

# الفصل الأول

## البصرة القديمة

### تمهيد :

كان في عهد الدولة الساسانية الفارسية ( ٢٢٦ م - ٦٥١ م )<sup>(١)</sup> في جنوبي العراق بين دجلة و كارون إمارة فارسية تسمى إمارة ميشان<sup>(٢)</sup> كان مركزها بلدة ميشان على الخليج الفارسي بأسفل موضع البصرة، وكانت هذه الإمارة تضم بلدة ميشان ومدينة الابله وعدة حصون ومواقع كان لبعضها أسماء فارسية ول بعضها أسماء عربية منها المسلحة التي سماها العرب بعد خرابها الخيرية<sup>(٣)</sup> ومنها

---

(١) انقرضت هذه الدولة بقتل يزيد جرد الثالث في سنة ٦٥١ م في خلافة عثمان بن عفان ومدتها (٤٢٥) سنة ولكنها ملكت العراق ٤١١ تقريباً ( ٢٢٦ م - ٦٣٧ م ) وقد انقرضت من هذا القطر في سنة (٦٣٧ م ) ، على يد القائد الإسلامي سعد بن أبي وقاص في أيام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

(٢) وسماها بعضهم برات ميشاه وكرخاديشان وسماها اليونان خارك أو حارك وسماها العرب دست ميسان وميشان ، في لواء البصرة اليوم مزرعة كبيرة فيها بساتين لآل الزهير على النهر المعروف بكرمة على شمال البصرة القديمة تسمى ميشان ومن المحتمل أنها موقع ميشان القديمة أو أنها سميت باسمها والراسخون بهذا العلم أعلم .

(٣) وسمى بعضهم دهيشنا باذارديشر ويقال أنها كانت مدينة قديمة للفرس وكان لها عدة أسماء وكان قصر للمرزبان .

الثنى والحفير والمضج وغيره<sup>(١)</sup> وكانت تلك الإمارة أو ذلك الثغر أعظم ثغور  
الفرس وأشدّها شوكة في ذلك العهد وكان عليها في عهد الملك أردشير الثالث بن  
شرويه<sup>(٢)</sup> قائد فارسي اسمه هرمز وهو ممن تم شرفهم عند الفرس في ذلك العصر.  
وفي الوقت الذي كانت المملكة الفارسية قد ترعزعت أركانها من توالي  
الفتن الداخلية المستعرة نيرانها في كل جهة من جهاتها في الوقت الذي كان القائد  
العسري المثنى بن حارثة الشيباني<sup>(٣)</sup> يغير فيه بمجموعة على ناحية الحيرة في أيام

---

(١) الثني هـ قرب موضع البصرة كان فيه ماء والمضج أسم مكان قريب من موقع البصرة.

(٢) أردشير هذا هو ابن شرويه بن كسرى أبريزر وقد تولى سنة ٦٢٩م وكان طفلاً  
فحكّم مدة قصيرة ثم قتل.

(٣) هو المثنى بن حارثة بن سلمة الشيباني صحابي فاتح من كبار القادة ، أسلم سنة ٩ هـ  
وغزا بلاد الفرس في أيام أبي بكر ، فتناقل الناس أخباره ، فسأل أبو بكر من هذا الذي  
تأتينا وقائعه قبل معرفة نسبه ؟ فقال قيس بن عاصم : أما إنه غير حامل الذكر ، ولا  
مجهول النسب ، ولا قليل العدو ، ولا ذليل الغارة ، ذلك المثنى بن حارثة الشيباني ثم  
وفد على أبي بكر فأكرمه وأمره على قومه . وعاد يغير على سواد العراق ( وهو أول  
من فعل ذلك من المسلمين ) فأمدّه أبو بكر بخالد بن الوليد فكان بدء الفتح ، ولما ولي  
عمر أمدّه بجيش عليه أبو عبيد بن مسعود الثقفي ( والد المختار ) فكانت وقعه " قس  
الناطق " وقتل أبو عبيد وجرح المثنى فأمدّه عمر بجيش يقوده سعد بن أبي وقاص وشهد  
المثنى عدة وقائع بعد شفائه فأنقضت عليه جراحته ، فمات قبل وصول سعد  
إليه سنة ١٤ هـ / ٦٣٥ م .

انظر المزيد في : الإصابة ت ٧٧٢٢ ، البداية والنهاية ٧ / ٤٩ ، جهرة الأنساب  
٣٠٥ ، ابن العبري ١٧١ - ١٧٢ .

الخليفة الأول أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة<sup>(١)</sup> رضى الله عنه ، كان قطبة بن قتادة السدوسى<sup>(٢)</sup> يغير بمجموعة على ناحية إمارة ميشان أو ناحية المنطقة التى بها لواء البصرة اليرم<sup>(٣)</sup> .

وكان الخليفة الأول<sup>(٤)</sup> قد علم بالأضطرابات المتوالية التى كانت فى مملكة الفرس وكان يفكر فى فتح بلادهم ومستعمراتهم ولكنه كان مشغولاً حينذاك بقتال المرتدين فلما فرغ من حرب المرتدين. ودانت له جزيرة العرب عزم على فتح العراق وكتب فى أواخر سنة ١١ هـ الموافقة لسنة ٦٣٢ م إلى القائد الكبير خالد ابن الوليد<sup>(٥)</sup> - وهو يومئذ باليمامة - يأمره أن يسير بجيشه إلى العراق لنشر

---

(١) هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، أفضل الأمة وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤنسه فى الغار وصديقه الأكبر ووزيره الأحزم عبد الله بن أبي قحافة القرشى النسمى ، كان أول من احتاط فى قبول الأخبار . مات سنة ١٣ هـ وله ٦٣ عاماً . انظر المزيد فى : أسد الغابة ٣ / ٣٠٩ ، تاريخ الخلفاء ٢٧ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٢ ، شذرات الذهب ١ / ٢٧ ، طبقات الفقهاء ٣٦ ، العبر ١ / ١٦ ، مروج الذهب ٢ / ٣٠٥ .

(٢) ورد ذكره فى مروج الذهب وتاريخ الطبرى والكامل فى التاريخ والمختصر فى أخبار البشر .

(٣) ويروى أن سويد بن قطبة الذهلى كان يغير فى تلك الناحية .

(٤) تولى الخلافة فى ٥ ربيع الأول سنة ١١ هـ ، الموافقة سنة ٦٣٢ م ومات فى ٢٢ جمادى الثانى سنة ١٣ هـ الموافقة ٢٢ أغسطس سنة ٦٣٤ م ، وتولى بعده عمر وقتل فى ٣٩ ذى الحجة سنة ٢٣ هـ الموافقة سنة ٦٤٤ م بعد أن فتح عدة أقطار ووسع المملكة الإسلامية .

(٥) هو خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومى القرشى سيف الله الفاتح الكبير الصحابى ، كان من أشرف قريش فى الجاهلية، يلى أعنه الخيل وشهد مع مشركيهم حروب الإسلام =

الدعوة والفتح وأن يبدأ بثغر الهند وهو الابله<sup>(١)</sup> وأن يستنفر من قائل أهل الردة وأن لا يستعين بمرتد ، وكتب بمثل ذلك إلى عياض بن غنم<sup>(٢)</sup> ولكنه أمره أن يبدأ بالمضيح ويدخل العراق من أعلاه ويسير حتى يلتقى بخالد، وكتب إلى المنثى وأصحابه (حرملة ومعذور وسلمى) يأمرهم أن يلحقوا بخالد بالابله وكان يومئذ

---

= إلى عمرة الحديدية وأسم قبل الفتح (مكة) هو وعمرو بن العاص سنة ٧ هـ ، فرس به رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاه الخيل . ولما ولى أبو بكر وجهه لقتال مسلمة ومن أرتد من أعراب نجد . ثم سيره إلى العراق سنة ١٢ هـ ، ففتح الحيرة وجانباً عظيماً منه . وحوله إلى الشام وجعله أمير من فيها من الأمراء ولما ولى عمر عزله عن قيادة الجيوش بالشام وولى أبا عبيدة بن الجراح فلم يثن ذلك من عزمه واستمر يقاتل بين يدي أبي عبيدة إلى أن تم لهما الفتح سنة ١٤ هـ فرحل إلى المدينة فدعاه عمر ليوليه ، فأبى ومات بجمص في سورية سنة ٢١ هـ / ١٤٢م وقيل بالمدينة ، كان مظفراً خطيباً فصيحاً يشبه عمر بن الخطاب في خلقه وصنعتة. قال أبو بكر : عجزت النساء أن يلدن مثل خالد . روى له البخارى ومسلم ١٨ حديثاً . وأخباره كثيرة . انظر المزيد في : الإصابة ١ / ٤١٣ ، تهذيب ابن عساكر ٥ / ٩٢ - ١١٤ ، صفة الصفوة ١ / ٢٦٨ ، تاريخ الخميس ٢ / ٢٤٧ ، ذيل المذيل ٤٣ .

(١) الابله مدينة كانت على فم الابله بين البصرة والخليج الفارسى وكانت مرفأ السفن من الهند وثغر من ثغور الفرس وكانت عامرة كثيرة البساتين وقد فتحها المسلمون في رجب سنة ١٤ هـ ، وبقيت عامرة في أيام الخلفاء الراشدين وأيام الأمويين ثم خربت في سنة ٢٥٦ هـ في أيام العباسيين .

(٢) هو عياض بن غنم بن زهير الفهري قائد من شجعان الصحابة وغزاهم ، أسلم قبل الحديدية وشهد بدرأً وأحدأً واخندق ونزل الشام وفتح بلاد الجزيرة في أيام عمر وهو أول من اجتاز " الدرب " إلى الروم غازياً وكان يقال له " زاد الراكب " لكرمه . توفي بالشام أو بالمدينة وهو ابن ستين سنة ، مات سنة ٢٠ هـ / ٦٤١م .

انظر المزيد في : الإصابة ت ٦١٤٢ ، صفة الصفوة ١ / ٢٧٧ ، فتوح البلدان ١٧٩ .

يغترون على ناحية الحيرة، فسار خالد بن الوليد بمن معه في أوائل محرم سنة ١٢ هـ — وسار عياض بمن معه أيضاً في الوقت نفسه ثم كتب كل منهما وهما في الطريق يستمدان الخليفة ، فأمد خالداً بالقعقاع بن عمرو التميمي <sup>(١)</sup> وأمد عياضاً بعد بن غوث الحميري. ثم التقى خالد وعياض بأرض العراق في الجهة الجنوبية منه وكان مجموع من معهما عشرة آلاف مقاتل ثم انضم إليهما المثني وأصحابه وكانوا ثمانية آلاف مقاتل فبلغ الجيش الإسلامي ثمانية عشر ألف مقاتل.

ولما تكامل الجيش العربي جعله خالد ثلاث فرق . الأولى وهي المقدمة جعل عليها المثني بن حارثة ، والثانية جعل عليها عدى بن حاتم <sup>(٢)</sup> ، والثالثة قادها بنفسه. وسير الأولى ثم الثانية ووعدهما الحفير ولم يحملهم على طريق واحد ثم سار هو في طريق آخر وقرر مصادمة الفرس في الحفير .

---

(١) هو القعقاع بن عمرو التميمي أحد فرسان العرب وأبطالهم في الجاهلية والإسلام . له صحة شهد اليرموك وفتح دمشق وأكثر وقائع أهل العراق مع الفرس . وسكن الكوفة وأدرك وقعة صفين فحضرها مع علي . وكان يتقلد في أوقات الزينة سيف هرقل " ملك الروم" ويلبس درع بهرام " ملك الفرس" وهما لما أصابه من الغنائم في حروب فارس . وكان شاعراً فحلاً . قال أبو بكر : صوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل . مات سنة ٤٠ هـ / ٦٦٠ م . انظر المزيد في : الإصابات ٧١٢٩ .

(٢) هو عدى بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الخضر الطائي أبو وهب وأبو طريف أمير صحابي من الأجواد العقلاء . كان رئيس طيبي في الجاهلية والإسلام . وقام في حرب الردة بأعمال كثيرة حتى قال ابن الأثير : خير مولود في أرض طيبي وأعظمه بركة عليهم . وكان إسلامه سنة ٩ هـ : وشهد فتح العراق ثم سكن الكوفة وشهد الجمل وصفين والنهروان مع علي وفتنت عينه يوم صفين ومات بالكوفة سنة ٦٨ هـ / ٦٨٧ م . روى عنه المحدثون ٦٦ حديثاً . عاش أكثر من مائة سنة وهو ابن حاتم الطائي الذي يضرب بجوده المثل .

انظر المزيد في : الإصابات ٥٤٧٧ ، حسن الصحابة ٣٨ ، خزنة البغدادى ١ / ١٣٩ ، الروض الأنف ٢ / ٣٤٣ ، إمتاع الأسماع ١ / ٥٠٩ ، رغبة الآمل ٦ / ١٣٥ .

## وقعة الحفير

بعد أن عبأ خالد جيوشه وسيرها إلى الحفير سمع القائد هرمز أمير ميثان بقدمهم فكتب إلى كسرى بالخبر وطلب منه النجدة وسار بمن معه إلى الكواظم<sup>(١)</sup> ثم سمع أن المسلمين تواعدوا الحفير فسبقهم إليه ونزل به ، فسمع خالد بهم فترل بقرهم وكتب إلى هرمز يقول :

( أما بعد فأسلم تسلم أو أعقد لنفسك وقومك الذمة وإقرر الجزية وإلا فلا تلومن إلا نفسك فقد جنتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة) فأختار هرمز الحرب وبعث بكتاب خالد إلى كسرى وجمع جموعه وتهيأ للحرب وعبأ كل من خالد وهرمز جيشه ثم التحم القتال بين الفريقين فأنجحت المعركة عن إهزام الفرس وقتل قائمهم هرمز وغنم المسلمون أموالهم وذلك في محرم سنة ١٢ هـ وهذه أول وقعة حدثت في العراق بين المسلمين والفرس وتسمى وقعة الحفير وذات السلاسل (لأن الفرس أقتربوا بالسلاسل لئلا يفر منهم أحد )<sup>(٢)</sup>

(١) الكواظم جمع كاظمة وهي مدن قديمة كانت عند خليج الكويت .

(٢) ويروى أن أول وقعة حدثت في كاظمة ثم تلتها وقعة الحفير وقيل أن المعركة الثانية حدثت في الثني على أن بعض المؤرخين يزعم أن أول مكان وصل إليه خالد في العراق بلاد بانقيا وباروسما والليس والراجح ما ذكرناه وأنه بعد أن صالح أهل الحيرة على مال قاتل الفرس وفاز عليهم في كل المعارك ثم سار إلى الشام سنة ١٣ هـ / ٦٣٤ م بأمر الخليفة الأول وترك في العراق نصف الجيش واستخلف عليه المثنى بن حارثة ثم تولى القيادة العامة أبو عبيدة ثم المثنى مرة ثانية ثم سعد بن أبي وقاص وعلى يده تم فتح العراق في سنة ١٦ هـ ، سنة ٦٣٧ م .

## وقعة الثنى



لما أنتهى خالد من وقعة الحفير أرسل المثنى بن حارثة فى آثار الفرس المنهزمين وسار هو بمن معه حتى نزل موضع الجسر الأعظم عند موقع البصرة . وكان ملك الفرس لما وصله كتاب هرمز يخبره بقدوم الجيش الإسلامى ويطلب منه النجدة قد أمد هرمزاً بجيش تحت قيادة قارن بن قريانس . فلما وصل المنار <sup>(١)</sup> لقيهم المنهزمون فأجتمعوا وتوقفوا قليلاً ثم ساروا فترلوا الثنى ، فسمع بمجئهم خالد فتهاً للملاقاة وسار إليهم فأقتل الفريقان وكانت معركة هائلة قتل فيها عدد كبير من الفرس فيهم قائدهم قارن وهو ممن تم شرفه عند الفرس كهرمز . وكانت الغنائم فى هذه الوقعة كثيرة وسبى المسلمون فيها عيالات المقاتلة <sup>(٢)</sup> وسميت وقعة الثنى وقد حدثت فى أوائل صفر سنة ١٢ هـ .



(١) المنار قرية وقيل بلدة بالقرب من واسط بينهما وبين البصرة أربعة أيام إلى الشمال .

(٢) وكان فى السبى يومئذ الحسن البصرى وكان نصرانياً .

## مسير خالد إلى الشمال

بعد أن فرغ خالد من وقعة الثنى أمر على قسم من جيشه سعيد بن العثمان وسيره إلى الحفير وأمره بالتزول هناك وأقام هو في قسم من جيشه في الثنى يتربص أخبار الفرس ويترصدهم حركاتهم ثم ارتأى بعد أيام قليلة أن يسير نحو شمال البصرة مما يلي الفرات للتوغل في البلاد العراقية فجمع جيوشه وسار بهم بعد أن ترك حامية في موضع البصرة أو مما يلي تلك المنطقة لاشغال من هناك من الفرس<sup>(١)</sup>. والظاهر أنه أمر على تلك الحامية قطبة بن قتادة لأن قطبة كتب بعد موت أبي بكر إلى عمر بن الخطاب<sup>(٢)</sup> رضى الله عنه يعلمه مكانه ويقول له : لو كان معه عدد كاف لظفر بمن كان قبله من الفرس فنفاهم عن بلادهم. فكتب إليه عمر يأمره بالمقام والحذر ووجه إليه شريح بن عامر أحد بنى سعد بن بكر فلما وصل شريح

(١) لما كانت حروب خالد وانتصاراته لا علاقة لها في تاريخ البصرة تركنا ذكرها.

(٢) هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أبو حفص العدوي الفاروق رزير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن أيد الله به الإسلام، وفتح به الأمصار وهو الصادق المحدث الملهم وهو الذى سن للمحدثين الثبت فى النقل، وربما كان يتوقف فى خبر الواحد إذا ارتتاب، وأستشهد أمير المؤمنين عمر فى أواخر ذى الحجة من سنة ثلاث وعشرين وعاش نحو ستين سنة .

انظر المزيد فى : أسد الغابة ٤ / ١٤٥ ، الإصابة ٢ / ٥١١ ، تاريخ الخلفاء ١٠٨ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٥ ، خلاصة تذهيب الكمال ٢٣٩ ، شذرات الذهب ١ / ٣٣ ، طبقات الفقهاء ٣٨ ، طبقات القراء لابن الجزرى ١ / ٥٩١ ، العبر ١ / ٢٧ ، مروج الذهب ٢ / ٣١٢ ، النجوم الزاهرة ١ / ٧٨ .

ترك قطبة في موضعه ومضى إلى الأهواز لغزو الفرس فقتلوه وظل قطبة يغير على تلك الجهات إلى أن أرسل عمر سعد بن أبي وقاص<sup>(١)</sup> قائداً عاماً على الجيش الإسلامي فأرسل سعد بعد وقعة القادسية الشهيرة التي مزقت الفرس في محرم سنة ١٤ هـ عتبة بن غزوان المازني<sup>(٢)</sup> إلى جهة موضع البصرة بأمر الخليفة

(١) هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أhib بن عبد مناف القرشي الزهري أبو إسحاق الصحابي الأمير فاتح العراق ومدائن كسرى وأحد الستة الذين عينهم عمر للخلافة وأول من رمى بسهم في سبيل الله وأحد العشرة المبشرين بالجنة ويقال له فارس الإسلام ، أسلم وهو ابن ١٧ سنة ، وشهد بدرأ وافتتح القادسية ونزل أرض الكوفة فجعلها خططاً لقبائل العرب، وأبني بها داراً فكثرت الدور فيها وظل والياً عليها مدة عمر بن الخطاب وأقره عثمان زمناً ثم عزله فعاد إلى المدينة فأقام قليلاً وفقد بصره وقالوا في وصفه : كان قصيراً دحداحاً ، ذا هامة ، شئن الأصابع ، جعد الشعر، مات في قصره بالعقيق (على عشرة أميال من المدينة) وحمل إليها سنة ٥٥ ق ٦٧٥ م له في الصحيحين ٢٧١ حديثاً .

انظر المزيدي في : الرياض النضرة ٢ / ٢٩٢ - ٣٠١ ، تاريخ الخميس ١ / ٤٩٩ ، تذيب التهذيب ٣ / ٤٨٣ ، البدء والتاريخ ٥ / ٨٤ ، الجمع ١٥٧ ، صفة الصفوة ١ / ١٣٨ ، حلية ١ / ٩٢ ، تذيب ابن عساكر ٦ / ٩٣ ، نكت الميسان ١٥٥ ، الكنى والأسماء ١ / ١١ ، طبقات ابن سعد ٦ / ٦ ، الإصابة ت ٣١٨٧ .

(٢) هو عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب الحارثي المازني أبو عبد الله باق مدينة البصرة صحابي قديم الإسلام . هاجر إلى الحبشة وشهد بدرأ ثم شهد القادسية مع سعد بن أبي وقاص . ووجهه عمر إلى أرض البصرة والياً عليها وكانت تسمى " الأبله " أو أرض الهند فأختطها عتبة ومصرها . وسار إلى ميسان وأبزقباد فأفتحها . وقدم المدينة لأمر خاطب به أمير المؤمنين عمر ، ثم عاد فمات في الطريق سنة ١٧ هـ ، ٦٣٨ م ، وكان طويلاً جميلاً من الرماة المعدودين . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أربعة أحاديث .

الثاني<sup>(١)</sup> عمر فما وصل عتبة بمن معه نزل حيال الجسر الصغير فبلغ صاحب الفرات قدومه فأقبل لقتاله بمجموعه . فتزاحف الفريقان وحدثت بينهما معركة عنيفة انجلت عن إنكسار الفرس ووقع قائدهم أسيراً بيد عتبة .

## فتح الأبله

بعد أن هزم عتبة حامية الفرس مراراً في تلك الجهات وأستولى على عدة حصون أو مخافر كانت تقيم فيها جنود فارسية لمنع غارات العرب منها المسلحة التي سموها بعد حراهما الخريبة أجمع أهل الأبله وخرجوا لقتاله فقاتلهم فانتصر عليهم وهزمهم حتى دخلوا المدينة في رعب شديد ثم رحع إلى معسكره وترك في قلوب من في الأبله خوفاً اضطرهم إلى إخلاء المدينة فحملوا ما خف وعبروا الماء ، فبلغ ذلك عتبة فأسرع إليها ودخلها وغنم المسلمون أموالاً وسلاحاً وسيأً وذلك في رجب سنة ١٤ هـ .

---

= انظر المزيد في : طبقات ابن سعد ٣ / ٦٩ ثم ١٠٧ ، صفة الصفوة ١ / ١٥١ ، حلية الأولياء ١ / ١٧١ ، ذيل المذيل ٤٠ ، طبقات المناوى ١ / ٦٩ ، إمتاع الأسماع ١ / ٥٧ ، تهذيب الأسماء ١ / ٣١٩ ، البداية والنهاية ٧ / ٤٩ ، فتوح البلاذرى ٣٥٨ .

(١) ويروى أن عتبة أرسله عمر من المدينة وأوصاه ووعظه وقال له : انطلق أنت ومن معك حتى إذا كنتم في أقصى أرض العرب وأدنى أرض المعجم فأقيموا فسار عتبة ومن معه ونزل في موضع البصرة في ربيع الأول سنة ١٤ هـ ، وكان معه أربعون رجلاً فيهم نافع بن الحارث الثقفى وأبو بكرة وزباد بن أبيه وانضم إليه قطبة فيمن معه من بكر ابن وائل وتميم .

## تأسيس البصرة القديمة

على أثر فتح الأبله نزل عتبه بجيشه على طرف البر إلى جانب مسلحة  
الفرس التي خرجت في تلك الأثناء فسموها الخريبة وأتخذ المكان معسكراً لأنه لا  
يحول الماء بينه وبين مكة إذ كان من ذلك الموضع على الضفة الغربية للفرات إلى  
مكة رمال وجبال وسهول لا يفصل بينهما نهر ثم كتب إلى الخليفة الثاني في موسم  
الشتاء يستأذنه بالبناء فأذن له فبنى مسجداً وداراً للإمارة من القصب في الرحبة  
التي سميت رحبة بني هاشم وذلك في سنة ١٤ هـ / ٦٣٦ م ، فبنى الناس بيوتهم  
من القصب. وقد بنيت على بعد أربعة فراسخ من مدينة الأبله قرب الخليج  
الفارسي في منتهى العراق عند موقع الزبير<sup>(١)</sup>.

(١) نسبة إلى الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي أبو عبد الله الصحابي السجاني أحد  
العشرة المبشرين بالجنة وأول من سل سيفه في الإسلام وهو ابن عمه النبي صلى الله  
عليه وسلم وله ١٢ سنة . وشهد بدرأً وأحدأً وغيرهما . وكان على بعض الكراديس  
في اليرموك . وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب . قالوا : كان في صدر ابن الزبير أمثال  
العيون من الطعن والرمى . وجعله عمر في من يصلح للخلافة بعده . وكان موسراً  
كثير المتاجر ، خلف أملاكاً بيعت بنحو أربعين مليون درهم . وكان طويلاً جداً إذا  
ركب تحط رجلاه الأرض . فقتله ابن جرموز غيلة يوم الجمل بسوادى السباع  
( على ٧ فراسخ من البصرة ) سنة ٣٦ هـ / ٦٥٦ م . وكان خفيف اللحية وأسمر  
اللون ، كثير الشعر . روى له البخارى ومسلم ٣٨ حديثاً .

انظر المزيد في : تهذيب ابن عساكر ٥ / ٣٥٥ ، الجمع ١٥٠ ، صفوة الصفوة  
١ / ١٣٢ ، حلية الأولياء ١ / ٨٩ ، ذيل المنذيل ١١ ، تاريخ الخميس ١ / ١٧٢ ، =

وعلى أثر ذلك أجمع أهل ميشان وخرجوا لقتال المسلمين فخرج إليهم عتبة فهزمهم وأخذ مرزبان ميشان أسيراً.

وبعد قليل استعمل عتبة على جيشه مجاشع بن مسعود<sup>(١)</sup> وسره إلى الفرات واستخلف على المدينة المغيرة بن شعبة<sup>(٢)</sup> إلى أن يعود مجاشع فإذا قدم فهو الأمير

---

= البدء والتاريخ ٨٣ / ٥ ، الرياض النضرة ٢٦٢ - ٢٨٠ ، خزائن بغدادى ٢ / ٤٦٨ ثم ٣٥٠ .

(١) هو مجاشع بن مسعود بن ثعلبة السلمى صحابى من القادة الشجعان أستخلفه المغيرة بن شعبة على " البصرة " فى خلافة عمر وغزا " كابل " وصاحه صاحبها " الأصبهيد " وقيل : كان على يديه فتح " حصن أبرويز " بفارس . وكان يوم الجمل مع عائشة أميراً على بنى سليم فقتل فيه قبل الوقعة ودفن بداره فى " بنى سدوس " بالبصرة ٣٦ هـ / ٦٥٦ م ، له خمسة أحاديث فى الصحيحين وغيرهما وكان من الكرماء . وقد عليه عمرو ابن معدى كرب وهو فى البصرة فأعطاه عشرة آلاف درهم وفرنساً وسيفاً ودرعاً . انظر المزيد فى ذكر أخبار أصبهان ١ / ٧٠ ، الإصابات ٧٧٢٣ ت ، تهذيب التهذيب ١٠ / ٣٨ ، الجمع ٢ / ٥١٥ ، معجم ما استعجم ١١٠٨ ، العقد الفريد ٢ / ٦٦١ .

(٢) هو المغيرة بن شعبة بن أبى عامر بن مسعود الثقفى أبو عبد الله أحد دهاة العرب وقادهم وروا لهم صحابى ، يقال له " مغيرة الرأى " ولد فى الطائف " بالحجاز " سنة ٢٠ ق هـ / ٦٠٣ م وبرحها فى الجاهلية مع جماعة من بنى مالك فدخل الإسكندرية وأقداً على المقوقس وعاد إلى الحجاز . فلما ظهر الإسلام تردد فى قبوله إلى أن كانت سنة ٥ هـ ، فأسلم وشهد الحديبية واليمامة وفتح الشام وذهبت عينه بالرموك وشهد القادسية ومناوند وهمدان وغيرها . وولاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه على البصرة ففتح عدة بلاد وعزله ثم ولاه الكوفة وأقره عثمان على الكوفة ثم عزله ولما حدثت الفتنة بين على ومعاوية اعترفها المغيرة وحضر مع الحكمين ثم ولاه معاوية الكوفة فلم يزل فيها إلى أن مات سنة ٥٠ هـ / ٦٧٨ م .

انظر المزيد فى : الإصابات ٨١٨١ ت ، أسد الغابة ٤ / ٤٠٦ ، تاريخ الطبرى =

وسار عتبة إلى يثرب عاصمة المسلمين لملاقاة الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه. فانتصر مجاشع بن مسعود على أهل الفرات . أما المغيرة بن شعبة فإنه بلغه أن الفرس القريبيين منه اجتمعوا لقتاله فخرج إليهم بمن معه فلقبهم بالمرغاب وانتصر عليهم وكتب بذلك إلى الخليفة . فلما وصل كتابه إلى الخليفة قال لعتبة : من استعملت على البصرة فقال مجاشع بن مسعود قال : أتستعمل رجلاً من أهل الوبر على أهل المدر ؟ وأخبره بما كان من أمر المغيرة وأمره بالرجوع إلى عمله وأوصاه بوصايا هامة قامت عتبة في الطريق في سنة ١٤ هـ .

ولما بلغ الخليفة الثاني موت عتبة ولى على البصرة المغيرة بن شعبة وذلك في سنة ١٤ م ثم عزله في سنة ١٦ هـ ، وولى عليها أبا موسى <sup>(١)</sup> الأشعري <sup>(٢)</sup> .

---

= ١٣١ / ٦ ، ذيل المنيل ١٥ ، الكامل ١٨٢ / ٣ ، الجمع ٤٩٩ ، معجم الشعراء ٣٦٨ ، رغبة الآمل ٢٠٢ / ٤ ، الخبر ١٨٤ .

<sup>(١)</sup> هو أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس استعمله النبي صلى الله عليه وسلم مع معاذ على اليمن ، ثم ولى لعمر الكوفة والبصرة . وكان عالماً صالحاً تالياً لكتاب الله إليه انتهى في حسن الصوت بالقرآن . حدث عنه طارق بن شهاب وابن المسيب وخلق . وقال أبو إسحاق سمعت الأسود يقول : لم أر بالكوفة أعلم من على وأبي موسى . مات في ذى الحجة سنة ٤٤ هـ .

انظر المزيد في : أسد الغابة ٣٠٦ / ٦ ، الإصابة ٣٥١ / ٢ ، تذكرة الحفاظ ٢٣ / ١ ، خلاصة تذهيب الكمال ١٧٨ ، شذرات الذهب ٥٣ / ١ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٤٤٢ / ١ ، طبقات القراء للنهى ٣٧ / ١ ، العبر ٥٢ / ١ ، النجوم الزاهرة ١٢٦ / ١ .

<sup>(٢)</sup> وقيل ولاءه في سنة ١٧ هـ .

وفي هذه السنة (سنة ١٦ هـ) حدث حريق بالبصرة فخافوا الحريق مرة أخرى فاستأذنوا الخليفة في البناء باللبن فأذن لهم وكتب إليهم يقول : أفعلوا ولا يزدن أحدكم على ثلاثة أبيات ولا تطاولوا في البنيان وألزموا السنة تلزمكم الدولة. فخططوا المناهج والشوارع وجعلوا المدينة خططاً بحسب القبائل لكل قبيلة خط . وجعلوا عرض شارعها الأعظم ستين ذراعاً وعرض ما سواه عشرين ذراعاً وجعلوا عرض كل زقاق سبعة أذرع ووسط كل خط رحبة فسيحة لمرايط خيولهم وتلاصقوا بالمنازل وأول شيء بنى فيها مسجدها ووضعوه في الوسط بحيث تنفرع الشوارع منه <sup>(١)</sup> ، ولما أذن عمر بينائها باللبن ساق إليها جماعات كبيرة من أشرف العرب من أهل البادية وأسكنهم فيها وكان على تزويلها أبو الحرياء عاصم ابن دلف <sup>(٢)</sup> .

---

(١) ويروى أن سعداً أرسل نقرأ إلى عمر يستأذنه في بناء البصرة باللبن فأذن لهم وأمرهم بتخطيط الشوارع على الوجه المذكور وما قيل من أنها بنت باللبن في أيام عتبة بن غزوان فغير صحيح لأنه مات في سنة ١٤ هـ بعد أن بناها بالقصب ثم بنيت باللبن في سنة ١٦ هـ بعد سقوط المدائن بقليل في أيام إمارة أبي موسى الأشعري.

(٢) وقد بالغ بعض المؤرخين وزعم أن عمر ساق إلى البصرة بعد بنائها باللبن سبعين ألف بيت من أشرف العرب من سكان البادية وأسكنهم فيها .

## البصرة في عهد الخلفاء الراشدين

لم تم فتح العراق بعد سقوط المدائن عاصمة الفرس على يد القائد الإسلامي سعد بن أبي وقاص في سنة ١٦ هـ الموافقة لسنة ٦٣٧م رتب الخليفة الثاني عمر ابن الخطاب رضى الله عنه العمال وقدر رواتبهم وأقر أبا موسى الأشعري على ولاية البصرة وجعل له ستمائة درهم في الشهر ووجه شريح بن الحرث<sup>(١)</sup> على قضاء البصرة وأجرى عليه مائة درهم وعشرة أجرة في الشهر<sup>(٢)</sup>.

وكتب إلى أبي موسى الأشعري بإبقاء الخراج بالمساحة بأعتبار الجريب كما كان في أيام الفرس على الجريب من الحنطة قفيز ودرهم أو أربعة دراهم وعلى الشعير درهمن وعلى الجريب من النخل ثمانية دراهم ومن الكرم العنب عشرة دراهم ومن القصب ستة دراهم ومن الرطبة خمسة دراهم سواء زرعت الأرض أم تركت. والجريب ٣٦٠٠ ذراعاً مربعاً. والقفيز عشر الجريب، أما الأراضى التى

---

(١) هو شريح بن الحارث بن قيس بن المهجم الكندى أبو أمية من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام . أصله من اليمن . ولى قضاء الكوفة في زمن عمر وعثمان وعلى ومعاوية. وأستغنى في أيام الحجاج ، فأعفاه سنة ٧٧ هـ وكان ثقة في الحديث مأموناً في القضاء. له باع في الأدب والشعر وعمر طويلاً ومات بالكوفة سنة ٧٨ هـ / ٦٩٧م انظر المزيد في شذرات الذهب ١ / ٨٥ ، طبقات ابن سعد ٦ / ٩٠ - ١٠٠ ، وفيات الأعيان ١ / ٢٢٤ ، حلية الأولياء ٤ / ١٣٢ .

(٢) وبقي شريح على القضاء إلى أيام الحجاج بن يوسف الثقفى في سنة ٧٥ هـ فأستقال .

كانت للدولة الفارسية المنقرضة وهي التي صارت ملكاً للدولة الإسلامية فإنه وضع عليها العشر كما وضع المكس على التجارة .

وأبقى الجزية على أهل الذمة كما كانت في عهد الفرس باعتبار درجات الناس ومقدرتهم وأستثنى نصارى العرب منها وجعل عليهم الزكاة كالمسلمين لأنهم نصرروا جيوشه .

وبعد أن كان موضع البصرة معسكراً للجيش الإسلامي تقيم فيه العرب مع نسائهم وأولادهم كما يقيم جيش الاحتلال في هذا العصر صار ذلك الموضع مدينة كبيرة ذات أسواق واسعة وبيوت فخمة ، وسميت بهذا الأسم البصرة لأنها بنيت على أرض غليظة ذات حجارة رخوة بيضاء إذ تسمى العرب مثل هذه الأرض البصرة وأخذت عمارتها تزداد يوماً فيوماً منذ أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه .  
ولما قتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضى الله عنه في أواخر سنة ٢٣ هـ الموافقة لسنة ٦٤٤ م وتولى بعده عثمان بن عفان <sup>(١)</sup> أقر أبا موسى الأشعري على

---

(١) هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان أبو عمرو الأموي ذو النورين ومن جمع الأمة على مصحف واحد بعد الاختلاف، ومن أفتح نوابه إقليم خراسان وإقليم المغرب . هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة ، وروى جملة كثيرة من العلم وكان من السابقين الصادقين المنفقين في سبيل الله ، مات يوم الجمعة ثامن عشر ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة وعاش بضعاً وثمانين .

انظر المزيد في : أسد الغابة ٣ / ٥٨٤ ، الإصابة ٢ / ٤٥٥ ، تاريخ الخلفاء ١٤٧ ،  
تذكرة الحفاظ ١ / ٨ ، خلاصة تذهيب الكمال ٢٢١ ، شذرات الذهب ١ / ٤٠ ،  
طبقات الفقهاء ٤٠ ، طبقات القراء لابن الجزرى ١ / ٥٠٧ ، طبقات القراء للذهبي  
١ / ٢٩ ، العبر ١ / ٣٦ ، مروج الذهب ٢ / ٣٤٠ ، النجوم الزاهرة ١ / ٩٢ .

البصرة ثم عزله في سنة ٢٩ هـ وولاهما عبد الله بن عامر بن كريز<sup>(١)</sup> وهو ابن خال عثمان وكان حدث السن<sup>(٢)</sup> وفي أيامه في سنة ٢٣ هـ طعن أهل الكوفة في عثمان وأنكروا عليه ولاية جماعة من أقربائه لا يصلحون للإمارة ثم سكنوا ولكنهم ظلوا ناقلين عليه سراً حتى إذا ما كانت سنة ٣٥ هـ ثاروا واتفق معهم أهل البصرة وأهل مصر وخرج خمسمائة رجل من الكوفة وملتهم من البصرة ومثلهم من المصريين وأجمعوا بالمدينة وطلبوا من عثمان عزل عماله . وكان عثمان قد سار على سره الشيخين بادئ بدء ثم غير سرته فعزل أكثر الولاة القديرين وولى أقربائه.

(١) هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة الأموي أبو عبد الرحمن أمير فاتح . ولد بمكة سنة ٤ هـ / ٦٢٥ م وولى البصرة في أيام عثمان سنة ٢٩ هـ ، فوجه جيشاً إلى سجستان فأفتتحها صلحاً وأفتتح الداور وبلاداً من دارابرد وهاجم مرو الروذ فأفتتحها وبلغ سرخس فأنقادت له ، وفتح أبرشهر عنوة وطوس وطخارستان ونيسابور وأبيورد وبلخ والطاقان والخراباب وأفتتحت له رساتيق هراة وآمل وبست وكابل وقتل عثمان وهو على البصرة ، وشهد وقعة الجمل مع عائشة ولم يحضر وقعة صفين وولاه معاوية البصرة ثلاث سنين بعد اجتماع الناس على خلافته ثم صرفه عنها فأقام بالمدينة ومات بمكة ودفن بعرفات . كان شجاعاً سخياً وصولاً لقومه رحيماً ، محباً للعمران . اشترى كثيراً من دور البصرة وهدمها فعملها شارعاً وهو أول من اتخذ الخياض بعرفة ( في الحجاز ) وأجرى إليها العين ، وسقى الناس بالماء . قال الإمام على : ابن عامر سيد فتيان قريش ولما بلغ معاوية نبأ وفاته ، قال : يرحم الله أبا عبد الرحمن ، بمن نفاخر ونباهي .

انظر المزيد في: تاريخ الإسلام للذهبي ٢/ ٢٢٦ ، طبقات ابن سعد ٥/ ٣٠ - ٣٥ ، البدء والتاريخ ٥/ ١٠٩ ، الكامل ٣/ ٢٠٦ .

(٢) قيل كان عمره حينذاك ٢٥ سنة . ثم ولاه عثمان في سنة ٣١ هـ على الجيش في بلاد فارس وعهد إليه أن يتم فتحها ففتحها وأنقضت دولة الأكاسرة على يده في سنة ٣ هـ الموافقة لسنة : ٦٥١ م في أيام عثمان .

لأنه كان كلفاً بأهله مستسلماً إلى أقربائه من بنى أمية حتى نقم عليه أكثر أصحابه ونفروا منه . فكبرت الفتنة فحاصروه في داره ثم هجموا عليه وقتلوه بعد حوادث طويلة وذلك في ١٨ ذى الحجة سنة ٣٥ هـ الموافقة لسنة ٦٥٦ م .  
وبويع بالخلافة الإمام علي<sup>(١)</sup> في ٢٥ ذى الحجة من السنة المذكورة فعزل أكثر ولاية عثمان منهم أمير البصرة عبد الله بن عامر فإنه عزله في أوائل سنة ٣٦ هـ الموافقة لسنة ٦٥٦ م وولى مكانه عثمان بن حنيف<sup>(٢)</sup> فلما وصل البصرة الأمير الجديد ولى على شرطة البصرة حكيم بن جبلة<sup>(٣)</sup> .

---

(١) هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه أبو الحسن الهاشمي قاضى الأمة وفارس الإسلام جاهد في الله حتى جهاده، ونهض بأعباء العلم والعمل ، أستشهد في سابع عشر رمضان من عام أربعين وسنة ستون سنة .

انظر المزيد في : أسد الغابة ٤ / ٩١ ، الإصابة ٢ / ٥٠١ ، تاريخ بغداد ١ / ١٣٣ .  
تاريخ الخلفاء ١٦٦ ، تذكرة الحفاظ ١ / ١٠ ، خلاصة تذهيب الكمال ٢٣٢ ،  
شذرات الذهب ١ / ٤٩ ، طبقات الفقهاء ٤١ ، طبقات القراء لابن الجزرى ١ / ٥٤٦ ،  
طبقات القراء للذهبي ١ / ٣٠ ، العبر ١ / ٤٦ ، مسرورج الذهب ٢ / ٣٥٨ ،  
النجوم الزاهرة ١ / ١١٩ .

(٢) هو عثمان بن حنيف بن وهب الأنصارى الأوسى أبو عمرو وآل من الصحابة شهد أحداً وما بعدها . وولاه عمر السواد ثم ولاه على البصرة . ولما نشبت فتنة الجمل ( بين عائشة وعلي ) دعاه أنصار عائشة إلى الخروج معهم على علي ، فأمتنع فنتفوا شعر رأسه وحيته وحاجبيه ، وأستأذنوا به عائشة فأمرتهم بإطلاقه ، فلحق بعلي وحضر معه الوقعة ثم سكن الكوفة وتوفي في خلافة معاوية بعد سنة ٤١ هـ / ٦٦١ م .

انظر المزيد في : الإصابة ت ٥٤٣٧ ، التاج ٦ / ٧٨ ، تهذيب التهذيب ٧ / ١١٢ .

(٣) هو حكيم بن جبلة العبدى من بنى عبد القيس صحابي كان شريفاً مطاعاً من أشجع الناس، ولاه عثمان إمرة السند ولم يستطع دخولها فعاد إلى البصرة وأشترك في =

وفي أيام إمارة ابن حنيف حدثت وقعة الجمل الشهيرة بالبصرة .  
وخلاصتها ما يأتي :

## وقعة الجمل

لما قتل عثمان وصارت الخلافة للإمام علي استاء كثير من أهل مكة والمدينة  
وغيرها لقتل عثمان خصوصاً بنو أمية ومن جملتهم عائشة<sup>(١)</sup> بنت أبي بكر فأها لما  
بلغها الخبر قتله استنكاراً شديداً وكانت يومئذ بمكة وقالت : ( ما كنت أبالي أن

---

= الفتنة أيام عثمان . ولما كان يوم الجمل ( بين عائشة وعلي ) أقبل في ثلاثمائة من  
بنو عبد القيس وربيعة فقاتل مع أصحاب علي وقطعت رجله فأخذها وضرب بها  
قطعها، فقتله بما وبقي يقاتل علي واحدة ويرتجر :

يا ساق لن تراعى إن معي ذراعى

أحى بها كراعى

ونزف دمه ، فجلس متكئاً على المقتول الذي قطع رجله ، فمر به فارس  
فقال : من قطع رجلك ؟ قال : وسادى وقتل في هذه الوقعة سنة ٣٦ هـ / ٦٥٦ م .  
انظر المزيد في الإصابة ٢ / ٦٤ . دول الإسلام ١ / ١٨ .

(١) هي عائشة أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق ، كان فقهاء أصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يرجعون إليها، تفقه بها جماعة، يروى عن أبي موسى قال : ما أشكل علينا  
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه  
علماً . توفيت سنة ٥٧ هـ .

انظر المزيد في : الإصابة ٤ / ٣٤٨ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٢٧ ، شذرات الذهب  
١ / ٦١ ، طبقات ابن سعد ٨ / ٣٩ ، طبقات الفقهاء ٤٧ ، العبر ١ / ٦٢ ، النجوم  
الزاهرة ١ / ١٥٠ .

تقع السماء على الأرض ، قتل والله مظلوماً وأنا طالبة بدمه) مع أنها كانت من جملة الناقمين عليه حينما غير سيرته وأستسلم لأقربائه ، فأنضمت عائشة إلى من أقم علياً بقتل عثمان لأت قتله عثمان ألتفوا حوله . وكان طلحة والزبير<sup>(١)</sup> بن العوام ممن طمع بالخلافة بعد قتل عثمان ولكنهما لما رأيا الأكرثية الساحقة لعلي وافقوا القوم وبايعاه مع الناس وعينا كل منهما إلى ولاية من الولايات الكبرى، بل كان طلحة لا يشك في ولاية اليمن والزبير لايشك في ولاية العراق فلما استبان

---

(١) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني أبو محمد صحابي، شجاع من الأجواد، وهو أحد العشرة المبشرين وأحد الستة أصحاب الشورى، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، قال ابن عساكر: كان من دهاة قريش ومن علمائهم . وكان يقال له ولأبي بكر " القربنان" وذلك لأن نوفل بن الحارث - وكان أشد قريش - رأى طلحة ، وقد أسلم ، خارجاً مع أبي بكر من عند النبي صلى الله عليه وسلم فأمسكهما وشدهما في جبل ، ويقال له " طلحة الجود" وطلحة الخير" و "طلحة الفياض" وكل ذلك لقبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم في مناسبات مختلفة ، ودعاه مرة " الصبيح المليح الفصيح" شهد أحداً وثبت مع رسول الله وبايعه على الموت، فأصيب بأربعة وعشرين جرحاً وسلم، فشهد الخندق وسائر المشاهد وكانت له تجارة وافرة مع العراق ، ولم يكن يدع أحداً من بني تيم عائلاً إلا كفاه مؤنته ومؤونة عياله ووفى دينه، قتل يوم الجمل وهو بجانب عائشة سنة ٣٦هـ / ٦٥٦م ودفن بالبصرة . وله في الصحيحين ٣٨ حديثاً .

انظر المزيدي في : طبقات ابن سعد ٣ / ١٥٢ ، تمذيب التهذيب ٥ / ٢٠ ، البدء والتاريخ ٥ / ٨٢ ، الجمع ٢٣٠ ، طبقات القراء لابن الجزري ١ / ٣٤٢ : الرياض النضرة ٢ / ٢٤٩ - ٢٦٢ ، صفة الصفوة ١ / ١٣٠ ، حلية الأولياء ١ / ٨٧ ، ذيل المذيل ١١ ، تمذيب ابن عساكر ٧ / ٧١ ، المحبر ٣٥٥ ، رغبة الآمل ٣ / ١٦ و ٨٩ ، اللباب ٢ / ٨٨ .

لهما أن علياً غير موليها قابلاه فقالا له : هل تدري علي ما بايعناك ؟ ، قال : نعم علي السمع والطاعة وعلي ما بايعتم عليه أبا بكر وعمر وعثمان ، فقالا ولكننا بايعناك علي أنا شريكاك في الأمر ، فقال علي ولكنكما شريكان في القول والاستقامة والعون علي العجز والأولاد ، فانصرفا ثم أظهروا الشكاة فتكلم الزبير في ملاً من قريش فقال : ( هذا جزاءنا من علي ، قمنا له في أمر عثمان حتى أثبتنا عليه الذنب وسبنا له القتل وهو جالس في بيته ، وكفى الأمر فلما نال ما أراد جعل دوننا غيرنا . فقال طلحة : ( ما اللؤم إلا أنا كنا ثلاثة من أهل الشورى كرهه أحدنا وبايعناه وأعطيناه ما في أيدينا ومنعنا ما في يده فأصبحنا وقد أخطأنا ما رجونا ) ، فأنتهى قولها إلى علي فدعى عبد الله بن عباس <sup>(١)</sup> فقال له : ( هل بلغك قول هذين الرجلين ) قال : نعم بلغني قولهما ، قال : فما ترى ، قال : أرى أنهما أحبا الولاية فول البصرة الزبير وول طلحة الكوفة فأنهما ليسا بأقرب إليك من الوليد وابن عامر من عثمان . فقال علي : ويحك أن العراقيين بما الرجال والأموال ومتى تملكوا رقاب الناس يستميلوا السفيه بالطمع ويضربوا بالضعيف بالبلاء ويقويوا علي القوى بالسلطان ولو كنت مستعملاً أحداً لضره ونفعه لا ستعملت معاوية علي الشام ولو لا ما ظهر لي من حرصهما علي الولاية لكان لي فيهما رأى .

---

(١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس الهاشمي الإمام البحر عالم العصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دعا له النبي صلى الله عليه وسلم أن يفقهه الله في الدين ويعلمه التأويل ، مات بالطائف سنة ٦٨ هـ .

انظر المزيد في : أسد الغابة ٣ / ٢٩٠ ، الإصابة ١ / ٣٢٢ ، تاريخ بغداد ١ / ١٧٣ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٤٠ ، خلاصة تذهيب الكمال ١٧٢ ، شذرات الذهب ١ / ٧٥ ، طبقات الفقهاء ٤٨ ، طبقات القراء لابن الجزرى ١ / ٤٢٥ ، طبقات القراء للذهبي ١ / ٤١ ، العبر ١ / ٧٦ ، النجوم الزاهرة ١ / ١٨٢ ، نكت الهميان ١٨٠ .

فلما يأس كل من طلحة والزبير من الولاية مضيا إلى مكة والتقيا بعائشة وعظما لها شأن عثمان وشايعاها على ما تطلبه على وغيرها من اللذين سائهم قتل عثمان ، وقالوا لها تجملنا هرباً من غوغاء الناس وفارقنا قومنا حيارى لا يعرفون حقاً ولا ينكرون باطلاً ولا يمنعون أنفسهم ، فقالت : (نهض إلى هذه الغوغاء أو نأتى الشام ) وعزمت على الاقتصاص من على وانحازت إلى من قام ضده من ذوى المطامع الذين أتخذوا قتل عثمان ذريعة لنيل مقاصدهم وصارت تطالب عليا بدم عثمان جهاراً وقوى عزمها بطلحة والزبير .

وكان قد وصلهم خبر رد أهل الشام ببيعة على وقيام معاوية بالمطالبة بدم عثمان فعزموا الشخوص إلى البصرة وشرعوا في تجهيز الحيوش وأنضم إليهم جمهور كبير ، فبلغ ذلك علياً فلم يستطع أن يسلم قتلة عثمان لأنهم يعدون بالآلوف وهم الذين عملوا على توليته الخلافة ونو أنه أمر بالقبض عليهم لم يسلموا حتى نسفك آخر قطرة من دمائهم فيكون ذلك صدع لوحدة المسلمين فامتنع على عن تسليمهم . فخرجت عائشة من مكة ومعها طلحة والزبير وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة<sup>(١)</sup> ومروان بن الحكم<sup>(٢)</sup> وغيرهم من بنى أمية الذين أعانوها

---

(١) هو محمد بن طلحة بن عبيد الله القرشى التيمي أبو سليمان صحابي، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسماه بأسمه ويقال له " السجاد" لكثرة تعبده قتل يوم الجمل سنة ٣٦ هـ / ٦٥٦ م .

انظر المزيد في : الإصابة ت ٧٧٨٣ ، الوافي بالوفيات ٣ / ١٧٤ .

(٢) هو مروان بن الحكم بن ابي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو عبد الملك خليفة أموى ، هو أول من ملك من بنى الحكم بن أبي العاص ، وإليه ينسب "بنو مروان" ودولتهم "المروانية" ولد بمكة ٢هـ / ٦٢٣ م ، ونشأ بالطائف وسكن المدينة فلما كانت أيام عثمان جعله في خاصته وأتخذة كاتباً له . ولما قتل عثمان خرج =

ونسادى مناديتها في الناس يطلب ثار عثمان فأجتمع نحو ثلاثة آلاف مقاتل فساروا نحو البصرة.

وبلغ علياً خبرهم وكان محتجزاً إلى الشام فأرسل إليهم ينصحهم فلم يجيبوه فجهز لهم وسار في أثرهم قاصداً البصرة وأنضمت له جوع حتى بلغوا نحو تسعة آلاف مقاتل .

---

= مروان إلى البصرة مع طلحة والزبير وعائشة، يطالبون بدمه وقتل مروان في وقعة "الجمل" قتالاً شديداً وأقزم أصحابه فتوارى وشهد صفين مع معاوية ثم أمته علي، فأتاه فبايعه وأنصرف إلى المدينة فأقام إلى أن ولي معاوية الخلافة، فولاه المدينة سنة ٤٢ هـ ، وأخرجه منها عبد الله بن الزبير، فسكن الشام. ولما ولي يزيد بن معاوية الخلافة وثب أهل المدينة على من فيها من بني أمية فأجلوهم إلى الشام، وكان فيهم مروان ثم عاد إلى المدينة وحدثت فتنة كان من أنصارها وانتقل إلى الشام مدة ثم سكن تدمر ومات يزيد وتولى ابنه معاوية بن يزيد ثم اعتزل معاوية الخلافة وكان مروان قد أسن فرحل إلى الحلب ( في شمال حوران ) ودعا إلى نفسه، فبايعه أهل الأردن سنة ٦٤ هـ ، ودخل الشام فأحسن تدبيرها وخرج إلى مصر وقد فشت في أهلها البيعة لابن الزبير، فصالحوا مسروان فولى عليهم ابنه عبد الملك ، وعاد إلى دمشق فلم يطل أمره وتوفى فيها بالطاعون سنة ٦٥ هـ / ٦٨٥ م وقيل غطته زوجته " أم خالد " بوسادة وهو نائم ، فقتلته ، ومدة حكمه تسعة أشهر و١٨ يوماً وهو أول من ضرب الدنانير السامية وكتب عليها ﴿ قل هو الله أحد ﴾ وكان يلقب "خيطة باطل" لطول قامته واضطراب خلقه .

انظر المزيد في : الإصابة ت ٨٣٢٠ ، أسد الغابة ٤ / ٣٤٨ ، تهذيب ١٠ / ٩١ ، الجمع ٥٠١ ، الكامل ٤ / ٧٤ ، تاريخ الطبري ٧ / ٣٤ و ٨٣ ، البدء والتاريخ ٦ / ١٩ ، السالمى ١ / ١٧٣ ، تاريخ الخميس ٢ / ٣٠٦ ، معجم قبائل العرب ٣ / ١٠٧٨ .

أما عائشة فأثما وصلت البصرة واصطف لهما الناس في الطريق فقالوا :  
(يا أم المؤمنين ما الذى أخرجك من بيتك) وعلت أصواتهم بهذه الكلمة وأكثرها  
عليها فقالت : (أيها الناس والله ما بلغ من ذنب عثمان أن يستحل دمه، ولقد قتل  
مظلوماً ، غضبنا لكم من السوط والعصا ولا نغضب لعثمان من القتل، وأن من  
الرأى أن ننظر إلى قتلة عثمان فيقتلون به ثم يرد هذا الأمر شورى على ما جعله  
عمر بن الخطاب) فلما أتمت قولها قال فريق من البصريين : صدقت وقال آخرون :  
كذبت وانقسموا إلى قسمين قسم أتفق مع المطالبين بدم عثمان وهم الأكثر وقسم  
عدهم هؤلاء من الخوارج ولم يزل الناس يقولون ذلك (صدقت كذبت) حتى  
ضرب بعضهم وجوه بعض . ورد على عائشة رجل من عبد القيس فنالوا منه  
ونتفوا لحيته وترامى الناس بالحجارة واضطربوا وهم مجتمعون في مرصد البصرة<sup>(١)</sup>  
فجاء رئيس شرطة البصرة حكيم بن جبلة إلى الأمير عثمان بن حنيف ودعاه إلى  
قتال أصحاب عائشة فأبى عثمان . وكان حكيم عند نزول جيش عائشة في الخريبة  
قد أشار على عثمان بمنعهم من دخول البصرة فأبى وقال : ( ما أدري ما رأى أمير  
المؤمنين في ذلك ) فدخلوا بدون مانع وكتب الأمير إلى الإمام على يخبره بقدمهم،  
وبما حدث يوم دخولهم البصرة.

ثم أتى عبد الله بن الزبير إلى خزينة الرزق ليأخذ الطعام إلى أصحابه منها  
فجاء حكيم في سبعمائة من عبد القيس فقاتله فقتل حكيم وسبعون رجلاً من  
أصحابه وذلك في جمادى الآخرة سنة ٣٦ هـ ثم ملك أصحاب عائشة بيت مال  
البصرة وقتلوا من الوكلاء خمسين رجلاً ، ويروى أنهم هجموا ليلاً على دار الإمارة  
وقتلوا أربعين رجلاً من حرس عثمان بن حنيف وقبضوا على عثمان وحبسوه

(١) مرصد البصرة محلة في البصرة من جهة البرية كان يجتمع فيها العرب كسوق عكاظ .

واستولوا على دار الإمارة وبيت المال. ثم أطلقوا<sup>(١)</sup> عثمان فسار إلى ملاقاته الإمام على.

وبعد قليل وصل الإمام على بجيشه ونزل في الزاوية من البصرة وأرسل القعقاع<sup>(٢)</sup> إلى الثائرين ينصحهم وظل يرأسهم ثلاثة أيام . وكتب إلى طلحة والزبير يدعوها للتدبير في مصر أمرهما . وكتب إلى عائشة يردها عما عزمته عليه . فكتب إليه الزبير يقول : (أنك سرت مسيراً له ما بعده ولست راجعاً وفي نفسك منه حاجة فأقض لأمرك) وكتب إليه طلحة : ( أنك لست راضياً دون دخولنا في طاعتك ولنا بداخلين فيها أبداً فأقض ما أنت قاض ) وكتبت إليه عائشة : ( جل الأمر عن العتاب والسلام ) .

وأصر طلحة والزبير وعائشة على الحرب فعبا الزبير الجيش وتولى قيادته العامة وجعل طلحة على الفرسان وعبد الله بن الزبير على المشاة ومحمد بن طلحة على القلب ومروان بن الحكم على المقدمة وعبد الرحمن بن عبادة<sup>(٣)</sup> على اليمين

---

(١) قيل أنهم أطلقوه بعد أن نفخوا لحيته ورأسه وحاجبيه ، وقيل جلدوه أيضاً فقدم إلى على فقال : يا أمير المؤمنين بعثني ذا حية وجنتك أمرداً . فقال الإمام : أصبت أجراً وخيراً .

(٢) هو القعقاع بن عمرو التميمي أحد فرسان العرب وأبطالهم في الجاهلية والإسلام ، له صحبة ، شهيد اليرموك وفتح دمشق وأكثر وقائع أهل العراق مع الفرس ، وسكن الكوفة ، وأدرك وقعة صفين فحضرها مع على . وكان يتقلد في أوقات الزينة سيف هرقل " ملك الروم" ويلبس درع بهرام "ملك الفرس" وهما مما أصابه من الغنائم في حروب فارس ، وكان شاعراً فحلاً . قال أبو بكر : صوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل ومات بعد سنة ٤٠ هـ / ٦٦٠ م .

انظر المزيد في : الإصابة ٧١٢٩ .

(٣) ورد ذكره في الكامل لابن الأثير وتاريخ الطبري .

وهلال بن وكيع <sup>(١)</sup> على الميسرة .

وعباً على جيشه فجعل على المقدمة عبد الله بن عباس وعلى المؤخرة هند المرادي <sup>(٢)</sup> وعلى الفرسان عمار بن ياسر <sup>(٣)</sup> .

---

<sup>(١)</sup> هو هلال بن وكيع بن بشر التميمي الدرامي خطيب من رؤساء بني تميم . كان ممن وفد على عمر بن الخطاب لما ولي . وقاتل يوم " الجمل " مع عائشة ، وقتل فيه سنة ٣٦ هـ / ٦٥٦ م .

انظر المزيد في : الحواهر المضيئة ٢ / ٢٠٧ ، الفوائد البهية ٢٢٣ ، التاج ١٠ / ١٤١ ، مفتاح السعادة ٢ / ١٢٤ ، نهاية الأرب ٣٥١ ، سائل الذهب ٤٤ - ٤٩ .

<sup>(٢)</sup> هو هند بن عمرو الجملي ( من بني جمل بن كنانة بن ناجية) المردي تابعي . يقال له صحبة ، أدرك الجاهلية . وولاه عمر سنة ١٧ هـ ، على نصارى بني تغلب وصحب عليا وروى عنه ، وشهد معه وقعة الجمل فقتله عمرو بن يثرب الضبي سنة ٣٦ هـ / ٦٥٦ م .

انظر المزيد في : الكامل ٣ / ٩٨ ، الجرح والتعديل ق ٢ م ٤ / ١١٧ ، الإصابة ت ٩٠٥٧ ، اللباب ١ / ٢٣٧ .

<sup>(٣)</sup> هو عمار بن ياسر بن عامر الكناني المدحجي العنسي القحطاني أبو البقطان صحابي من السوية الشجعان ذوى الرأي . وهو أحد السابقين إلى الإسلام والجهريه . هاجر إلى المدينة وشهد بدرأ وأحدأ والخندق وبيعة الرضوان ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلقبه " الطيب المطيب " وفي الحديث " ماخير عمار بين أمرين إلا أختار أورشدهما وهو أول من بنى مسجداً في الإسلام (بناه في المدينة وسماه قباء) وولاه عمر الكوفة " ، فأقام زمناً وعزله عنها وشهد الجمل وصفين مع علي . وقتل في الثانية وعمره ثلاث وتسعون سنة . وكان مولده سنة ٥٧ ق هـ / ٥٦٧ م ، ومات سنة ٣٧ هـ / ٦٥٧ م ، وموته سنة ٣٧ هـ / ٦٥٧ م . له ٦٢ حديثاً .

انظر المزيد في : الإصابة ٢ / ٤٦٩ ، الإصابة ت ٥٧٠٦ ، الخبر ٢٨٩ و ٢٩٦ ، =

وعلى المشاة محمد بن أبي بكر<sup>(١)</sup> وسلم رايته إلى أبنه محمد بن الخنيفة<sup>(٢)</sup> .

=تاريخ الطبري ٦ / ٢١ ، حليمة الأولياء ١ / ١٣٩ ، السالمى ١ / ٢٣٤ ، ذيل  
المذيل ١١ ، صفة الصفوة ١ / ١٧٥ ، خلاصة تذهيب الكمال ١٣٧ .

(١) هو محمد بن عبد الله ( أبي بكر ) بن عثمان بن عامر التيمي القرشي أمير مصر وابن  
الخليفة الأول أبي بكر الصديق ، كان يدعى " عابد قريش " ولد بين المدينة ومكة  
سنة ١٠ هـ / ٦٣٢ م في حجة الوداع ونشأ بالمدينة في حجر علي بن أبي طالب  
( وكان قد تزوج أمه أسماء بنت عميس بعد وفاة أبيه ) وشهد مع علي وقعتي الجمل  
وصفين . وولاه علي إمارة مصر بعد موت " الأشر " فدخلها سنة ٣٧ هـ . ولما اتفق  
علي ومعاوية على تحكيم الحكيم فات عليا أن يشترط علي معاوية أن لا يقاتل أهل  
مصر وأنصرف علي يريد العراق ، فبعث معاوية عمرو بن العاص بجيش من أهل الشام  
إلى مصر ، فدخلها حرباً ، بعد معارك شديدة وأختفى ابن أبي بكر فعرف " معاوية بن  
جديج " مكانه فقبض عليه وقتله وأحرقه ، لمشاركته في مقتل عثمان بن عفان وقيل لم  
يحرق ودفنت جسده مع رأسه في مسجد يعرف بمسجد " زمام " خارج مدينة الفسطاط .  
مات سنة ٣٨ هـ / ٦٥٨ م .

انظر المزيد في : الولاة والقضاة ٢٦ - ٣١ ، الكامل ٣ / ١٤٠ ، تاريخ الطبري  
٦ / ٥٣ ، المغرب في حلى المغرب ط ق ٢ / ٦٩ ، بدائع الزهور .

(٢) هو محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي أبو القاسم المعروف بابن الخنيفة أحد  
الأبطال الأشداء في صدر الإسلام وهو أخو الحسن والحسين ، غير أن أمهما فاطمة  
الزهراء ، وأمه خولة بنت جعفر الخنيفة ينسب إليها تمييزاً له عنهما . وكان يقول الحسن  
والحسين أفضل مني وأنا أعلم منهما . كان واسع العلم ورعاً ، أسود اللون وأخبار قوته  
وشجاعته كثيرة . وكان المختار الثقفي يدعو الناس إلى إمامته ويزعم أنه المهدي .  
وكانت الكيسانية (من فرق الإسلام) تزعم أنه لم يموت وأنه مقيم بروضى مولده سنة  
٢١ هـ / ٦٤٢ م ، ووفاته في المدينة سنة ٨١ هـ / ٧٠٠ م ، وقيل خرج إلى  
الطائف هارباً من ابن الزبير فمات هناك .

فلما هياً الفريقان للقتال أمر على منادياً فنادى في أصحابه : ( لا يرمين أحد سهماً ولا حجراً ولا يطعن برمح حتى أعذر إلى القوم فأخذ عليهم الحجة البالغة ) . ثم خرج على على بغلة النبي الشهباء ووقف بين الجيشين فنادى الزبير وطلحة فخرجا إليه فقال للزبير : ( ما الذى حملك على هذا ؟ ) قال : ( لآنى أراك لست أهلاً لهذا الأمر )<sup>(١)</sup> فألقت على إلى طلحة فقال : ( جئت بفرس النبي تقاتل بها وخبأت فرسك بالبيت أما بايعتنى ) قال : ( بايعناك والسيف على أعناقنا ) . ثم قال على لهما : ( استحلقتا عائشة بحق الله وبحق رسوله عليها أربع خصال أن تصدق فيها . هل تعلم رجلاً في قريش أولى منى برسول الله ؟ وإسلامى قبل كافة الناس ؟ وكفاينى رسول الله كفار العرب بسيفى ورمحى ؟ ، وعلى برائتى من دم عثمان ، وعلى أنى لم استكره أحداً على بيعه . وعلى أنى لم أكن أحسن قولاً فى عثمان منكما ) ثم وجه عتابه نحو الزبير وذكره بأمر كان قد نسيها فرق له الزبير ، أما طلحة فإنه أغلظ له القول فى الجواب ، ثم أنصرفوا إلى مواضعهم .

وأراد على حقن الدماء فأرسل من ينصح الثائرين ويردعهم فجرت بين الفريقين مراسلات حتى كاد الصلح أن يتم بها ، وشاع بين الجيشين خبر الصلح فأستبشروا بالخير . فلما جن الليل أجمع الذين أشتركوا فى قتل عثمان وتشاوروا على انتشاب الحرب لأنهم خافوا أن تم الصلح أن يقتلوا بعثمان فأوقدوا نار الحرب مع الناس فجفل الناس وتصادموا وهجم بعضهم على بعض واستعرت نار

---

= انظر المزيدي فى : طبقات ابن سعد ٥ / ٦٦ ، وفيات الأعيان ١ / ٤٤٩ ،  
صفة الصفوة ٢ / ٤٢ ، حلية الأولياء ٣ / ١٧٤ ، البدء والتاريخ ٥ / ٧٥ ،  
نزهة الجليس ٢ / ٢٥٤ .

(١) ويروى أنهما اعتقنا وبكيا فقال على : ( يا ابا عبد الله ما جاء بك ههنا ؟ ) قال :  
( جئت أطلب دم عثمان ) فقال على : ( تطلب دم عثمان قتل الله من قتل عثمان ) .

الحرب ونسب كل فريق على الفريق الآخر الغدر ، وأقبل كعب بن سور<sup>(١)</sup> حتى أتى عائشة فقال : أدركى فقد أبى القوم إلا القتال لعل الله أن يصلح بك) . فركبت على جملها في هودج قد ضربت عليه صفائح الحديد حتى لا تحرقه النبال فتصيبها وبرزت من البيوت حتى وقفت في وسط جيشها والناس يقتلون. فقال الزبير لابنه عبد الله : (يا بنى عليك بحر بك أما أنا فراجع إلى بيتي ) فقال عبد الله : (الآن وقد التقت حلقتا البطان وأجتمعت الفتان والله لا نغسل رؤسنا منها ) فقال الزبير : (يا بنى لا تعد هذا منى جناً فوالله ما فارقت أحداً في جاهلية الإسلام ) قال فما يردك : قال : ( ما ان علمته كسرك ) .

فأنصرف الزبير إلى البصرة ومنها سار قاصداً مكة فقتله عمرو بن جرموز المجاشعي<sup>(٢)</sup> غدراً<sup>(٣)</sup> ، بوادى السباع فتولى القيادة العامة عبد الله بن الزبير ، بينما عائشة واقفة إذا فاجنتها الهزيمة وشرعت جموعها تفر نحو البصرة فاطافت الخيل بالجمل وكان البصريون يحمونهم ويقاتلون دونه إكراماً للتي عليه . فقالت عائشة لكعب بن سور : ( خل عن الجمل وتقدم بالمصحف فأدعهم إليه ) وناولته مصحفاً

---

(١) هو كعب بن سور بن بكر الأزدي تابعي من الأعيان المقدمين في صدر الإسلام ، بعثه عمر قاضياً لأهل البصرة وعاملاً له عليها وأقره عثمان . فأقام إلى أن كانت وقعة الجمل ( بين علي وعائشة ) فأعتزل الفتنة . فقيل لعائشة : إن خرج معك كعب لم يتخلف من الأزدي أحد ، فركبت إليه ، فكلمته فأخذ مصحفه ونشره ، وخرج بين الصنفين يذكر الفريقين ويدعوهم إلى السلام والقتال ناشب ، فجلده سهم فقتله سنة ٣٦ هـ / ٦٥٦ م .

انظر المزيد في : الإصابة ت ٧٤٩٥ ، أخبار القضاة ١ / ٢٧٤ - ٢٨٣ ، رغبة

الآمل ٨ / ١٥٢ .

(٢) ورد ذكره في الكامل وتاريخ الرسل والملوك .

(٣) قتله غدراً وهو قائم يصلى في وادى السباع وهو الخلل الذي فيه قبر طلحة اليوم .

فأستقبل القوم فرموه رشقاً واحداً فقتلوه ورموا عائشة في هودجها فجعلت تنادى ( البقية البقية يا بنى ) ويعلمو صوتها ( الله الله أذكر والله والحساب ) فيأبون إلا قدماً وبالأخص أهل الكوفة . فلما رأى المنهزمون ذلك عادوا ورجعوا في أمر جديد وصارت عائشة تشجعهم على القتال وتحضهم على بذل أرواحهم في سبيل نيل الانتصار فأقتلوا حتى تنادوا فتحاجزوا ثم رجعوا فتقاتلوا وكان طلحة قد قتل<sup>(١)</sup> وجعل القوم يتقاتلون على زمام الجمل هذا يأخذه ليأسر عائشة والآخر يأخذه ليخلصها حتى ضاع الزمام بين الأيدي ومات دون الجمل خلق كثير من الفريقين وأخذ الزمام سبعون قرشياً ما نجا منهم واحد ( ويروى تسعون ) وصار الناس يتساقطون تحت الجمل وعائشة تنادى ( البقية البقية ) .

فلما رأى على اشتداد القتال بين الطرفين أمر بالهجوم على الجمل وأخذه عنوة ونادى : ( أعقروا الجمل ) فهجموا هجمة عظيمة ففقروا الجمل فسقط، وأنهمز جيش عائشة فأمر على منادياً فنادى ( لا تتبعوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور ) وحمل الهودج من بين القتلى فإذا هو كالتنفيذ لما فيه من السهام فجاء على حتى وقف على الجمل وقال : محمد بن أبي بكر ( أنظر أحية هي أم لا ؟ ) ويروى أنه قال له : ( أنظر هل وصل عليها شيء من جراحه ؟ ) فأدخل محمد رأسه في هودجها . فقالت من أنت ؟ قال : ( أخوك البر ) فقالت ( عقق ) قال : يا أحية هل أصابك شيء ؟ فقالت : ( ما أنت وذاك ) . ويروى أنه لما سقط الجمل أجمع القعقاع وزفر على قطع بطانه وحمله وطافا به ثم وضعاه ولما أراد محمد أن ينظر على أخته عائشة مد يده في الهودج فقالت عائشة : ( من هذا أحرق الله يده ) فقال لها ( قولى فى الدنيا ) فقالت ( فى الدنيا ) . ثم أتاها على فقال :

---

(١) كان قد أصابه سهم في رجله وهو ينادى ( عباد الله الصبر الصبر : اللهم خذ لعثمان منى حتى نرضى فلما ثقل دخل البصرة فمات فيها ) .

( كيف أنت يا أماء ؟ ) قالت ( بخير ) قال : ( يغفر الله لك ) قالت ( ولك ) نسـ  
كان الليل أدخلها أخوها محمد البصرة بأمر على فأنزلها في دار عبد الله بن خلف  
الخزاعي <sup>(١)</sup> على صفة بنت الحارث بن أبي طلحة <sup>(٢)</sup> . وأنتهت هذه الحادثة بمكان  
الخريبة بانتصار الإمام على في يوم الخميس ٢٢ جمادى الآخرة سنة ٣٦ هـ /  
٦٥٦ م ، وكان اشتباكهم في القتال في يوم الخميس ١٥ من الشهر المذكور  
( ويروى في ١١ منه ) .

وقتل من الطرفين زهاء عشرة آلاف <sup>(٣)</sup> وسميت وقعة الجمل لأنهم لم يروا  
منظراً مثل ذلك اليوم الذي تساقط الرجال فيه حول الجمل كتساقط الفراش على  
السراج . ولما هداً الناس جهز على عائشة بكل ما ينبغي من زاد ومتاع وركائب <sup>(٤)</sup>  
وأختار لها أربعين امرأة من نساء البصرة المعروفات وسير معها أخاها محمداً  
وشردمة من الجند وسيرها إلى مكة ومنها إلى المدينة بالاحترام اللائق بها .

ولما كان يوم مسيرها خرج الناس لتشييعها فخرجت يوم السبت غرة رجب  
سنة ٣٦ هـ ، فوقف لها الإمام على فودعتهم وقالت : ( يا بني لا يعتب بعضنا على  
بعض والله ما كان بيني وبين على في القديم إلا ما يكون بين المرأة وبين أجانها )

---

(١) هو عبد الله بن خلف بن أسعد بن عامر الخزاعي من الكتاب في صدر الإسلام وهو والد  
" طلحة الطلحات " كان كاتباً على ديوان البصرة لعمر ثم لعثمان وشهد يوم الجمل  
مع عائشة وقتل فيه سنة ٣٦ هـ / ٦٥٦ م .

انظر المزيد في : الخبر ٣٧٧ ، الإصابة ت ٤٦٤١ ، وفيات الأعيان ١ / ٢٦٢ .

(٢) ورد ذكره في طبقات ابن سعد .

(٣) ويروى خمسة آلاف من أصحاب عائشة . وقيل سبعة عشر ألفاً من أصحاب عائشة  
وألف وسبعون من أصحاب على .

(٤) ويرى أنه خصص للنفقة عليها اثني عشر ألف درهم .

فقال صدقت والله كان بيني وبينها إلا ذاك وأما لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة ،  
وشيعها على بنفسه عدة أميال وسرج بنيه معها مسافة يوم . وقد ندمت عائشة  
على ما فعلت وعادت بحنفي حنين. وهي أول سيدة عربية قادت الجيوش في  
الإسلام.

## إمارة عبد الله بن عباس

### على البصرة

ولما أنتهى على من وقعة الجمل وأستتب أمره في العراق ولى على البصرة  
عبد الله بن عباس " هو ابن عمه " وذلك في سنة ٣٦ هـ وسار هو إلى الكوفة  
قلما كانت سنة ٣٧ هـ وسار الإمام على لقتال معاوية في صفين وسار عبد الله  
إلى الكوفة واستخلف على البصرة زياد بن أبيه <sup>(١)</sup> فوجه معاوية بن أبي سفيان

(١) هو زياد بن أبيه أمير من الدهاة القادة الفاتحين الولاة من أهل الطائف اختلفوا في أسم  
أبيه ، فقيل عبيد الثقفي وقيل أبو سفيان، ولدته أمه سمية ( جارية الحارث بن كلدة  
الثقفي ) في الطائف سنة ١ هـ / ٦٢٢ م وتبناه عبيد الثقفي ( مولى الحارث بن  
كلدة) وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وأسلم في عهد أبي بكر وكان كاتباً  
للمغيرة بن شعبه ثم لأبي موسى الأشعري أيام إمرته على البصرة ثم ولاه على بن أبي  
طالب إمرة فارس ، ولما توفي على أمتع زياد على معاوية وتحصن في قلاع فارس وتبين  
لمعاوية أنه أخوه من ابيه ( أبي سفيان) فكتب إليه بذلك فقدم زياد عليه وألحقه معاوية  
بنسبه سنة ٤٤ هـ فكان عضده الأقوى وولاه البصرة والكوفة وسائر العراق، فلم  
يزل في ولايته إلى أن توفي سنة ٥٣ هـ / ٦٧٣ م . قال الشعبي : ما رأيت أحداً  
أخطب من زياد . وقال قبيصة بن جابر : ما رأيت أحصب نادياً ولا أكرم مجلساً ولا =

(بعد استيلاء عمرو بن العاص على مصر) في سنة ٣٨ هـ ، عامر بن الحضرمي<sup>(١)</sup> "يروى أنه عبد الله بن الحضرمي" في جمع إلى البصرة ولما سيرة قال : "يا عامر أن جل أهل البصرة يرون رأينا في عثمان وقد قتلوا في الطلب بثارهم ودم إمامهم. فأنزل فأنزل في مضر وتودد الأزدي فأفهم كلهم معك ودع ربيعة فلن ينحرف عنك أحد سواهم لأنهم كلهم تربية فأحذرهم" . فسار ابن الحضرمي حتى وصل البصرة فترّل في بني تميم فأتاه العثمانية مسلمين عليه وحضره غيرهم فخطبهم وحثهم على الأخذ بثار عثمان .

ويبلغ ذلك زياداً وهو يومئذ نائباً عن عبد الله بن عباس أمير البصرة فكتب إلى الإمام علي بالخير فأرسل إليه أعين بن ضبيعة التميمي<sup>(٢)</sup> ليفرق قومه عن ابن الحضرمي فإن أمتنعوا قاتل بمن اطاعه من عصاه .

---

= أشبه سريه بعلانية من زياد . وقال الأصمعي : أول من ضرب الدينار والدرهم ونقش عليها أسم " الله " ومحا عنها أسم الروم ونقوشهم زياد . وقال العتبي : إن زياداً أول من أبتدع ترك السلام على القادم بحضرة السلطان . وقال الشعبي : أول من جمع العرافان وخراسان وسجستان والبحران وعمان ، زياد . وهو أول من عرف العرفاء ورتب النقباء وربيع الأرباع بالكوفة والبصرة ، وأول من جلس الناس بين يديه على الكرسي من أمراء العرب ، وأول وال سارت الرجال بين يديه تحمل الخراب والعمد ، كما كانت تفعل الأعاجم . وقال الأصمعي : الدهاة أربعة : معاوية للروية وعمرو بن العاص البديهة والمغرة بن شعبة للمعضلة وزياد لكل كبيرة وصغيرة .

انظر المزيد في : تاريخ ابن خلدون ٥/٣ - ١٥ ، الكامل ٣/ ١٩٥ ، تاريخ الطبري ١٦٢/٦ ، تهذيب ابن عساكر ٤/ ٤٠٦ ، ميزان الاعتدال ١/ ٣٥٥ ، لسان الميزان ٤٩٣/٢ ، البدء والتاريخ ٢/٦ ، الذريعة ١/ ٣٣١ ، خزائن البغدادى ٢/ ٥١٧ .

(١) ورد ذكره في الكامل ومروج الذهب .

(٢) ورد ذكره في طبقات ابن سعد .

وكتب إلى زياد يعلمه ذلك . فلما قدم أعين نزل عند زياد وجمع رجالاً ثم سار إلى قومه فتبعه عدد قليل فنهض بمن معه لقتال ابن الحضرمي ومن معه فواقفهم يوماً ثم أنصرف فقتله قومه غدراً .

فلما قتل أعين أراد زياد قتال بني تميم فأرسلت تميم إلى الأزدي ( إنا لم نعرض لجاركم فما تريدون منعناه ) وكان زياد قد لجأ إلى الرد فأجاروه وحموه ، فكتب زياد إلى الإمام علي يخبره بقتل أعين وما جرى ، فأرسل علي جارية بن قدامة السعدي التميمي وبعث معه خمسين رجلاً من تميم ( ويروي خمسمائة ) وكتب إلى زياد يأمره بمعونة جارية والإشارة عليه ، فلما قدم جارية البصرة حذره زياد ما أصاب أعين فأقام جارية في الأزدي وقرأ كتاب علي إلى أهل البصرة يوبخهم ويتهددهم ويتوعدهم بالمسير إليهم والإيقاع بهم . ثم سار جارية إلى قومه بني تميم وقرأ عليهم كتاب علي ووعدهم فأجابته الأزدي وكثير من تميم فسار بمن تبعه لقتال ابن الحضرمي فالتقيا بالقرب من قصر سنبل السعدي وكان علي خيل ابن الحضرمي عبد الله بن حازم السلمي فأقتلوا ساعة فأنزمت ابن الحضرمي وتحصن بقصر سنبل <sup>(١)</sup> فأحرق جارية القصر بمن فيه فهلك ابن الحضرمي وسبعون رجلاً معه وعاد زياد إلى القصر ورجع إلى عمله بعد أن تغلب عليه ابن الحضرمي واضطره إلى الالتجاء بالأزدي هرباً <sup>(٢)</sup> منه وعلى أثر ذلك عاد إلى البصرة عبد الله بن العباس .

---

(١) قصر سنبل كان مخفراً للفرس فلما فتح المسلمون العراق صار ملكاً لهم ثم صار لسنبل السعدي فعرف به وكان حوله خندق وكان بالقرب من البصرة .

(٢) ويروي أن ابن الحضرمي لم يتمكن من دخول البصرة فبقى حولها يشن الغارات وقيل أنه تغلب عليها وهرب منه زياد ولجأ إلى الأزدي فأجاروه حتى تاب الناس واجتمعوا فطرد ابن الحضرمي وأقام على عمله حتى عاد ابن العباس .

فلما كانت سنة ٤٠ هـ وشى أبو الأسود الدؤلى (١) على عبد الله بن عباس فأرسل الإمام على إلى عبد الله يعاتبه ويحاسبه في الخراج وكتب إلى أبي الأسود يأمره بمراقبة أمور البصرة ، فأغتاظ ابن عباس وكتب إلى الإمام على ( ابعث إلى عمك من احببت فأني ظاعن عنه والسلام) وأستدعى أخواله من بني هلال بن عامر (٢) فأجتمعت معه قيس كلها فسار من البصرة إلى مكة ، فضيع الإمام على زعيماً كبيراً يتبعه عدد كبير كما ضيع أمثاله بتدقيقه الشديد في محاسبتهم والمبالغة في المحافظة على الدين في الوقت الذي طمع فيه العمال في

---

(١) هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلى الكنانى واضع عالم النحو ، كان معدوداً من الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء والفرسان والخاصرى الجواب ، من التابعين . رسم له على بن أبي طالب شيئاً من أصول النحو ، فكتب فيه أبو الأسود وأخذه عنه جماعة . ولد سنة ١ ق هـ / ٦٠٥ م ، ومات سنة ٦٠٩ هـ / ٦٨٨ م . وفي صبح الأعشى أن أبا الأسود وضع الحركات والتنوين لا غير . سكن البصرة في خلافة عمر ، وولى إمارتها في أيام على ، استخلفه عليها عبد الله بن عباس لما شخص إلى الحجاز ، ولم يزل في الإمارة إلى أن قتل على . وكان قد شهد معه " صفين " ولما تم الأمر لمعاوية فصدّه فبالغ معاوية في إكرامة وهو في أكثر الأقوال أول من نقط المصحف ، وله شعر جيد . مات بالبصرة .

انظر المزيد في : صبح الأعشى ٣ / ١٦١ ، وفيات الأعيان ١ / ٢٤٠ ، الإصابة ت ٤٣٢٢ ، تهذيب ابن عساكر ٧ / ١٠٤ ، المرزبانى ٢٤٠ ، إنباء الرواة ١ / ١٣ ، خرائة البغدادى ١ / ١٣٦ ، الذريعة ١ / ٣١٤ .

(٢) انظر المزيد في : تاريخ ابن خلدون ٦ / ١١ - ٥٧ ، سبائك الذهب ٤٠ - ٤١ ، الاستقصاء ١ / ١٦٦ ، البيان والإعراب ٣٦ ، جمهرة الأنساب ٢٦١ - ٢٦٢ ، نهاية للقلقشندى ١٥٢ ، ٣٥٦ ، خلاصة تاريخ تونس ٩٣ - ٩٥ ، قبائل العرب في مصر ١ / ٥٥ ، معجم قبائل انعرب ١٢٢١ .

الأحكام وفسدت نيّتهم وأخذ بعض أعدائه قتل عثمان ذريعة للوصول إلى عرش الخلافة ومنهم معاوية الذى ابتاع الأحزاب بالمال وأجذب كبار الرجال بالدهاء .  
ولما استقال عبد الله بن عباس من إمارة البصرة ولى الإمام على عليها  
حمران بن أبان فيقى على عمله إلى أن قتل الإمام فى الكوفة فى ١٧ رمضان سنة  
٤٠ هـ / ٦٦١ م ، وتولى الخلافة أبنة الحسن . فلما سلم الحسن لمعاوية الأمر  
وتنازل له عن الخلافة فى ربيع الأول سنة ٤١ هـ / ٦٦١ م ، بعد أن حكم ستة  
أشهر عصى حمران بالبصرة<sup>(١)</sup> .

## البصرة فى عهد الأمويين

لما استقل معاوية بن أبى سفيان بالخلافة وتم له الأمر سنة ٤١ هـ ووجه  
الولاء إلى الأمصار وكان حمران بن أبان قد تغلب على البصرة بعث معاوية بسر بن  
أرطاة<sup>(٢)</sup> بجيش فانتزع بسر البصرة من حمران وتولى إمارتها ستة أشهر ثم عزله

(١) ويروى أنه وثب على البصرة وتغلب عليها فى أثناء تنازل الحسن لمعاوية .

(٢) هو بسر بن أظاة أو (ابن أبى أرطاة) العامرى القرشى أبو عبد الرحمن قائد فقال من  
الجبارين ، ولد بمكة قبل الهجرة وأسلم صغيراً وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم  
حديثين ( فى مسند أحمد) ثم كان من رجال معاوية بن أبى سفيان وشهد فتح مصر  
ورجسه معاوية سنة ٣٩ هـ فى ثلاثة آلاف إلى المدينة فأخضعها وإلى مكة فأحتلها ،  
والى اليمن فدخلها . وكان معاوية قد أمره بأن يوقع بمن يراه من أصحاب على ، فقتل  
منهم جميعاً . وعاد إلى الشام ، فإلاه معاوية على البصرة سنة ٤١ هـ بعد مقتل على  
وصلح الحسن ، فمكث يسيراً وعاد إلى الشام فولاد البحر ، فغز الروم سنة ٥٠ هـ  
فبلغ القسطنطينية ، وأصيب بعد ذلك فى عقله ، فلم يزل معاوية مقرباً له ، مديناً =

معاوية في أواخر هذه السنة (سنة ٤١ هـ) وولى على البصرة عتبة بن أبي سفيان<sup>(١)</sup> وضم إليه خراسان وسجستان ثم عزله في سنة ٤٣ هـ وأرسل بدله عبد الله بن عامر بن كريز (الذي كان أميرها في أيام عثمان وضم إليه خراسان. وكان ابن عامر هذا كثير الحلم لنا فطمع به أهل البصرة واستخفوا بالحكومة وخالفوا أوامرها فعزله معاوية في سنة ٤٤ هـ / ٦٦٤ م وبعث مكانه الحرث بن عبد الله الأزدي<sup>(٢)</sup> (ويروى الحرث وهو من أهل الشام) . فلما وصل الحرث إلى

---

= منزله وهو تلك الحال إلى أن مات سنة ٨٦ هـ / ٧٠٥ م ، في دمشق، وقيل في المدينة عن نحو تسعين عاماً .

انظر المزيد في : الإصابة / ١ / ١٥٢ ، قذيب ابن عساكر / ٣ / ٢٢٠ - ٢٢٥ ، ميزان الاعتدال / ١ / ١٤٤ .

(١) هو عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس أمير مصر . وليها من قبل أخيه معاوية فقدمها سنة ٤٣ هـ ثم خرج إلى الإسكندرية مرابطاً ، فأبنتى داراً في حصنها القديم وتوفى بها سنة ٤٤ هـ . وكان عاقلاً فصيحاً مهيباً من فحول بني أمية ، شهد مع عثمان يوم الدار وشهد يوم الجمل مع عائشة وفقت عينه وحج بالناس سنة ٤١ هـ وسنة ٤٢ هـ . قال الأصمعي : الخطباء من بني أمية عتبة بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان .

انظر المزيد في : الروض الأنف / ١ / ١٢١ ، السيرة الجلية / ٢ / ١٣٨ ، نسب قريش / ١٢٥ ، و ١٥٣ ، النجوم الزاهرة / ١ / ١٢٢ - ١٢٤ ، رغبة الأمل / ٤ / ٣٣ ثم / ٨ / ٥٩ أو ٢٧١ .

(٢) هو الحرث بن عبد الله بن وهب الأزدي النمري الدوسي صحابي من العقلاء ذوى الرأى . كان صديقاً لحالد بن الوليد قلما يفارقه . وحالد ثقة برأيه يستشير في أمره وشهد معه الرموك ثم شهد صفين مع معاوية وولاه معاوية على البصرة سنة ٤٥ هـ فشكا أهلها ضعفاً فيه فأستغنى ولم تطل مدة إمارته وتوفى في زمن معاوية =

البصرة ولى على شرطتها عبد الله بن عمرو الثقفي وأجتهده الحرث في إصلاح الأمور فعجز وكثر النهب والسلب والقتل وأمتنع أكثر الناس عن تسليم الخراج واستخفوا برجال الحكومة فلم يبق لها غير الاسم فعزله معاوية بعد أربعة أشهر وولى إمارة البصرة زياد بن أبيه وذلك في سنة ٤٥ هـ<sup>(١)</sup>.

## إمارة زياد على البصرة

زياد ابن أبيه أو ابن سمية هو أحد دهاة العرب وساستها وخطبائها وقادتها استكتبه أبو موسى الأشعري يوم كان أميراً على البصرة في عهد عمر بن الخطاب ثم أستخلفه عبد الله بن عباس على البصرة مدة في أيام الإمام علي . فلما اضطربت فارس ولاءه الإمام علي عليها فتمكن بدهائه من إيقاع الصقاق بين الثائرين وما زال يضرب بعضهم ببعض حتى سكنت الفتنة وزال الاضطراب وبقي على عمله حتى قتل الإمام علي وتولى الحسن<sup>(٢)</sup> وزياد على فارس فلما تناول الحسن لمعاوية عن

= سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م .

انظر المزيد في : تذيب ابن عساكر ٣ / ٤٥١ ، النجوم الزاهرة ١ / ١٣٠ .  
(١) ويروي أنه ولى البصرة بعد الحارث سمره بن جندب ثم عزله وولى مكانه عبد الله بن

عمر بن غيلان ثم عزله وولى زياداً في سنة ٤٥ هـ ولكن ذلك غير صحيح .

(٢) هو الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي أبو محمد خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم وثاني الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، ولد في المدينة المنورة سنة ٣ هـ / ٦٢٤ م ، وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أكبر أولادها وأولهم ، كان عاقلاً حليماً محباً للخير ، فصيحاً من أحسن الناس منطقاً وبديهة . حج =

الخليفة بعث معاوية إلى زياد يطالبه في المال فكتب إليه ( صرفت بعضه في وجهه واستودعت بعضه للحاجة إليه وحملت ما فضل على أمير المؤمنين رحمه الله ) فكتب إليه معاوية بالقدوم لينظر في ذلك فأمتنع زياد . فلما ولي معاوية بسراً على البصرة أمره باستقدام زياد فجمع بسر أولاد زياد في البصرة وحسبهم وهم عبد الرحمن وعبد الله وعباد، وكتب إلى زياد يقول : (لتقدمن أولاً قتلن بنيك) فأمتنع زياد وأعتزم بسر على قتلهم، فسار أبو بكر ( هو أخو زياد لأمه ) إلى معاوية فلما قدم عليه قال : (أن الناس لم يبايعوك على قتل الأطفال وان بسرأ يريد قتل بني زياد) فكتب معاوية إلى بسر يأمره بالإفراج عنهم فأطلق سراحهم .

---

= عشرين حجة ماشياً . وقال أبو نعيم : دخل أصبهان غارياً مجتازاً إلى غزاة جرجان ، ومعه عبد الله بن الزبير وبايعه أهل العراق بالخلافة بعد مقتل أبيه سنة ٤٠ هـ ، اشار عليه بالمسير إلى الشام فخاربه معاوية بن أبي سفيان فأطاعهم وزحف بمن معه وبلغ معاوية خبره ، فقصده بجيشه ، وتقارب الجيشان في موضع يقال له " مسكن " بناحية من الأنبار، فهال الحسن أن يقتل المسلمون، ولم يستشعر الثقة بمن معه فكتب إلى معاوية فخلع الحسن نفسه من الخلافة وسلم الأمر لمعاوية في بيت المقدس سنة ٤١ هـ وسعى هذا العام " عام الجماعة " لاجتماع كلمة المسلمين فيه وانصرف الحسن إلى المدينة حيث أقام إلى أن توفي مسموماً (في قول بعضهم) سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م ، ومدة خلافته ستة أشهر وخمسة أيام . وولد له احد عشر ابنا وبنت واحدة وإليه نسبة الحسين كافة .

انظر المزيد في : تمذيب التهذيب ٢ / ٢٩٥ ، الإصابة ١ / ٣٢٨ ، تاريخ يعقوبى ٢ / ١٩١ ، تمذيب ابن عساكر ٤ / ١٩٩ ، ذكر أخبار أصبهان ١ / ٤٤ و ٤٧ ، مقاتل الطالبين ٣١ ، حلية الأولياء ٢ / ٣٥ ، الكامل ٣ / ١٨٢ ، صفة الصفوة ١ / ٣١٩ ، تاريخ الخميس ٢ / ٢٨٩ و ٢٩٢ ، ذيل المذيل ١٥ .

وخاف معاوية من زياد فصالحه وأستقدمه إلى الشام واستلحقه بنسب أبيه  
سفيان . ثم ولاه البصرة في سنة ٤٥ هـ / ٦٦٧ م .  
ولما قدم زياد البصرة دخل مسجدها وصعد منبره فأجتمع الناس فخطب  
خطبته البتراء<sup>(١)</sup> .

## الخطبة

أما بعد فإن الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والغى الموفى بأهله على النار  
ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم ، من الأمور التي ينبت فيها الصغير ولا  
يتحاشى عنها الكبير كأنكم لم تقرؤا كتاب الله ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب  
الكريم لأهل طاعته والعذاب الأليم لأهل معصيته في الزمن السرمدي الذي لا  
يزول ، أنه ليس منكم إلا من طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات ،  
وأختار الفانية على الباقي، ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم  
تسبقوا إليه ، من ترككم الضعيف يقهر والضعيفة المسلوبة في النهار لاتنصر،  
والعدد غير قليل. والجمع غير مفترق. ألم يكن منكم فئاة ينعون الغواة عن دج  
الليل وغارة النهار، قريتم القرابة، وباعدتم الدين ، تعتذرون بغير العذر، وتغضون  
على النكر. كل أمرئ منكم يرد عن سفيهه صنع من لا يخاف عقاباً. ولا يرجو  
معاداً. فلم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الإسلام ثم اطرقوا  
ورائكم كنوساً في مكائس الريب. حرام على الطعام والشراب حتى أضع هذه  
المواخير بالأرض هدماً وإحراقاً . أنى رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما يصلح

(١) سميت البتراء لأنه لم يفتحها بالحمد له والثناء .

به أوله . لين في غيره ضعف وشدة في غير عنف . وأنى أقسم بالله لآخذن الولي بالمولى . والمقيم بالطاعن والمطيع بالعاصي . حتى يلقي الرجل أخاه فيقول : أنج سعد فقد هلك سعيد أو تستقيم لى قناتكم .

أن كذبة الأمير بلقاء مشهورة . فإذا تعلقتم على بكذبة فقد حلت لكم معصيتي . وقد كان بينى وبين قوم أحن فجعلت ذلك دبر إذنى وتحت قدمى . أنى لو علمت أن أحدكم قد قتله السل من بغضى لم أكشف له قناعاً . ولم أهلك له سراً حتى يبدى لى صفحته فإذا فعل ذلك لم أناظره فأستأنفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم فرب مبتس بقدمونا سيسر ومسرور بقدمونا سيبتس . أيها الناس أنا قد أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذى أعطانا ونذود عنكم يفى الله الذى حولنا . فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحيينا . ولكم علينا العدل فيما ولينا . فأستوجبوا عدلنا وفينا بمناصحتكم لنا .

فلما فرغ من خطبته قال له عبد الله بن الأدهم أشهد أنك أوتيت الحكمة وفصل الخطاب . فقال زياد كذبت ذلك نبى الله داود .

واستعمل زياد الشدة والعنف وجرى السيف وأخذ بالظنة وعاقب على الشبة فخافه الناس وساد الأمن وهدأت الأحوال . واستعمل عند دخوله البصرة على شرطته عبد الله بن الحصين<sup>(١)</sup> وأمره أن يمنع الناس من الولوج بالليل . وأستكثر من الشرطة والجنود فبلغ عدد الشرطة أربعة آلاف شرطى وعدد الجنود ثمانين ألف فى البصرة واستعان زياد فى تدبير شؤون الإدارة بجماعة من كبار

---

(١) هو عبد الله بن أبي الحصين الأزدي فارس من كان مع على بن أبي طالب فى حرب

صفيين قتل فيها سنة ٣٧ هـ / ٦٥٧ م .

انظر المزيد فى : الكامل ٣ / ١١١ ، وقعة صفيين ١٦٩ - ١٧٠ و ٢٩٨ .

الرجال ، منهم أنس<sup>(١)</sup> بن مالك وعبد الرحمن بن سمرة<sup>(٢)</sup> وسمرة بن جندب<sup>(٣)</sup> وعبد الله بن الحصين" رئيس شرطة البصرة" فساد الأمن وسارت الأمور على أتم نظام وزادت عمارة البصرة وكثرت خيراتها وثمّفت إليها الناس من كل جانب

(١) هو أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصاري المدني ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وله صحبة طويلة وحديث كثير . مات في سنة ٩٣ هـ .

انظر المزيد في : أسد الغابة ١ / ١٥١ ، الإصابة ١ / ٨٤ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٤٤ ، خلاصة تذهيب الكمال ٣٥ ، شذرات الذهب ١ / ١٠٠ ، طبقات الفقهاء ٥١ ، طبقات القراء لابن الجزري ١ / ١٧٢ ، العبر ١ / ١٠٧ .

(٢) هو عبد الله بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس القرشي أبو سعيد صحابي من القادة السّولة . أسلم يوم فتح مكة ، وشهد غزوة مؤتة وسكن البصرة وأفتتح سجستان وكابل وغيرهم ، وولى سجستان وغزا خراسان ففتحها مفتوحاً ثم عاد إلى البصرة فستوفى فيها سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م ، كان اسمه في الجاهلية " عبد كلال " وسمّاه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن له في الصحيحين ١٤ حديثاً .

انظر المزيد في : تهذيب التهذيب ٦ / ١٩٠ ، الإصابة ت ٥١٢٥ ، الجمع بين رجال الصحيحين ٢٨٢ ، دول الإسلام للذهبي ١ / ٢٦ ، نسب قريش ١٥٠ .

(٣) هو سمرة بن جندب بن هلال الفزاري صحابي ، من الشجعان القادة . نشأ في المدينة ونزل البصرة ، فكان زياد يستخلعه عليها إذا سار إلى الكوفة ولما مات زياد أقره معاوية عاماً أو نحوه ثم عزله وكان شديداً على الحرورية . وله رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وكتب " رسالة " إلى بنيه ، قال ابن سيرين : فيها علم كثير ، مات بالكوفة وقيل بالبصرة سنة ٦٠ هـ / ٦٧٩ م .

انظر المزيد في : الإصابة ت ٣٤٦٨ ، تهذيب التهذيب ٤ / ٢٣٦ ، المحرر ٢٩٥ ، الجمع ٢٠٢ .

ويروى أنه ولى قضاء البصرة عمران بن الحصين<sup>(١)</sup> فاستقال فولى مكانه عبد الله ابن فضالة<sup>(٢)</sup> ثم أخاه عاصماً<sup>(٣)</sup> ثم زوارة بن أوفى<sup>(٤)</sup>.

ولما مات المغيرة بن شعبة<sup>(٥)</sup> أمير الكوفة في سنة ٥٠ هـ ، ويروى " في سنة ٤٩ هـ " ضم معاوية الكوفة إلى زياد وجمع له المصريين " البصرة والكوفة "

---

(١) هو عمران بن حصين أبو نجيح الخزاعي، كان ممن بعثهم عمر بن الخطاب إلى أهل البصرة ليفقههم ، وولى قضاء البصرة . وكان الحسن يخلف ياقه ما قدم البصرة أحد خير لهم من عمران بن حصين . حدث عنه زوارة والحسن ومحمد بن سيرين وآخرون . له أحاديث عدة في الكتب، وكان من الباء الصحابة وفضلاتهم . مات سنة ٥٢ هـ . انظر المزيد في : أسد الغابة ٤ / ٢٨١ ، الإصابة ٣ / ٢٧ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٢٩ ، خلاصة تذهيب الكمال ٢٥٠ ، شذرات الذهب ١ / ٥٨ ، العبر ١ / ٥٧ ، النجوم الزاهرة ١ / ١٤٣ .

(٢) ورد ذكره في تاريخ الطبري .

(٣) ورد ذكره في تاريخ يعقوبي .

(٤) له ترجمة وافية في تذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني .

(٥) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي أبو عبد الله أحد دعاة العرب وقادتهم وولاتهم صحابي يقال له " مغيرة الرأي " ولد في الطائف سنة ٢٠ ق هـ / ٦٠٣ م ومات سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م وبرحها في الجاهلية مع جماعة من بني مالك فدخل الإسكندرية وافداً على المقوقس، وعاد إلى الحجاز . فلما ظهر الإسلام تردد في قبوله إلى أن كانت سنة ٥ هـ فأسلم وشهد الخديبية واليمامة وفتح الشام وفتح عينه باليرموك وشهد القادسية ومهاوند وهمدان وغيرها . وولاه عمر بن الخطاب على البصرة ، ففتح عدة بلاد وعزله ثم ولاه الكوفة وأقره عثمان على الكوفة ثم عزله ولما حدثت الفتنة بين علي ومعاوية أعتزلها المغيرة، وحضر مع الحكمين . ثم ولاه معاوية الكوفة فلم يزل فيها إلى أن مات سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م . قال الشعبي : دعاة العرب أربعة : معاوية للأناة ، وعمرو بن العاص للمعضلات ، والمغيرة للبيعة ، وزبيد بن

وهى أول مرة ضمنا معاً أو أول مرة ضمت الولايتين نوال واحد، ثم ضم إليه خراسان وأضاف إليه سجستان ثم جمع له البحرين وعمان . فثبت زياد دعائم الملك معاوية . ومنذ ضمت إليه الكوفة في سنة ٥٠ هـ أخذ يقيم في الكوفة ستة أشهر ومثلها في البصرة<sup>(١)</sup> واستخلف على البصرة عند مسيرته إلى الكوفة سمرة بن جندب فظلم سمرة أهل البصرة حتى قيل أنه قتل ثمانية آلاف منهم في مدة قصيرة فبلغ ذلك زياد فأنكر عليه عمله فعزله وولى مكانه عبد الله بن عمر بن غيلان .

ولما مات زياد بالكوفة في رمضان في سنة ٥٣ هـ أقر معاوية على البصرة

عبد الله بن عمر بن غيلان ثم عزله في سنة ٥٥ هـ ولى مكانه عبيد الله<sup>(٢)</sup>

---

= أيه للصغير والكبير . وللمغفرة ١٣٦ حديثاً . وهو أول من وضع ديوان البصرة وأول من سلم عليه بالإمرة في الإسلام .

انظر المزيد في : الإصـابة ت ٨١٨١ ، أسد الغابة ٤ / ٤٠٦ ، تاريخ الطبرى ٦ / ١٣١ ، ذيل المذيل ١٥ ، الكامل ٣ / ١٨٢ ، الجمع ٤٩٩ ، معجم المرزبان ٣٦٨ ، رغبة الأمل ٤ / ٢٠٢ ، الخبر ١٨٤ .

(١) وزياد هو أول أمير سبر بين يديه الرجال بالخراب والعمد في الإسلام وأول من اتخذ الحرس خمسمائة لا يفارقون مكانه . وأول من جمع له العراقيين . وأول من شدد أمر السلطة وأول من توخى الشدة والعنف . وأول من رتب المراتب في الدخول على الخليفة أو الأمير وأول من قلد الفرس بليس قباء الديباج . وأول من اتخذ الكراسى .

(٢) ويروى أن معاوية ولى على البصرة بعد موت زياد سمرة بن جندب في سنة ٥٣ هـ ثم عزله في سنة ٥٤ هـ وجعل مكانه عبد الله بن عمر بن غيلان فعادت الفتى بالبصرة فعزله في سنة ٥٥ هـ وولى عبد الله بن زياد فقمع الفتى وأعاد الأمن وكان قبل ذلك على خراسان من قبل معاوية .

ابن زياد<sup>(١)</sup> ثم عزله في سنة ٥٩ هـ وبعد أيام قليلة أعاده إليها .  
ومات معاوية في سنة ٦٠ هـ / ٦٨١ م ، وتولى بعده ولي عهده ابنه يزيد  
الأول فأقر عبيد الله على البصرة .

كان ابن زياد مخلص النية لأبي سفيان شديداً على أعدائهم بل أنه كان أشد  
من أبيه على الخوارج حتى قيل أنه قتل منهم يوم إمارته على البصرة عدداً عظيماً

---

(١) هو عبيد الله بن زياد بن أبيه وال فاتح من الشجعان، جبار خطيب ولد بالبصرة سنة  
٢٨ هـ / ٦٤٨ م ، وكان مع والده لما مات بالعراق فقصده الشام، فولاه " عمه "  
معاوية خراسان (سنة ٥٣ هـ) فتوجه إليها ثم قطع النهر إلى جبال بخارى على الإبل،  
ففتح "راميش" ونصف "بيكند" . قال أحد من كانوا معه : ما رأيت أشد بأساً من  
عبيد الله : لقينا زحف من الترك ، فرأيتهم يقاتل فيحمل عليهم فيطعن فيهم ويغيب عنا  
ثم يرفع رأيتهم تقطر دماً وأقام بخراسان سنتين ونقله معاوية إلى البصرة أميراً عليها سنة  
٥٥ هـ فقاتل الخوارج وأشدت عليهم . وأقره يزيد على إمارته سنة ٦٠ هـ وكتب  
إليه " بلغني أن الحسين بن علي قد توجه نحو العراق فضع المناظر والمصالح وأحترس  
على الظن، وخذ على التهمة، غير أن لا نقاتل إلا من قاتلك وأكتب إلى في كل ما  
يحدث" فكانت المفاجعة بمقتل الحسين رضي الله في أيامه وعلى يده . ولما مات يزيد سنة  
٦٥ هـ بايع أهل البصرة لعبيد الله ثم لم يلبثوا أن وثبوا عليه ، فتنقل محتجباً إلى أن  
استطاع الإفلات إلى الشام وأقام مدة قليلة ، ثم عاد يريد العراق فلحق به إبراهيم بن  
الشتر في جيش يطلب ثأر الحسين، فأقتلا ابن الأشتر وذلك في " خازر" من أرض  
الموصل وكان خصوم ابن زياد يدعونه " ابن مرجانه" وهي أمه . مات سنة ٦٧ هـ /  
٦٨٦ م .

انظر المزيدي في : تاريخ الطبري ٦ / ١٦٦ قم ٧ / ١٨ و ١٤٤ ، عيون الأخبار  
٢٢٩ / ١ ، رغبة الآمل ٥ / ١٣٤ ، ٢١٠ ثم ٦ / ١١١ .

عداً الذين قتلهم صبراً في سنة ٥٨ هـ وفيهم عروة بن أديّة<sup>(١)</sup> أخو أبي بلال مرداس بن أديّة<sup>(٢)</sup> وكان سبب قتله ان ابن زياد خرج في رهان له فلما جلس ينتظر الخيل اجتمع الناس وفيهم عروة بن أديّة فقال خمس كن في الأمم قبلنا فقد صرن فينا ( أتبون بكل ربع آية تعيشون وتتخذون مصانع لكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين ) فلما سمع ذلك ابن زياد ظن أنه لم يجترئ عليه إلا ومعه جماعة من أصحابه فقام وركب وترك رهانه، فلام الناس عروة وقالوا له واله ليقتلنك فأختفى عروة فطلبه ابن زياد ثم قبض عليه فقتله ، فخرج مرداس أخو عروة في أربعين رجلاً بالأهواز واجتمع حوله جماعات فأرسل إليهم ابن زياد الفى مقاتل تحت قيادة ابن حصن التميمي فاندحر جيش ابن زياد .

وفي أيامه إمارة ابن زياد على البصرة قدم الكوفة مسلم بن عقيل<sup>(٣)</sup> داعية للحسين بن علي ، وكان على الكوفة يومئذ النعمان بن بشير<sup>(٤)</sup> فبلغ ذلك يزيد

(١) ورد ذكره في تاريخ الطبرى .

(٢) ورد ذكره في الكامل في التاريخ .

(٣) هو مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم تابعى من ذوى الرأى والعلم والشجاعة، كان مقيماً بمكة وأنتدبه الحسين (السط) بن على ليتعرف له حال أهل الكوفة حين وردت عليه كتبهم يدعونه ويبايعون له ، فرحل مسلم إلى الكوفة فأخذ بيعة ١٨٠٠٠ من أهلها وكتب للحسين بذلك فشر به عبيد الله بن زياد ( أمير الكوفة) فطلبه، فمتعه الناس ، ثم تفرقوا عنه ، فأوى إلى دار امرأة من كندة فأخفته ، ولم يلبث أن عرف مكانه فقبض عليه ابن زياد فقتله سنة ٦٠ هـ / ٦٨٠ م .  
انظر المزيد فى : الكامل ٤ / ٨ - ١٥ ، الأخبار الطوال ٢٣٣ ، تاريخ مختصر الدول ١٨٩ .

(٤) هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجى الأنصارى أبو عبد الله أمير خطيب شاعر من إجلاء الصحابة من أهل المدينة له ١٢٤ حديثاً. وجهته نائلة =

الأول فعزل النعمان عن الكوفة وضمها إلى ابن زياد وكتب إليه يأمره بالقبض على مسلم وقتله أو نفيه من الكوفة ، وفي الوقت الذي ورد فيه كتاب يزيد إلى عبيد الله بن زياد وصل كتاب الحسين بن علي إلى شيعته من أهل البصرة مع مولى له اسمه سلمان يقول لهم فيه : ( بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي <sup>(١)</sup> )

---

= ( زوجة عثمان ) بقميص عثمان . إلى معاوية فزل الشام وشهد صفين مع معاوية وولى القضاء بدمشق بعد فضالة بن عبيد سنة ٥٣ هـ وولى اليمن لمعاوية ثم استعمله على الكوفة تسعة أشهر ، وعزله وولاه حمص واستمر فيها إلى أن مات يزيد بن معاوية ، فبايع النعمان لابن الأثير وتمرد أهل حمص فخرج هارباً ، فأبعده خالد بن خلى الكلاعي فقتله وهو أول مولود ولد في الأنصار بعد الهجرة . قال ابن حزم : أفتح " مروان " دولته بقتله وسبق إليه رأسه من حمص سنة ٦٥ هـ / ٦٨٤ م وقيل قتل يوم مرج راهط قال سماك بن حرب : كان من أخطب من سمعت . له " ديوان شعر " وهو الذى تنسب إليه " معرة النعمان " بلد أبي العلاء المعرى ، كانت تعرف بالمعرة .

انظر المزيد في : تهذيب التهذيب ١٠ / ٤٤٧ ، جهرة الأنساب ٣٤٥ ، أسد الغابة ٥ / ٢٢ ، الإصابة ت ٨٧٣٠ ، حسن الصحابة ١٦٠ ، فتوح البلدان ١٣٨ .

(١) هو الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي العدناني أبو عبد الله السبط الشهيد ابن فاطمة الزهراء . وفي الحديث «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» ولد في المدينة سنة ٤ هـ / ٦٢٥ م . ونشأ في بيت النبوة وإليه نسبة كثيرة من الحسينيين . وهو الذى تأصلت العداوة بسببه بين بنى هاشم وبنى أمية حتى ذهبت بعرش الأمويين . وذلك أن معاوية بن أبي سفيان لما مات وخلفه ابنه يزيد ، تخلف الحسين عن مبايعته ، ورحل إلى مكة في جماعة من أصحابه ، فأقام فيها شهراً ودعاه إلى الكوفة أشياعه ( وأشباع أبيه وأخيه من قبله ) فيها ، على أن يبايعوه بالخلافة ، وكتبوا إليه أنهم في جيش مستهيء للوثوب على الأمويين ، فأجابهم وخرج من مكة في مواليه ونسائه وذرائبه ونحو الثمانين من رجاله . وعلم يزيد بسفره فوجه إليه جيشاً أعترضه في كربلاء ( بالعراق - قرب الكوفة ) فنشب قتال عنيف أصيب الحسين فيه بجراح =

إلى مالك بن مسمع <sup>(١)</sup> .

= شديدة، وسقط عن فرسه ، فقتله سنان بن أنس النخعي ( وقيل الشمر بن ذى الجوشن) وأرسل رأسه ونساؤه وأطفاله إلى دمشق (عاصمة الأمويين) فتظاهر يزيد بالحنزن عليه . واختلفوا في الموضع الذى دفن فيه الرأس فقبل في دمشق ، وقيل في كربلاء ، مع الجثة وقيل في مكان آخر، فتعددت المراقد، وتعذرت معرفة مدفنه وكان مقتله رضى الله عنه يوم الجمعة عاشر المحرم ، وقد ظل هذا اليوم يوم حزن وكآبة عند جميع المسلمين ولا سيما الشيعة .

انظر المزيدي في : تهذيب ابن عساكر ٤ / ٣١١ ، خطط مبارك ٥ / ٩٣ ، مقاتل الطالبين ٥٤ ، ٦٧ ، الكامل ٤ / ٩٩ ، تاريخ الطبرى ٦ / ٢١٥ ، تاريخ الخميس ٢ / ٢٩٧ ، تاريخ يعقوبى ٢ / ٢١٦ ، صفة الصفوة ١ / ٣٢١ ، ذيل المذيل ١٩ ، حسن الصحابة ٨٧ .

(١) هو مالك بن مسمع بن شيان البكرى الربيعى أبو غسان سيد ربيعة في زمانه ، وكان مقدماً رئيساً . ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم . قال المبرد : وإليه تنسب المسامعة وذكر المسعودى أنه كان في جملة من انضاف إلى خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد حين قدم البصرة من مكة ، فاكثرت بيعة عبد الله بن الزبير وقتلهم مصعب بن الزبير ، فأهزموا بعد حروب إلى الشام سنة ٧١ هـ . وقال ابن قتيبة : لم يل شيئاً قط ، وهلك في أول خلافة عبد الملك بن مروان بالبصرة ، وعقبه كثير . وكان أعور ، أصيبت عينه في معركة بالجفرة ( موضع بالبصرة) ويقال ساد الأحنف بحلمه ، وساد مالك بن مسمع بمحبة العشرة له . مات سنة ٧٣ هـ / ٦٩٢ م .

انظر المزيدي في : الإصابات ٨٣٦١ ، المعارف ١٨٤ ، النقائض ١٠٩٠ ، الخبر ٣٠٢ ، معجم ما أستعجم ٣٨٧ ، رغبة الآمل ٦ / ٣ و ٤٨ - ٥١ ، مروج الذهب ٥ / ٢٤١ ، الأغاني ١٠ / ٧٢ ثم ١١ / ٢٨٣ ، الكامل ٤ / ١٠٤ .

والأخنف بن قيس<sup>(١)</sup> والمنذر بن الجارود<sup>(٢)</sup>

(١) هو الأخنف بن قيس بن معاوية بن حصين المري السعدى المنقرى التميمى أبو بحر سيد تميم وأحد العظماء الدهاة الفصحاء التجعان الفاتحين . يضرب المثل في الحلم ولد في البصرة سنة ٣ ق هـ / ٦١٩ م وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره . ووفد على عمر حين آلت الخلافة إليه في المدينة، فاستبقاه عمر ، فمكث عاماً ، وأذن له فعاد إلى البصرة. فكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري " أما بعد فأذن الأخنف وشاوره وأسمع منه . إلخ " وشهد الفتح في خراسان واعتزل الفتنة يوم الحمل ، ثم شهد صفين مع على . ولما انتظم الأمر لمعاوية عاتبه . فأغلظ له الأخنف في الجواب ، فسئل معاوية عن صبره عليه ، فقال : هذا الذى إذا غضبت غضب له مائة ألف لا يدرون فيم غضب. وولى خراسان . وكان صديقاً لمصعب بن الزبير ( أمير العراق ) فوفد عليه بالكوفة فتوفى فيها سنة ٧٢ هـ / ٦٩١ م وهو عنده . أخبار كثيرة جداً وخطبة وكلماته متفرقة في كتب التاريخ والأدب والبلدان ، حرية بالجمع . قال رجل ليحيى البرمكى : أنت والله أحلم من الأخنف بن قيس ، فقال يحيى : ما يقرب إلينا من أعطانا فوق حقنا .

انظر المزيد في : طبقات ابن سعد ٦٦/٧ ، وفيات ابن خلكان ١ / ٢٣٠ ، ذكر أخبار أصبهان ١ / ٢٢٤ . جهرة الأنساب ٢٠٦ ، قديب ابن عساكر ٧ / ١٠ ، السير ٨١ ، تاريخ الخميس ٢ / ٣٠٩ ، تاريخ الإسلام ٣ / ١٢٩ .

(٢) هو المنذر بن الجارود ( وأسمه بشر ) بن عمرو بن خنيس العبدى أمير من السادة الأجواد ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وشهد الحمل مع على رضى الله عنه وولاه على إمرة إصطخر . ثم بلغه عنه ما ساءه ، فكتب إليه " أما بعد فإن صلاح أهلك غرنى منك وظننت أنك تتبع هديته وتسلق سبيله ، فأذا أنت فيما رقى إلى عنك لا تدع لهواك انقياداً ولا تبقى لآخرتك عتاداً ، تعمر دنياك إلخ . كما في فتح البلاغة . وعزله. ثم ولاه عبيد الله بن زياد ثغر الهند سنة ٦١ هـ ثمات فيها آخر السنة ويقال أنه كان يرى رأى الخوارج .

ومسعود بن عمرو<sup>(١)</sup> وقيس بن الهيثم<sup>(٢)</sup>، سلام عليكم . أما بعد أني أدعوكم إلى إحياء معالم الحق وإماتة البدع فإن تجيبوا فتمدوا سبيل الرشاد والسلام ) ، فكتموه

---

= انظر المزيدي في : الإصابة ت ٨٣٣٦ ، جهرة الأنساب ٢٧٩ ، رغبة الآمل ٧ / ١٤٤ ، الأغاني ١ / ١٧٧ ، فحج البلاغة ٤ / ٣١٤ .

(١) هو مسعود بن عمرو العتكي زعيم من بني عتيك من الأزد من اليمانيين كان رئيس الأزد وربيعة في البصرة وهو الذي سهل لأمير البصرة " عبيد الله بن زياد " الهرب إلى الشام وذلك أنه لما وصل إلى البصرة نعى يزيد بن معاوية . انتفض أهلها على " عبيد الله " وأرادوا قتله ، فبحث عن مكان يحميه ، فلم يجد وكان معه الحارث بن قيس ابن صهباء الجهضمي الأزدى . فقال له عبيد الله : " قد علمت منزلة مسعود بن عمرو في قومه ، وشرفه وسنه وطاعة قومه له ، فأذهب بي إليه : فدخل على مسعود ، فأجاره وأرسل معه مائة من الأزد أوصلوه إلى الشام وخلت البصرة من أمير ، فأنفرد بنو تميم بمبايعة " عبد الله بن الحارث الهاشمي " وأدخلوه دار الإمارة ولم يرض به كبار الأزد وربيعة ومصر ، فرأسوا عليهم العتكي . وركب فدخل من في السجون . وفي جهلتهم جماعة من الحرورية ( من الخوارج ) أكثرهم من بني تميم حملوا سلاحهم ودخلوا المسجد . وكان العتكي أشار مرة على عامل البصرة بجس نافع بن الأزرق وعطية الأسود ( وهما من رؤوس الأزراقة ) فحقدوا عليه فينما هو مسترسل في خطبته ، يأمر بالسنة وينهى عن الفتنة ، أحاطوا به وهو غافل عنهم فقتلوه سنة ٦٤ هـ / ٦٨٤ م . انظر المزيدي في : نقائص جرير والفرزدق ١١٣ ، جهرة الأنساب ٣٥٠ ، الكامل ٤ / ٥٣ - ٥٥ ، رغبة الآمل ٢ / ١٢٥ - ١٢٨ ثم ٧ / ٢٣٢ .

(٢) هو قيس بن الهيثم بن قيس بن الصلت بن حبيب السلمى من الخطباء الشجعان من أعيان البصرة في صدر الإسلام . كان من أنصار بني أمية فيها ثم قام بدعوة " عبد الله ابن السزير " وصحب أخاه " مصعباً " في ثورته إلى أن قتل سنة ٨٥ هـ / ٨٠٤ م فتوجه إلى عبد الملك بن مروان فغفا عنه وأكرمه توفي بالبصرة . =

جميعاً إلا المنذر بن الجارود فإنه فشاها لتزويجه ابنته هند من ابن زياد فدخل عليه وأخبره بالكتاب فطلب ابن زياد رسول الحسين وقبض عليه وقتله .

وعلى أثر ذلك استخلف ابن زياد على البصرة أخاه عثمان بن زياد وسار هو إلى الكوفة فخرج لتشيعه جماعة من أشرف البصرة فيهم المنذر بن الجارود وشريك بن الأعور<sup>(١)</sup> ، فوصل ابن زياد الكوفة وجرى ما جرى هناك من خيانة الكوفيين وغدرهم وقتل مسلم ثم قتل الحسين بن علي في محرم سنة ٦١ هـ وسودت هذه الحادثة المؤلمة صحائف تاريخ بني أمية .

وعلى أثر حادثة كربلاء ظهرت الخوارج وعظم أمرها فوجه ابن زياد جيشاً لقتالهم بالأهواز فاندحرت عساكره فأغتاط حتى كان لا يدع بالبصرة أحداً ممن يتهم برأى الخوارج إلا قتله حتى قيل أنه قتل بالتهمة والظنة تسعمائة رجل من البصريين .

ولما مات يزيد الأول في سنة ٦٤ هـ / ٦٨٤ م تفاقم أمر الخوارج وزادوا عن التحق بهم من البصريين وغيرهم ممن كانوا على رأيهم فاضطربت البصرة وصار أهلها فرقاً وأحزاباً وكان ابن زياد يومئذ بالبصرة فلما بلغه نعي يزيد نادى الصلاة

---

=انظر المزيد في : الكامل ٤ / ٥٣ و ٩٥ و ١٠٤ و ١١٩ و ١٢٦ ، جمهرة الأنساب ٢٥٠ ، مروج الذهب ٥ / ١٩٥ .

(١) هو شريك بن جدير التغلبي أحد الأبطال من أصحاب علي ، شهد معه " صفين " وأصيبت عينه وأقام في بيت المقدس بعد علي . فلما بلغه مقتل ( الحسين ) لبث ينتظر من يطالب بثأره ، فأنهى المختار الثقفي يدعوه إلى نهر الحمير فأقبل إليه شريك . وسار مع إبراهيم بن الأحنف لقتل بن زياد ثم أرسل الرمي . فكانت له في هذه الحرب مواقف هائلة وقتل فيها سنة ٦٧ هـ / ٦٨٦ م . بعد أن شهد معمر بن زياد انظر المزيد في : الكامل في التاريخ ٤ / ١٠٣ .

جامعة ، فأجتمع الناس بالمسجد فصعد ابن زياد المنبر وقال : ( يا أهل البصرة أن مهاجرنا إليكم ودارنا فيكم ومولدى فيكم ولقد وليتكم وما يحصى ديوان مقاتلكم إلا سبعين ألفاً ولقد أحصى اليوم مائة ألف ، وما كان يحصى ديوان عمالكم إلا تسعين ألفاً ولقد أحصى اليوم مائة وأربعين ألفاً وما تركت لكم قاطبة من اخافه عليكم ، لا وهو في سجنكم ، وأن يزيد قد توفى وقد أختلف الناس بالشام وأنتم اليوم أكثر الناس عدداً وأعرضهم فناء وأغنى الناس وأوسعهم بلاداً فأختاروا لأنفسكم رجلاً ترضونه لدينكم وجماعتكم فأنا أول راض من رضيتموه فإن أجمع أهل الشام على رجل ترضونه لدينكم وجماعتكم دخلتكم فيما دخل فيه المسلمون وأن كرهتم ذلك كنتم على أحد يليكم حتى تقضوا حاجتكم فما بكم إلى أحد من أهل البلدان حاجة ولا يستغنى الناس عنكم ) ، فقالوا له : قد سمعنا مقاتلك وما نعلم أحداً أقوى عليها منك فهلهم فلنبايعك ، فأبى عليهم ذلك ثلاثاً ثم بسط يده فبايعوه بالإمارة وانصرفوا عنه يحسبون أيديهم بمحيطان المسجد وعبد الله لا يشعر بهم ويقولون ، أظن ابن مرجانة أنا نقاد له في الجماعة والفرقة .

وظن ابن زياد أنهم صدقوه وأنهم بايعوه بنية خالصة فبعث إلى أهل الكوفة من يطلب بيعتهم له فأبوا ذلك وأمروا عليهم عامر بن مسعود حتى يجتمع الناس ثم كتبوا إلى ابن الزبير بمكة يبايعونه بالخلافة ، فلما علم البصريون بما فعله الكوفيون خلعوا طاعة ابن زياد وسخروا منه وأحرقوه ( ويروى أنهم هموا بقتله ) فخاف على نفسه فأستجار بالحرث بن قيس الأزدي ثم بمسعود بن عمرو سيد الأزدي فأجاراه ثم هرب بحاشيته من العراق إلى الشام بعد أن أخذ من بيت المال مليوناً وتسعمائة ألف درهم .

واجتمعت كلمة البصريين على توجيه الإمارة لعبد الله بن الحرث بن نوفل فولوه عليهم إلى أن يجتمع الناس على إمام وذلك في السنة نفسها ٦٤ هـ وهم يومئذ لا إمام لهم والخوارج قد صاروا على قاب قوسين أو أدنى منهم .

وخاف البصريون على أنفسهم من الخوارج فأجتمعوا على توجيه مسلم ابن عيسى القرشى لقتالهم وجمعوا له خمسة آلاف فارس وسيروه غالتقى مسلم بالخوارج فكسروا جيشه ووقع هو قتيلاً في المعركة في محل يسمى الدولاب ، فجهزوا جيشاً ثانياً ( زهاء عشرة آلاف راجل ) وأودعوا القيادات إلى عثمان بن معمر القرشى وسيروه لقتال الخوارج فلحقهم بفارس فدارة الدائرة على جيش البصريين ووقع قائده عثمان قتيلاً .



## خروج البصرة من يد الأمويين

وعلى أثر ما تقدم كتب البصريون إلى عبد الله بن الزبير بحكمة يعلمونه أن لا إمام لهم وبياعونه بالخلافة ويسألونه أن يوجه إليهم رجلاً من قبله يتولى أمر البصرة <sup>(١)</sup> فوجه إليهم عمرو بن عبد الله بن عمر التميمي وذلك في سنة ٦٤ هـ وكان البصريون يومئذ منقسمين إلى فرق وأحزاب فأضطرب أمر الإدارة على الأمير فعزله ابن الزبير وولى مكانه الحرث بن أبي ربيعة المخزومي وذلك في سنة ٦٥ هـ ( وسماه بعضهم الحارث ) . ولما وصل الحرث إلى البصرة جمع أهلها واستشارهم في رجل يوليه حرب الخوارج ، فطلبوا القائد المشهور المهلب بن أبي صفرة <sup>(٢)</sup> وكانت الخوارج المعروفين بالأزارقة قد استولوا حينذاك على

(١) وكان عبد الله بن الزبير قد خرج على يزيد الأول بحمكة بعد مقتل الحسين واجتمع عليه أهل مكة وبياعوه بالخلافة فدانت له بعض الأقطار فلما مات يزيد قوى أمر ابن الزبير وبياعه أهل البصرة والكوفة .

(٢) هو المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي العتكي أبو سعيد أمير بطاش جواد، قال فيه عبد الله بن الزبير: هذا سيد أهل العراق ، ولد في دبا سنة ٧ هـ / ٦٢٨ م ونشأ بالبصرة وقدم المدينة مع أبيه في أيام عمر . وولى إمارة البصرة لمصعب بن الزبير وفقت عينه بسمرقند وانتدب لقتال الأزارقة وكانوا قد غلبوا على البلاد ، وشرط له أن كل بلد يجلبهم عنه يكون له التصرف في خواجه تلك السنة ، فأقام يجارهم تسعة عشر عاماً لقي فيها منهم الأهوال وأخيراً تم له الظفر بهم ، فقتل كثيرين وشرده بقيتهم في البلاد ثم ولاه عبد الملك بن مروان ولاية خراسان ، فقدمها سنة ٧٩ هـ ، ومات =

أصفهان والأهواز وما بينهما وتوجهوا نحو البصرة حتى أقربوا منها ، وكان المهلب قد قدم من عند عبد الله بن الزبير إلى البصرة وقد ولاه خراسان ، فأجتمع أشراف البصرة وأميرها الحرث وأحضروا المهلب وطلبوا منه أن يتولى حرب الخوارج فأعذر بعهدده على خراسان أولاً ثم لبي طلبهم وانتخب من البصريين من يعرف شجاعته ونجدته اثني عشر ألف مقاتل ( ويروي عشرون ألفاً )<sup>(١)</sup> وبار حتى التقى بالخوارج وصار يزيحهم مرحلة بعد مرحلة حتى أنتهوا إلى منزل من الأهواز وهناك حدثت بين الفريقين معركة هائلة كاد أهل البصرة ينهزمون لولا ثبات المهلب وقوة جأشته . وأصاب المهلب ضربة في وجهه أغمى عليه منها ، فظن أصحابه قد مات فهاجموا وهجموا هجمة المستميت فقتلوا عدداً كبيراً من الخوارج فيهم زعيمهم نافع بن الأزرق ( وقيل عبيد الله بن الماحوز ) وأهزم الباقون هزيمة منكراً إلى كرمان وجانب أصفهان .

وبلغ أهل البصرة أن المهلب قد قتل فرجت المدينة بأهلها وهم أمير البصرة الحرث أن يهرب ، وبينما هم في خوف وأضطراب إذا قبل رسول المهلب يشرهم بسلامته وبالنصر ومعه كتاب المهلب يعرفهم بالظفر وبما حدث فاستبشروا بذلك

---

= سنة ٨٣ هـ / ٧٠٢ م ، كان شعاره " هم لا ينتصرون " وهو أول من أتخذ الركب من الحديد - وكانت قبل ذلك تعمل من الخشب - وأخباره كثيرة .

انظر المزيد في : الإصابات ٨٦٣٥ ، الوفيات ٢ / ١٤٥ ، رغبة الأمل ٢ / ٢٠١ و ٢٠٤ و ٣ / ٦ - ١١٦ ، الكامل ٤ / ١٨٣ .

<sup>(١)</sup> ويروي أن أمير البصرة وأشرافها كتبوا إلى ابن الزبير في تسير المهلب فكتب ابن الزبير إلى المهلب وهو يومئذ بالبصرة يأمره بحرب الخوارج ، والمهلب هذا هو الذي سماه ابن الزبير سيد أهل العراق وهو من أكبر قواد ذلك العصر وتوفي سنة ٨٣ هـ بخراسان وكان والياً عليها .

واطمئنسوا إليه وأقام أمير البصرة بعد أن هم بالهرب وأرسل كتاب المهلب إلى ابن الزبير وذلك في سنة ٦٥ هـ وبقي المهلب يطارد الخوارج مدة طويلة .  
وفي أيام إمرة الحرث بن أبي ربيعة أرسل مروان بن الحكم في سنة ٦٥ هـ جيشين أحدهما يقوده ابن زياد إلى اخضاع الجزيرة وولاه إياها على أن يسير بعد فتحها إلى العراق لأخذه من ابن الزبير، والثاني يقوده حبيش بن دلجة لقتال عامل ابن الزبير في المدينة ( يثرب ) فانتصر حبيش على أمير المدينة فأرسل أمير البصرة الحرث جيشاً من البصرة تحت قيادة حنيف التميمي نجدة لأمر المدينة فاندحر جيش حبيش ووقع هو قتلاً في المعركة وعادت فلول جيشه إلى الشام . أما ابن زياد فإنه لما وصل الجزيرة اتاه كتاب عبد الملك بن مروان يحبره بموت أبيه مروان ويستعمله على ما استعمله عليه أبوه ويحثه على المسير إلى العراق، فسار حتى إذا كان بعين الوردة قابلته عصابة كبيرة مقبلة من العراق تحت قيادة سليمان بن صرد الخزاعي الكوفي <sup>(١)</sup> فتقاتلوا فقتل سليمان ومعظم جيشه وأقام ابن زياد هناك يترقب الفرص للزحف على العراق .

أما عبد الله بن الزبير فإنه لما بلغه ما كان من عزم عامله بالبصرة على الحرب عزله وولى البصرة عبد الله بن معمر وذلك في سنة ٦٥ هـ وفي هذه السنة حدث طاعون بالبصرة وفتك بأهلها فماتت به أم الأمير عبد الله ثم مات هو أيضاً فولى ابن الزبير على البصرة ابنه حمزة وكان ضعيف الرأي والتدبير فعجز عن إدارة

---

(١) سليمان هذا نخص بالكوفة للأخذ بثأر الحسين فأجتمع حوله خلق كثير وسجروا أنه سيم  
الـ راين وهم الذين ندموا على ما فعلوا بالحسين بن علي فقاموا للأخذ بثأره  
يزاروا من الكوفة لقتال ابن زياد ولكنهم تفرقوا في الوقت الذي قام فيه المختار مطالباً  
بدم الحسين في العراق وانتقم من قاتليه .

الإمامة واحترقه البصريون فعزله أبوه وأعاد الحرث بن أبي ربيعة وذلك في سنة ٦٦ هـ .

وفي أثناء تلك الفوضى السائدة في العراق وغيره كان قد خرج المختار بن عبيد الثقفى <sup>(١)</sup> بالعراق مطالباً بدم الحسين بن على فأستولى على الكوفة في

(١) هو المختار بن أبى عبيد بن مسعود الثقفى أبو إسحاق من زعماء الثائرين على بنى أمية وأحد الشجعان الأفاذ. من أهل الطائف أنتقل منها إلى المدينة مع أبيه ، في زمن عمر. وتوجه أبوه إلى العراق فأستشهد يوم الجسر وبقي المختار في المدينة منقطعاً إلى بنى هاشم وتزوج عبد الله بن عمر بن الخطاب أخته " صفية بنت أبى عبيد " ثم كان مع على بالعراق ، وسكن البصرة بعد على . ولما قتل "الحسين" سنة ٦١ هـ أنحرف المختار عن عبيد الله بن زياد (أمير البصرة) فقبض عليه ابن زياد وجلده وحجسه. ونفاه بشفاعة ابن عمر إلى الطائف . ولما مات يزيد بن معاوية سنة ٦٤ هـ وقام عبيد الله ابن زياد ( أمير البصرة) فقبض عليه ابن زياد وجلده وحجسه ونفاه بشفاعة ابن عمر إلى الطائف ولما مات يزيد بن معاوية سنة ٦٤ هـ وقام عبد الله بن الزبير في المدينة يطلب الخلافة ذهب إليه المختار وعاهده وشهد معه بداية حرب الحصين بن عمر ثم أستأذنه في التوجه إلى الكوفة ليدعوا الناس إلى طاعته ، فوثق به وأرسله ووصى عليه، غير أنه كان أكبر هم منذ دخل الكوفة أن يقتل من قاتلوا " الحسين " وقتلوه فدعا إلى إمامة " محمد بن الحنفية " وقال إنه أستخلفه ، فبايعه زهاء سبعة عشر ألف رجل سراً فخرج بهم على وإلى الكوفة عبد الله بن مطيع فغلب عليها وأستولى على الموصل وعظم شأنه وتبع قتله الحسين . فقتل منهم شر بن ذى الجوش الذى باشر قتل الحسين وخولى بن يزيد الذى سار برأسه إلى الكوفة وعمر بن سعد بن أبى وقاص أمير الجيش الذى حاربه. وأرسل إبراهيم بن الأشتر في عسكر كثيف إلى عبيد الله بن زياد الذى جهز الجيش لحرب الحسين، فقتل ابن زياد، وقتل كثير ممن كان لهم ضلع في تلك الجريمة . وكان يرسل بعض المال إلى صهره ابن عمر وإلى ابن عباس وإلى ابن الحنفية ، فيقبلونه. وشاعت في الناس أخبار عنه بأنه أدعى النبوة ونزول الوحى عليه وأنه كان =

سنة ٦٦ هـ / ٦٧٥ م وقاتل قاتلى الحسين وظفر بجم وقتلهم وفيهم شمرين ذى الجوشن<sup>(١)</sup> وعمر بن سعد بن أبي وقاص<sup>(٢)</sup> وحفص بن عمر<sup>(٣)</sup> والمذكور وغيره وبعث برؤسهم إلى محمد بن الحنفية نجل الإمام على ثم حارب عبد الله بن زياد فأستولى على الموصل ولم يزل يقاتل ابن زياد حتى قتله واحرق جثته في سنة ٦٧ هـ بعد أن هزم جيوشه، ولكنه كان غير مخلص النية لأحد لأنه من جملة الطامعين بالسيادة في أثناء تلك الفوضى فكان يدعو الناس إلى بيعة محمد بن الحنفية ظاهراً وهدراً يريدونها لنفسه باطناً ولم يكن محمد راضاً بتلك الدعوة فكتب إليه يتبرأ منه

---

= لا يوقف له على مذهب ونقلوا عنه أسجاعاً، قيل كان يزعم أنها من الإلغام. وعمل مصعب بن الزبير وهو أمير البصرة بالنيابة عن أخيه عبد الله على حصد شوكة المختار. فقاتله ونشبت وقائع أنتهت بحصر المختار في الكوفة وقتله ومن كان معه سنة ٦٧ هـ / ٦٨٧ م ومدة إمارته ستة عشر شهراً .

انظر المزيد في : الإصابة ت ٨٥٤٧ ، الفرق بين الفرق ٣١ - ٣٧ ، الكامل ٤ / ٨٢ - ١٠٨ ، تاريخ الطبرى ٧ / ١٤٦ ، الحور العين ١٨٢ ، ثمار القلوب ٧٠ ، فرق الشيعة ٢٣ ، معجم المرزبانى ٤٠٨ ، الأخبار الطوال ٢٨٢ - ٣٠٠ . الدرعية ١ / ٣٤٨ - ٣٤٩ .

(١) هو شمر بن ذى الجوشن وأسمه شرحبيل بن قرط الضبابى الكلابى أبو السابعة من كبار قلة الحسين الشهيد رضى الله عنه . كان في أول أمره من ذوى الرياسة في هوازن موصوفاً بالشجاعة وشهد يوم صفين مع على ثم أقام في الكوفة . مات سنة ٦٦ هـ / ٦٨٦ م .

انظر المزيد في : الكامل ٤ / ٩٢ ، ميزان الاعتدال ١ / ٤٤٩ ، لسان الميزان ٣ / ١٥٢ ، جمهرة الأنساب ٢٧٠ ، اللباب ٢٠ / ٦٩ .

(٢) ورد له ترجمة في تمذيب التهذيب .

(٣) ورد له ذكر في الإصابة .

فحول دعوته ابن الزبير فحدث بينهما اختلاف فيما أنفقه المختار من بيت المال فخلع المختار طاعة ابن الزبير وأستقل بالكوفة وكتب إلى علي بن الحسين يرغبه في الخلافة علي أن يكون هو وأهل الكوفة أول مبايعيه . فلم يجبه علي إلى ما طلب، فخشى ابن الزبير استفحال أمر المختار فولى أخاه مصعباً العراقيين وعهد إليه أن يقاتل المختار وأن يستعين بالمهلب بن أبي صفرة وأن يصلح شؤون المصريين (البصرة والكوفة) وذلك في سنة ٦٧ هـ .

## إمارة مصعب بن الزبير<sup>(١)</sup> على العراق

تقدم ذكر الأسباب التي دعت عبد الله بن الزبير أن يولى أخاه مصعباً إمارة العراقيين في سنة ٦٧ هـ / ٦٨٧ م خصوصاً وأنه كان خائفاً من أن يجمّل عبد الملك بن مروان على العراق وليس هناك من هو كفؤ لملاقاته من القواد المحنكين . ولما قدم مصعب البصرة دخلها متلثماً فدخل المسجد وصعد منبره فقال للناس ( أمير أمير) فأجتمعوا وجاء الأمير المعزول ( الحرث) فسفر مصعب لثامه فعرفوه، وأمر مصعب الحرث بصعود المنبر فأجلسه تحته بدرجة، ثم قام مصعب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

(١) انظر المزيد في : تاريخ الإسلام ٣ / ٢٠٨ ، طبقات ابن سعد ٥ / ١٣٥ ، نسب قريش ٢٤٩ - ٢٥٠ ، رغبة الأمل ١ / ٨٥ ثم ٣ / ١٢٤ و ١٧٠ ، ٥ / ٢٣٥ و ٦ : ٣٨ و ٧ : ١٨٥ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : طسم \* تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ \* نَتْلُو  
عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ \* ( إلى قوله ) مِنَ الْمُفْسِدِينَ  
( فأشار بيده نحو الشام ) ، وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ  
وَنَجْعَلَهُمْ أَنْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ( وأشار نحو الحجاز ) .

وَتُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ( وأشار نحو الكوفة )  
ثم قال : يا أهل البصرة بلغني أنكم تلقبون أمرائكم وقد لقت بالجزار ، ويروى أنه  
قال : يا أهل البصرة لا يقدم عليكم أحد عليكم أحد إلا لقبتموه وأنا ألقب نفسي  
بالجزار - فصاروا يلقبونه بالجزار - ومكث مصعب في البصرة أياماً .

ثم استقدم المهلب بن أبي صفرة ليستعين به كما أمره به أخوه عبد الله وجانه  
أشراف الكوفة وهو بالبصرة وطلبوا منه أن يسير لتخليص الكوفة من المختار فجند  
جيشاً عظيماً قاده بنفسه ومعه أشراف الصرين وسار إلى الكوفة لقتال المختار  
فالتقى به وبعد عدة معارك حدثت بينهما معركة عنيفة دامت ثلاثة أيام متواليات  
فأنهزم المختار فحصره مصعب وقتله ونزل رجاله على حكم مصعب وكانوا سبعة  
آلاف ( ويروى ثمانية آلاف ) فقتلهم كلهم صبراً وبعث برأس المختار إلى أخيه  
عبد الله ابن الزبير بمكة وذلك في سنة ٦٧ هـ وبقتل المختار ثم امر ابن الزبير في  
العراق وهدأت أحوال البصرة وغيرها . ونقى مصعب تارة يمكث في البصرة وآونة  
بالكوفة .

فلما كانت سنة ٧٠ هـ أرسل عبد الملك بن مروان خالد بن عبد الله بن  
أسيد إلى البصرة ليثير القبائل التي حولها على ابن الزبير . فوصل خالد مستخفياً في  
خاصته ونزل على عمرو بن أسمع الباهلي فبلغ ذلك صاحب شرطة البصرة عباد  
ابن الحصين فسار إليه يطلبه ولم يكن يومئذ مصعب بالبصرة فأنهزم خالد والتجأ  
بخالد بن مسمع فاجاراه وأرسل إلى قبيلتي بكر بن وائل والأزد فأتته فرسان القيلتين

وأول رؤية وصلته رؤية بنى يشكر، فبلغ ذلك ابن الحصين فأقبل في الخيل فتواقفوا بغير قتال فلما كان الغد سار خالد بمن معه إلى محل يسمى الجفرة فجاءه مدد من عبد الملك بن مروان عليه عبيد الله بن زياد بن ظبيان . وفي الوقت نفسه أرسل مصعب ألف فارس مدداً لابن الحصين فاشتبكوا في القتال وكانت الحرب سجالاً بين الفريقين وبعد معارك دامت أربعة وعشرين يوماً اصطلحوا على شرط أن يخرج خالد من العراق فخرج وعلى أثر ذلك جاء مصعب إلى البصرة فاقام بما .

ولما كانت سنة ٧١ هـ سار مصعب بجماعة من رؤساء أهل العراق ووجههم واشرافهم قاصداً مكة . فلما وصل دخل على أخيه عبد الله فقال : ( يا أمير المؤمنين قد جئتكم برؤساء أهل العراق واشرافهم ، كل مطاع في قومه . وهم الذين سارعوا إلى بيعتك وقاموا باحياء دعوتك ونابدوا أهل معصيتك وسارعوا في قطع عدوك ، فأعطهم من هذا المال ) ، فقال عبد الله : ( جئتني بعيد أهل العراق وتأمرني أن اعطيهم من مال الله لا أفعل ، وأيم الله أنى لوددت أن اصرفهم كما تصرف الدنانير بالدراهم عشرة من هؤلاء برجل من أهل الشام ) ، فقال رجل منهم : ( علقناك وعلقت أهل الشام ) ثم انصرفوا وهم ناقمون عليه وقد ينسوا مما عنده لا يرجون رفقده ولا يطمعون فيما عنده ، ويروى أنهم بعد أن رجعوا إلى العراق اجتمعوا وأجمعوا على خلع ابن الزبير فكتبوا سراً إلى عبد الملك بن مروان أن أقبل إلينا .



## رجوع البصرة إلى بني أمية

كان مروان بن الحكم قد مات في سنة ٦٥ هـ / ٦٨٤ م وتولى مكانه ابنه الداهية عبد الملك فاشتغل بإخماد الثورات التي كانت في سورية ثم أرسل في سنة ٧٠ هـ خالداً بن عبد الملك ليثير القبائل العراقية على ابن الزبير (كجس النبض) فلما انتهى من اشغاله في سورية في سنة ٧٢ هـ استعد لقتال عبد الله بن الزبير وكان قد بلغه ما جرى في العراق على يد المختار ثم على يد مصعب وما حدث من الفتن والثورات حتى دانت البلاد العراقية لابن الزبير ، وبلغ عبد الله بن الزبير استعداد عبد الملك فكتب إلى أخيه مصعب بالكوفة يأمره بالمسير إلى الشام لقتال عبد الملك فأستعد مصعب للمسير وجهز الجيوش وجعل على مقدمته إبراهيم ابن الأشتر وفي الوقت نفسه جهز عبد الملك جيشاً عرمرما وسار به من الشام قاصداً العراق مخاربة مصعب بن الزبير واستصحب معه جماعة من القواد الكبار وفيهم الحجاج بن يوسف الثقفي ، فالتقى الجيشان بمسكن<sup>(١)</sup> وذلك في سنة ٧٢ هـ.

وكان عبد الملك ومصعب قبل ذلك متصافيين وصديقين متحابين فبعث إليه عبد الملك ان ادن مني . أكلمك . فدنا كل واحد من صاحبه وتنحى الناس ، فسلم عبد الملك عليه وقال له : (يا مصعب قد علمت ما أجرى الله بيني وبينك منذ ثلاثين سنة وما اعتقدته من إخواني وصحبي والله أنا خير لك من عبد الله وانفع

(١) مسكن موضع بالعراق قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجائلية .

منه لديك ودنيك فثقي بذلك مني وانصرف إلى وجوه هؤلاء القوم وخذ بيعة هذين المصريين ( البصرة والكوفة ) والأمر أمرك لا تعصى ولا تخالف وان شئت اتخذتك وزيراً لا تعصى . فقال له مصعب : أما ما ذكرت في من ثقتي بك ومودتي واخائي فذلك كما ذكرته ولكن بعد قتلك عمرو بن سعيد لا يطمأن إليك وهو أقرب رحماً مني إليك وأولى بما عندك فقتلته غدرًا ، والله لو قتلتني في ضرب وحرب لمسك عاره ولما سلمت من أئمة ، وأما ما ذكرته من أنك خير لي من أخي فدع عنك أبا بكر وإياك وإياه لا نتعرض له وأتركه ما تركك وأربح عاجل عافيته وارج الله في السلامة من عاقبته ، فقال عبد الملك : لا تخوفني به فوالله أني لا أعلم منه مثل ما تعلم ، أن فيه ثلاث لا يسود بها أبداً . عجب قد ملأته ، واستغناء برأيه ويحل التزامه . فلما يسئس عبد الملك من مصعب رجع إلى مقره وكتب إلى رؤساء العراقيين ( البصرة والكوفة ) الذين هم أمراء جيش مصعب يفسدهم عليه ويدعوهم إلى نفسه ويوعدهم خيراً أن أطاعوه ويهددهم شراً أن هم عصوه وجعل لهم أموالاً عامة وعهوداً وشروطاً . وكتب إلى إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي<sup>(١)</sup> قائد مقدمة مصعب يجعل له وحده مثل جميع ما جعل لأصحابه على أن يخلعوا عبد الله بن الزبير ، فأجابهم أكثرهم وشرطوا عليه شروطاً وسألوه الولايات لأن نياهم كانت قد فسدت على ابن الزبير حتى قيل أن أربعين زعيماً منهم سألوه ولاية

(١) هو إبراهيم بن مالك الأشتر بن الحارث النخعي قائد شجاع من أصحاب مصعب ابن الزبير . شهد معه الوقائع وولى له الولايات وقاد جيوشه في مواطن الشدة . وكان مصعب يعتمد عليه ويثق به وأخر ما وجهه فيه حرب عبد الملك بن مروان بمسكن فقتل ابن الأشتر ودفن بقرب سامراء . والنخعي نسبة إلى النخع ( بفتح ن ) قبيلة باليمن من مذبح وأخباره في كتب التاريخ وأفره .

أصبهان، فقال عبد الملك لمن حضره. ويحكم ما أصبهان هذه ، تعجبا ممن طلبها، كل ذلك جرى ومصعب لا يتصور الغدر في أصحابه . فجاءه أحدهم وهو إبراهيم ابن الأشتر فأراد كتاب عبد الملك وأكد له أنه كاتب غيره ونصحه أن يستوثق منهم أو يقتلهم لئلا يكونوا سبياً لفشله فقال مصعب ( ما كنت لا فعل ذلك حتى يستين لي ذلك من أمرهم ، قال إبراهيم فاخرى ، قال : وما هي ؟ قال : أحسبهم في السجن حتى يتين ذلك ، فأبى مصعب ، فقال إبراهيم عليك السلام ورحمة الله وبركاته، وكان إبراهيم هذا قد قال لمصعب قبل ذلك دعني أدعوا أهل الكوفة بدعوة لا يخلعونها أبداً وهي ما شرط الله ، فقال مصعب : لا والله لا أفعل. لا أكون قتلتم بالأمس وأستصر بهم اليوم ، وعلى أثر ذلك اشتبكوا في القتال والتحم الجيشان فلما حمى وطيس الحرب حول هؤلاء الرؤساء ومالوا إلى عبد الملك وأنظموا إليه بجموعهم . ومصعب ينظر غليهم وقد ندم على عدم سماعه النصيحة من إبراهيم ولات ساعة مندم وبقى في شردمة قليلة من المخلصين له ، فلما غدر أهل العراق بمصعب وانجلت خيانتهم قال لابنه عيسى : ( يا بني أنج بنفسك فلعن الله أهل العراق أهل الشقاق والنفاق) فقال عيسى : ( لا خير في الحياة بعدك يا أباه ) وظل يقاتل مع أبيه قتالاً شديداً حتى قتل هو وإبراهيم بن الأشتر وجماعة من أنصار مصعب وحمل عبيد الله بن زياد بن ظبيان على مصعب فقال : أيها الناس أيها الأمير ، فقال مصعب غدركم يا أهل العراق ، فرفع عبيد الله سيفه ليضرب مصعباً فبدره مصعب بالسيف على البيضة فنشب فيها فجعل يقلب السيف ولا يتزع من البيضة فجاء غلام لعبيد الله فضرب مصعباً بالسيف فقتله ثم حز رأسه عبيد الله وسار به إلى عبد الملك فلما رآه سجد شكراً لله وذلك في جمادى الآخرة سنة ٧٢ هـ ودفن مصعب في محل المعركة ولم يكن لفشله سبب غير غدر أهل المصرين (البصرة والكوفة) .

## إمارة خالد (١)

وعلى أثر ما تقدم بايع أهل العراق لعبد الملك بن مروان فدخل الكوفة باحتفال عظيم فبايعه أهلها . ولما سكن الحال ولّى على البصرة خالداً بن عبد الله ابن خالد بن أسيد . وبعد أن دبر عبد الملك شؤون البلاد العراقية جهز الحجاج بن يوسف الثقفي بجيش كبير ( قيل أرسل معه ألف وخمسمائة من أهل الشام عدداً أهل العراق ) وسيره لقتال عبد الله بن الزبير بمكة فانتصر الحجاج ومات ابن الزبير قتيلاً في سنة ٧٣ هـ وأنتهت الخلافة ولم يبق إمام عبد الملك من مناظر . وكانت مدة حكم ابن الزبير على البصرة ثمانية سنوات ( ٦٤ هـ - ٧٢ هـ ) أما أمير البصرة الجديد خالد بن عبد الله فإنه عزل المهلب بن أبي صفرة عن حرب الخوارج وولاه الأهواز وأرسل أخاه عبد العزيز بن عبد الله على حرب الخوارج فهزمه هزيمة منكرة ، فلما بلغ خالداً خبر الهزيمة كتب إلى عبد الملك يخبره بها ، فكتب إليه يقول : ( أما بعد فقد قدم رسولك بكتاك تعلمني فيه بعثت أخاك على قتال الخوارج وبهزيمة من هزم وقتل من قتل ، وسألت رسولك عن مكان المهلب فحدثني أنه عامل لك على الأهواز ، فقبح الله رأيك حين بعثت أخاك أعرابياً من أهل مكة على القتال وتدع المهلب إلى جنبك يجي الخوارج وهو الميمون النقي الحسن السياسة البصر بالحرب المقاسي لها ابنها وابن أبنائها انظر ينهض بالناس

(١) انظر المزيد في : الأغاني ١٩ / ٥٣ - ٦٤ ، تهذيب ابن عساكر ٥ / ٦٧ - ٨٠ ، الوفيات ١ / ١٦٩ ، تهذيب التهذيب ٢ / ١٠٠ ، تاريخ ابن خلدون ٣ / ١٠٥ ، الكامل والتاريخ ٤ / ٢٠٥ ثم ٥ / ١٠١ .

حتى تستقبلهم بالأهواز ومن واء الأهواز وقد بعثت إلى بشر أن يمدك بجيش من أهل الكوفة فإذا لقيت عدوك في تعمل فيهم برأى حتى تحضره المهلب وتستشيره فيه إن شاء الله). فخرج خالد بجيش البصرة وجائه المدد من الكوفة ( خمسة آلاف مقاتل) فسار حتى وصل الأهواز فمشتت جيوشه . فلما علم بذلك عبد الملك وراه غير ممثل لأمره عزله وضم البصرة إلى أخيه بشر بن مروان وذلك في سنة ٧٢ هـ وصارت له إمارة المصيرين (البصرة والكوفة) . وفي أيام إمارة خالد في سنة ٧٢ هـ أجمع الزنوج بفرات البصرة ونهبوا وسلبوا ودمروا بعض القرى المجاورة للبصرة فجمع لهم خالد جيشاً فهزمهم وقبض على جماعة منهم فقتلهم . وعلى أثر ذلك أجمع الزنوج وأمروا عليهم رباح الملقب بشير زنجي وساروا لقتال البصريين فحدثت بين الفريقين عدة معارك انجلت عن تمزيق الزنوج .

ولما ضم عبد الملك البصرة إلى أخيه بشر<sup>(١)</sup> في سنة ٧٢ هـ استخلف على الكوفة عمرو بن حرث وسار إلى البصرة فورده كتاب عبد الملك يقول فيه : ( أما بعد فأبعث المهلب في أهل مصره إلى الأزراقة (الخوارج) ولينتخب من أهل مصره ووجوههم وفرسانهم وأولى الفضل والتجربة منهم فإنه أعرف بهم وخله ورأيه في الحرب فأني أوثق شيء بتجربته ونصيحته للمسلمين) . فدعا بشر المهلب وتلى عليه كتاب عبد الملك فلبى الأمر وشرعا بتجهيز الجيوش وجائتهم نجدة من الكوفة فسار المهلب بالجيوش حتى وصل رامهرمز وبها الخوارج وقيل الاشتباك بالحرب جاءهم نعي بشر بن مروان من البصرة وخبر إسناد إمارة البصرة إلى خالد

---

(١) هو بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي أمير كان سمحاً جواداً ولي إمارة العراقيين ( البصرة والكوفة ) لأخيه عبد الملك سنة ٧٤ وهو أول أمير مات بالبصرة سنة ٧٥ هـ .

ابن عبد الله بن أسيد فرفض القتال كثير من أهل البصرة والكوفة فكتب إليهم خالد يأمرهم بالعودة ويحذرهم المخالفة فلم يجد ذلك فيهم نفعاً وذلك في سنة ٧٣ هـ . وفي أيام بشر كثرت الخوارج في أطراف البصرة وأغاروا على القرى وخرّبوا عدة منها وقتلوا ونهبوا فجهز لهم بشر فمزق جمعهم .

## إمارة الحجاج



دخلت سنة ٧٥ هـ الموافقة لسنة ٦٩٥ م فولى عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي العراقيين ( البصرة والكوفة ) (١) فوصل الحجاج الكوفة في أثنى عشر ركباً على النجائب وأرسل إلى البصرة الحكم بن ايوب الثقفي أميراً من قبله ، وبعد أيام قليلة سار الحجاج إلى البصرة فأستقبله الناس فلما وصلها دخل مسجدها وخطب خطبة تشابه خطبته بالكوفة وبعد أن هددهم وتوعدهم قال أن أمير المؤمنين أمرني بأعطائكم أعطيائكم وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم ( يعني الخوارج) مع المهلب بن أبي صفرة، وأنى أقسم بالله لا أجد رجلاً تخلف بعد أخذه عطائه بثلاثة أيام إلا ضربت عنقه) ثم نزل فوضع للناس أعطيائهم فجعلوا يأخذون فجائسه رجل يشكرى فقال أيها الأمير أن بي فتناً وقد رآه بشر بن مروان فعذرني وهذا عطائي مردود في بيت المال . فلم يقبل الحجاج عذره وقتله ، ففزع لذلك البصريون خصوصاً وأنهم كانوا قد حقدوا عليه وأضرموا له الشر منذ أغلظ لهم

(١) ثم ضم إليه في سنة ٧٨ هـ ولاية خراسان وسجستان .

القول في خطبته وهمدهم ، فخرجوا حتى تداركوا على العارض بقنطرة رامهرمز وخرج الحجاج حتى نزل رستقباذ ومعه وجود أهل البصرة وكان بينه وبين المهلب ثمانية عشر فرسخاً فقام الحجاج في الناس فقال : ( أن الزيادة التي زادكم ابن الزبير في أعطياتكم لست أجزئها ) فقام إليه عبد الله بن الجارود العيدي وقال : ( أنها ليست بزيادة ابن الزبير ولكنها زيادة أمير المؤمنين عبد الملك أثبتها لنا ) فكذبه الحجاج وتوعده وذلك في أوائل شعبان سنة ٧٥ هـ . ثم وجه الحجاج المهلب لقتال الخوارج ووجه معه البصرين والكوفيين وظل المهلب يطارد الخوارج مدة حتى قهرهم بعد أن جرت له معهم حروب عديدة لا محل لذكرها هنا وظل ، البصريون يضمرون الشر للحجاج حتى اجتمعوا سرّاً فبايعوا عبد الله بن الجارود<sup>(١)</sup> بالإمارة فخرج ابن الجارود في سنة ٧٧ هـ وتبعه وجوه البصرة فتجهز الحجاج لقتالهم وبعد عدة معارك خاف أصحاب ابن الجارود من أن يمد عبد الملك الحجاج بالجيش فأنظمت إليه جماعة بعد أخرى حتى أنحاز أكثرهم إلى الحجاج وظل ابن الجارود بشرذمة قليلة فانتصر الحجاج وقتل زعيم الثورة ابن الجارود وجماعة من أصحابه ودخل البصرة ظافراً . ثم حدثت الحروب المشهورة بين الحجاج وشيب بالكوفة كان النصر في آخرها للحجاج .



(١) ورد ذكره في تاريخ الطبري .

## إستيلاء

### ابن الأشعث على البصرة

---

ولما بعث الحجاج عبد الرحمن بن الأشعث إلى سجستان لقتال الثائرين هناك جهز عشرين ألفاً من البصرة ومثلهم من الكوفة وسيرهم معه إلى سجستان. فلما صالح ابن الأشعث الثائرين عزله الحجاج فأتفق ابن الأشعث مع رؤساء جيشه على الخروج على الحجاج فعادوا من سجستان فلما كانوا في فارس خلعوا عبد الملك بن مروان وبايعوا ابن الأشعث فسار بهم إلى العراق قاصداً قتال الحجاج ونفيه من البلاد وبلغ ذلك الحجاج فكتب إلى عبد الملك يخبره وسأله أن يوجه إليه الجنود من الشام . فبادر عبد الملك بإرسال الجنود والحجاج مقيم بالبصرة . وبعد قليل وصل ابن الأشعث العراق فالتقى جيشه بجيش الحجاج في تستر فأنكسرت مقدمة الحجاج وجانته الهزيمة فرجع ونزل الزاوية وجانته جيوش ابن الأشعث حتى نزلت البصرة فبايعه أهلها وكان دخوله فيها في آخر ذي الحجة سنة ٨١ هـ .

وعلى أثر ذلك جمع الحجاج جيشه وجانته الإمدادات من سورية فتقابل الجيشان بالزاوية فأنكسرت جيوش ابن الأشعث فأضطر إلى الخروج من البصرة فخرج بينها وسار إلى الكوفة. أما الحجاج فإنه ولي على البصرة أميرها السابق

الحكم بن أيوب الثقفي<sup>(١)</sup> وسار هو بجيوشه في أثر ابن الأشعث وبعد حروب أستمريت مدة طويلة أنتصر الحجاج أنتصاراً نهائياً في جمادى الآخرة سنة ٨٣ هـ وفر ابن الأشعث إلى سجستان وهناك مات منتحراً.

وفي أيامه في سنة ٨٠ هـ حدث بالبصرة طاعون فمات به خلق كثير وفر منه عدد كبير من البصريين وتفرقوا في البلاد.

ولما مات عبد الملك بن مروان في سنة ٨٦ هـ الموافقة لسنة ٧٠٥ م وتولى ابنه الوليد أقر الحجاج على العراق وخراسان والشرق كله وفي سنة ٨٧ هـ ولي الحجاج البصرة الجراح بن عبد الله الحكمي<sup>(٢)</sup> ثم مات الحجاج في سنة ٩٥ هـ الموافقة لسنة ٧١٣ م بمدينة واسط التي بناها في سنة ٨١ هـ بعد أن حكم العراق زهاء وعشرين سنة .

---

(١) هو الحكم بن أيوب بن الحكم الثقفي أمير هو ابن عم الحجاج . ولاه الحجاج على البصرة لما كان في العراق ثم عزله ثم أعاده وقتله صالح بن عبد الرحمن الكاتب مع جماعة من آل الحجاج سنة ٩٧ هـ / ٧١٥ م مع جماعة من آل الحجاج في العذاب على إخراج ما اختزنوه من الأموال ، بأمر سليمان بن عبد الملك في خلافته .

(٢) هو الجراح بن عبد الله الحكمي أبو عقبة أمير خراسان وأحد الأشراف الشجعان دمشق الأصل والمولد ، ولي البصرة للحجاج ثم خراسان وسجستان لعمر بن عبد العزيز وعزله لشدة بلغته عنه ، فأقام إلى أن ولاه يزيد بن عبد الملك إمارة أرمينية وأذربيجان ، فأنصرف إليها بجيش كثيف ، وغزا الخرز وغيرهم فأفتح حصن بلنجر وحصوناً أخرى ومات يزيد فأقره هشام بن عبد الملك زمناً ثم عزله سنة ١٠٨ هـ ، وأعادته سنة ١١١ هـ فأنصرف إلى الفزرة والفتح فاستشهد غازياً بمرج أردبيل ، قتله الخرز سنة ١١٢ هـ / ٧٣٠ م ورثاه كثير من الشعراء .  
انظر المزيد في : الكامل ٥ / ٥٨ .

## إستيلاء

### ابن المهلب على البصرة

كان الحجاج لما حضرته الوفاة قد أستخلف على حرب المصريين يزيد بن أبي كبشة وعلى خراجهما يزيد بن أبي مسلم وعلى الصلاة ابنه عبد الله بن الحجاج فأقرهم الوليد بن عبد الملك ، ثم ولى إمارة العراق في السنة نفسها يزيد بن المهلب ابن أبي صفرة وذلك في سنة ٩٥ هـ .

فلما مات الوليد في سنة ٩٦ هـ / ٧١٤ م وبويع لأخيه سليمان بن عبد الملك ولى العراق يزيد بن المهلب بن أبي صفرة <sup>(١)</sup> فأقام يزيد بالبصرة فلما

---

(١) هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي أبو خالد أمير من القادة الشجعان الأجواد، ولى خراسان بعد وفاة أبيه سنة ٨٣ هـ ، فمكث نحواً من ست سنين وعزله عد الملك ابن مروان برأى الحجاج ( أمير العراقيين في ذلك العهد ) وكان الحجاج يحشى بأسه . فلما تم عزله حبسه ، فهرب يزيد على الشام . ولما أفضت الخلافة إلى سليمان بن عبد الملك ولاة العراق ثم خراسان فعاد إليها ، وأفتح جرجان وطبرستان ثم نقل إلى إمارة البصرة، فأقام فيها إلى أن استخلف عمر بن عبد العزيز فعزله ، وطلبه فحى به إلى الشام، فحبسه بحلب . ولما توفي عمر وثب غلمان يزيد ، فأخرجوه من السجن، وسار إلى البصرة فدخلها وغلب عليها سنة ١٠١ هـ ، ثم نشبت حروب بينه وبين أمير العراقيين مسلمة بن عبد الملك أنتمت بمقتل يزيد سنة ١٥٢ هـ / ٧٢٠ م في مكان يسمى " العقر " بين واسط وبغداد وأخباره كثيرة .

انظر المزيد في : وفيات الأعيان ٢ / ٢٦٤ ، خزائن البغدادى ١ / ١٠٥ ، التبية والإشراف ٢٧٧ ، رغبة الأمل ٤ / ١٨٩ ، معجم ما أستعجم ٩٥٠ ، تاريخ اليعقوبى =

كانت سنة ٩٧ هـ نقله إلى ولاية خراسان وولى على البصرة بدله عبد الله بن هلال الكلابي ثم عزله في سنة ٩٨ هـ وجعل مكانه سفيان بن عبد الله الكندي. ولما مات سليمان بن عبد الملك في سنة ٩٩ هـ الموافقة لسنة ٧١٧ م وتولى الخلافة عمر بن عبد العزيز ولى على البصرة عدى بن أرطاة الفزاري<sup>(١)</sup> وولى قضائها إياس بن معاوية بن قررة بن إياس بن هلال<sup>(٢)</sup> القاضي. المشهور وفي هذه السنة عزل عمر يزيد بن المهلب عن خراسان وأمر بالقبض عليه وإحضاره وكان يزيد يومئذ في خراسان فأقبل منها يريد العراق فلما دخل البصرة قبض عليه أميرها عدى بن أرطاة فحبسه ثم أوثقه وبعثه مخفوراً إلى عمر بن عبد العزيز بدمشق ، فلما حضر سأله عمر عن الأموال التي كتب بها إلى سليمان بن عبد الملك فقال يزيد :

---

= ٥٢ / ٣ ، تاريخ ابن خلدون ٣ / ٦٤ - ٦٩ و ٧٦ ، الكامل ٥ / ٢٩ ، تاريخ الطبري ٨ / ١٥١ ، هبة الأيام للبديعي ٢٥٣ - ٢٦٧ .

(١) هو عدى بن أرطاة الفزاري أبو وائلة أمير من أهل دمشق كان من العقلاء الشجعان ، ولاه عمر بن عبد العزيز على البصرة سنة ٩٩ هـ فأستمر إلى أن قتله معاوية بن يزيد ابن المهلب بواسط، في فئسة أبيه (يزيد) بالعراق سنة ١٠٢ هـ / ٧٢٠ م . انظر المزيد في : الكامل ٢ / ١٤٩ ، رغبة الآمل ٢ / ٢٦ ثم ٧ / ١٥٩ ، تاريخ اليعقوبي ٣ / ٥٣ .

(٢) هو القاضي إياس بن معاوية بن قررة المزني أبو وائلة قاضي البصرة وأحد أعاجيب الدهر في الفطنة والذكاء ، يضرب المثل بذكائه وزكته . قال الجاحظ : إياس من مفاخر مضر ومن مقدمي القضاة ، كان صادق الخدس نقاباً ، عجيب الفراسة . ملهماً ، وجيهاً عند الخلفاء . توفي بواسط سنة ١٢٢ هـ / ٧٤٠ م وكان مولده سنة ٤٦ هـ / ٦٦٦ م .

انظر المزيد في : البيان والتبيين ١ / ٥٦ ، وفيات الأعيان ١ / ٨١ ، ثمار القلوب ٧٢ ، ميزان الاعتدال ١ / ١٣١ ، حلية الأولياء ٣ / ١٢٣ ، الشريشي ١ / ١١٣ .

(كنت من سليمان بالمكان الذى قد رأيت وأما كتبت إلى سليمان لا سمع الناس وقد علمت أن سليمان لم يكن ليأخذنى به ) فقال عمر : ( لا أجد فى أمرك إلا حبسك فاتق الله واد ما قبلك فأثما حقوق المسلمين ولا يسعنى تركها) فلما لم يجد عمر عند يزيد عذراً مقبولاً أمر بحبسه بمحصن حلب وأستمر يزيد بن المهلب فى سجنه، فلما مرض عمر بن عبد العزيز مرضه الذى مات فيه فى سنة ١٠١ هـ / ٧٢٠ م حس أن المهلب يقرب موت عمر فأعد للهرب عدته خوفاً من يزيد بن عبد الملك لعداوة بينهما فأئزم من السجن قاصداً البصرة وكتب إلى عمر : ( إلى والله لو وثقت بحياتك لم أخرج من محبسك ولكنى خفت أن يلى الخلافة يزيد ابن عبد الملك فيقتلنى شر قتله ) فوصل كتابه ويعمر رمق فقال : ( اللهم إن كان يريد بالمسلمين سوءاً فألحقه به وهضه فقد هاضنى ) .

ومات عمر بعد أيام قليلة وتولى مكانه يزيد بن عبد الملك بن مروان . فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك فخلع طاعة بنى مروان ولحق بالبصرة ودعا لنفسه فأجتمع حوله خلق وبلغ جيشه مائة وعشرين ألف مقاتل فحمل على البصرة بعد أن استولى على أطرافها وعلى فارس والأهواز ، فحسن البصرة أميرها عدى بن أرطاة ودافع عنها دفاعاً شديداً وبعد حروب استولى ابن المهلب على البصرة وقبض على عدى وجماعة من أصحابه فحبسهم واستعمل الشدة فهرب جماعة من أعيان البصرة إلى الشام وجماعة إلى الكوفة وذلك فى سنة ١٠١ هـ / ٧٢٠ م وقوى أمر ابن المهلب فخافه يزيد بن عبد الملك فجهز جيشاً كبيراً من الشام بلغ عدده ثمانين ألف

مقاتل وسيرة تحت قيادة أخيه مسلمة بن عبد الملك<sup>(١)</sup> وأرسل معه ابن أخيه العباس ابن الوليد<sup>(٢)</sup> وذلك في سنة ١٠٢ هـ .

أما ابن المهلب فإنه لما بلغه قدوم جيش ابن عبد الملك أستعد لملاقاته وجمع أهل البصرة فخطب فيهم ودعاهم إلى كتاب الله وسنة نبيه وحثهم على جهاد بني أمية وزعم أن قتال أهل الشام أعظم ثواباً من قتال الترك والديلم ، فأنضم إليه من البصريين عدد كبير ، فلما تمياً للمسير أصطف له البصريون صغين وقد نصبوا

---

(١) هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أمير قائد من أبطال عصره من بني أمية في دمشق، يلقب بالجرادة الصفراء له فتوحات مشهورة، سار في مائة وعشرين ألفاً لغزو القسطنطينية في دولة أخيه " سليمان " وبني " مسجد مسلمة " بالقسطنطينية سنة ٩٦ هـ وولاه أخوه يزيد إمرة العراقين ثم أرمينية وغزا الترك وأُسند سنة ١٠٩ هـ ومات بالشام سنة ١٢٠ هـ / ٧٣٨ م وإليه نسب " بني مسلمة " وكانت منازلهم في بلاد الأشمونين (بمصر) قال الذهبي : كان أولى بالخلافة من سائر أخوته . انظر المزيد في : تهذيب التهذيب ١٠ / ١٤٤ ، نسب قريش ٣١٥ ، دول الإسلام ١ / ٦٢ ، نهاية الأرب للقلقشندي ٣٣٩ ، تاريخ مختصر الدول ١٩٦ - ١٩٩ ، رغبة الآمل ٥ / ١٦ و ٦٤ و ١١٨ ، المرزباني ٣٧٢ .

(٢) هو العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي أمير ، من كبار القادة كان يقال له " فارس بن مروان " قاد الجيش مع عمه مسلمة بن عبد الملك إلى أن قتل يزيد بن المهلب وأفتح مدناً وحصوناً كثيرة ، من بلاد الروم ، وأستعمله أبوه على حمص وولاه المغازي غير مرة . قال المرزباني : كان يتهم في دينه واورد له شعراً . وكان له ثلاثون ابناً ذكوراً أسماهم ابن حزم وسجنه مروان بن محمد في " حران " فمات سجيناً سنة ١٣١ هـ / ٧٤٩ م .

انظر المزيد في : تهذيب ابن عساكر ٧ / ٢٧٠ ، جبهة أنساب العرب ٨١ ، النجوم الزاهرة ١ / ٣٠٠ ، الخبر ٣٠٥ ، المرزباني ٢٦٤ .

الرايات والرماح وهم ينتظرون خروجه ويقولون : يدعوننا إلى سنة العمرين ، فأتفق أن مر الحسن البصرى سيد فقهاء أهل البصرة فرأى الرايات والرماح وصغوف البصريين فقال : ( كان يزيد بالأمس يضرب أعناق هؤلاء القوم رضاهم فلما غضب غضبة نصب قصباً ثم وضع عليها خرقة ثم قال أنى قد خالفهم فخالفوهم فقال هؤلاء القوم نعم وقال أنى أدعوكم إلى سنة العمرين ، وأن من سنة العمرين أن يوضع قيد في رجله ثم يرد إلى محبس عمر الذى فيه حبسه ) ويروى أن الحسن كان ممن حضر خطبة ابن المهلب فلما سمعها قال : ( والله لقد رأيتك والياً وموالياً فما ينبغي لك ذلك ) فقام الناس فاسكتوه خوفاً من أن يسمعه ابن المهلب .

ثم ولى ابن المهلب أخاه مروان على البصرة ( وقيل استخلف على البصرة ابنه معاوية ) وخرج بجيوشه حتى أتى واسطاً فأقام بها أياماً ثم سار منها حتى نزل العقر وأقبل مسلمة بن عبد الملك فتزل بجيوشه على ابن المهلب فأشتبكوا في القتال فكانت بين الفريقين حروب هائلة دامت ثمانية أيام فلما حمى وطيس الحرب تفرق أصحاب ابن المهلب وثبت معه البصريون فاستمات ابن المهلب وهجم بأصحابه الصادقين هجمات هائلة لم يسمع بمثلها حتى قتل في يوم الجمعة ١٢ صفر سنة ١٠٢ هـ وقتل معه أخوه حبيب بن المهلب <sup>(١)</sup> وجماعة من أصحابه المخلصين وفر من نجا ، وقتل في هذه الحادثة ثمانية عشر ألف رجل من البصريين ( ويروى ثمانية وعشرون ألفاً ) فلما بلغ أهل البصرة خير قتلاهم ارتجت المدينة وكثرت فيها المآتم حتى قيل أن المآتم دامت نحو سنة .

ولما انتهت فتنة ابن المهلب أسند يزيد بن عبد الملك إمارة العراق وخراسان إلى أخيه مسلمة ، فأستخلف هذا الأمير على البصرة عبد الرحمن بن

---

(١) ولما بلغ آل المهلب بالبصرة خبر هذه الفاجعة قتلوا من كان في سجنهم وفيهم عدى بن أرتاة وحملوا عيالاتهم وأموالهم في السفن وساروا على كرمان وهناك تمزقوا .

سليمان الكلبي وذلك في سنة ١٠٢ هـ ثم عزل يزيد أخاه مسلمة في سنة ١٠٣ هـ وأرسل بدله عمر بن هبيرة الفزاري<sup>(١)</sup> فأستخلف ابن هبيرة على البصرة موسى بن عبد الله. فلما مات يزيد وتولى أخوه هشام بن عبد الملك في سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٤ م أقر ابن هبيرة على العراق ثم عزله في سنة ١٠٦ هـ وولى مكانه خالد بن عبد الله القسري فأرسل خالد عقبة بن عبد الأعلى أميراً على البصرة حتى إذا كانت سنة ١٠٩ هـ عزله ووجه إمارة البصرة إلى ابان بن صبارة اليثري ثم عزله في سنة ١١٠ هـ فولى مكانه بلال بن أبي بكرة " ويروي ابن أبي برده"<sup>(٢)</sup>

(١) هو عمر بن هبيرة بن سعد بن عدى الفزاري أبو المثني أمير من الدهاة الشجعان ، كان رجل أهل الشام وهو بدوي أمي ، صحب عمرو بن معاوية العقبلي في سيره لغزو الروم فأظهر بسالة وشارك في مقتل مطرف بن المغيرة المناوي للحجاج الثقفي ، وأخذ رأسه فسيره به الحجاج إلى عبد الملك بن مروان ، فسر به عبد الملك وأقطعه إقطاعاً ببرزة ( من قرى دمشق) . ولما صارت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز ولاية الجزيرة ، فتوجه إليها وغزا الروم من ناحية أرمينية فهزمهم وأسر منهم خلقاً كثيراً . وأستمر على الجزيرة إلى أن كانت خلافة يزيد بن عبد الملك ، فولاه إمارة العراق وخراسان ، فكانت إقامته في الكوفة ثم عزله هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥ هـ وولى خالد بن عبد الله القسري ، فحبسه خالد في سجن واسط . ولم يظل حبس ابن هبيرة فإن غلماناً له من الأورام حفروا نفقاً إلى السجن وأحضروا له خيلاً ، فهرب ومعه ابه يزيد وذهب إلى الشام فأناخ بباب مسلمة بن عبد الملك ، فكان واسطه عند هشام فرضى عنه هشام وآمنه ، ومات سنة ١١٠ هـ / ٧٢٨ م .

انظر المزيد في : الكامل ٥ / ٣٧ - ٣٨ و ٤٦ ، رغبة الأمل ٧٧/٢ و ٢٢٩ ، ثم ٣ / ١٧٣ ثم ٦ / ٢٢٩ - ٢٣١ ، مروج الذهب ٥ / ٤٥٨ ، الجمحي ٢٨٧ - ٢٩٢ هو بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري أمير البصرة وقاضيها ولاءه خالد القسري سنة ١٠٩ هـ فأقام إلى أن قدم يوسف بن عمر الثقفي سنة ١٢٥ هـ =

وضم إليه قضاء البصرة وفي أول إمارته في سنة ١١٠ هـ مات بالبصرة الحسن البصرى <sup>(١)</sup> ومحمد بن سيرين <sup>(٢)</sup> .

= فعزله وحبسه فمات سجيناً سنة ١٢٦ هـ / ٧٤٤ م كان ثقة في الحديث ، ولم  
تحمد سيرته في القضاء .

انظر المزيد في : تهذيب التهذيب ١ / ٥٠٠ ، خزائن البغدادي ١ / ٤٥٢ .

(١) هو الحسن بن أبي الحسن يasar البصرى أبو سعيد مولى زيد بن ثابت وقيل جابر بن عبد الله وقيل أبو اليسر ولد لستين بقينا من خلافة عمر . قال أبو بردة : أدركت الصحابة فما رأيت أحداً أشبه بهم من الحسن . وقال خالد بن رباح الهذلي : سئل أنس بن مالك عن مسألة فقال : سلوا مولانا الحسن ، فقيل له في ذلك فقال إنه قد سمع وسمعنا ، فحفظ ونسينا . وقال سليمان التيمي : الحسن شيخ أهل البصرة . مات في رجب سنة عشر ومائة .

انظر المزيد في : النجوم الزاهرة ١ / ٢٦٧ ، وفيات الأعيان ١ / ١٢٨ ، ميزان الاعتدال ١ / ٥٢٧ ، العبر ١ / ١٣٦ ، طبقات المفسرين للدوادى ١ / ١٤٧ ، طبقات القراء لابن الجزرى ١ / ٢٣٥ ، طبقات الفقهاء ٨٧ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٧١ ، تهذيب التهذيب ٢ / ٢٦٣ ، حلية الأولياء ٢ / ١٣١ ، خلاصة تهذيب الكمال ٦٦ .  
شذرات الذهب ١ / ١٣٦ .

(٢) هو محمد بن سيرين الأنصارى أبو بكر بن ابى عمرة البصرى مولى أنس بن مالك . قال العجلي : من أروى الناس عن شريح وعبيدة . وقال ابن سعد : ثقة مأمون ، عال رفيع فقيه ، إمام كثير العالم والورع . وقال مورق العجلي : ما رأيت أفقه في روعه ولا أروع في فقهه منه . وقال عثمان التيمي : لم يكن بالبصرة أحد أعلم منه بالقضاء . وقال ابن حبان : ثقة فاضل حافظ متقن ، يعبر الرؤيا ، رأى ثلاثين من الصحابة .

انظر المزيد في : تاريخ بغداد ٥ / ٣٣١ ، تذكرة الحفاظ ١ / ٧٧ ، تهذيب التهذيب ٩ / ٢١٤ ، حلية الأولياء ٢ / ٢٦٣ ، خلاصة تهذيب الكمال ٢٩٠ ، شذرات الذهب ١ / ١٢٨ ، طبقات الفقهاء ٨٨ ، طبقات القراء لابن الجزرى ٢ / ١٥١ ، =

والشاعر المشهور الفرزدق<sup>(١)</sup>. وفي أيامه في سنة ١١٦ هـ حدث بالبصرة طاعون دام أكثر من شهر فمات به عدد كبير من البصريين، وفي أيامه أحصيت نفوس أهل البصرة بعد الطاعون فكانت ثلاثمائة ألف نسمة. ولما كانت سنة ١٢٠ هـ عزل هشام خالداً عن العراق وولى مكانه يوسف بن عمر والثقفى فأرسل يوسف كثير بن عبد الله السلمي أميراً على البصرة. فمات هشام في سنة ١٢٥ هـ / ٧٤٣م وتولى بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك فقتل في سنة ١٢٦ هـ وجلس مكانه يزيد بن الوليد بن عبد الملك فولى إمارة العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز في السنة نفسها فاستخلف على البصرة المسور بن عمرو بن عباد.

وفي أيامه: ظهرت الدعوة العباسية ودخل البصرة سراً دعاة بني العباس فنشروا دعوتهم فاستجاب لهم كثير من البصريين خفية لأنهم كانوا قد سئموا حكم الأمويين فلما مات يزيد بعد ستة أشهر بويع لإبراهيم بن الوليد فخلع نفسه وباع

---

= العبر ١ / ١٣٥ ، النجوم الزاهرة ١ / ٢٦٨ ، نكت الهميان ١٩٧ ، الوافي بالوفيات ٣ / ١٤٦ ، وفيات الأعيان ١ / ٤٥٣ .

(١) هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي أبو فراس الشهرير بالفرزدق شاعر من النبلاء من أهل البصرة ، عظيم الأثر في اللغة ، كان يقال : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب ، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس يشبه بزهير بن أبي سلمى وكلاهما من شعراء الطبقة الأولى زهير في الجاهليين والفرزدق في الإسلاميين . وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل ومهاجته لهما أشهر من أن تذكر . كان شريفاً في قومه ، عزيز الجانب ، يحمى من يستجير بقبر أبيه - وكان أبوه من الأجواد الأشراف - وكذلك جده . مات سنة ١١٠ هـ / ٧٢٨ م .

انظر المزيد في : رغبة الآمل ١ / ١١٤ ، وفيات الأعيان ٢ / ١٩٦ ، طبقات ابن سلام ٧٥ ، معجم الشعراء ٤٨٦ ، الشعر والشعراء ٤٤٢ ، أمالي المرتضى ١ / ٤٣ - ٤٩ ، مفتاح السعادة ١ / ١٩٥ ، جهرة أشعار العرب ١٦٣ .

مروان بن محمد في سنة ١٢٧ هـ / ٧٤٥ م وفي كل هذه المدة كانت الفتنة متوالية في العراق بل أن المملكة الإسلامية كانت بعد هشام بن عبد الملك كشعلة نار .

## انقراض الدولة الأموية من البصرة

كان مروان بن محمد قد أقر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز على إمارة العراق فخرج عليه الضحاك بن قيس<sup>(١)</sup> فحدثت بينه وبين عبد الله بن عبد العزيز عدة حروب انتصر في أكثرها الضحاك ثم حمل على البصرة وحاصرها ثمانية أيام حتى اضطر أميرها السور إلى تسليمها فسلمها إلى الضحاك بعد أن أعطاه الأمان . وذلك في سنة ١٢٨ هـ / ٧٤٥ م فبلغ ذلك مروان فعزل عبد الله بن عمر عن

(١) الضحاك بن قيس الشيباني زعيم حروى من الشجعان الدهاة . خرج مع سعيد بن جندب سنة ١٢٦ هـ في مائتين من حروية الجزيرة . ومات سعيد ( سنة ١٢٧ هـ ) فخلفه الضحاك وبايع له الشراة ، فقصده أرض الموصل ثم شهر زور واجتمعت عليه الصفوية حتى صار في أربعة آلاف . فسار إلى العراق واستولى على الكوفة وحاصر واسطاً فصالحه عاملها وكتبه أهل الموصل فأحتلها . وناهز عدد جيشه مائة ألف مقصده مروان ( الخليفة الأموي ) فالتقى بنواحي كفر توثا ( من أعمال ماردين ) فقتل الضحاك . قال الجاحظ في وصفه من علماء الخوارج ملك العراق وسار في خمسين ألفاً وبايعه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وسليمان بن هشام بن عبد الملك وصلبا خلفه . انظر المزيد في : الكامل ٥ / ١٣٠ ، تاريخ الطبری ٩ / ٧٦ ، البيان التبيين ١ / ٣٤٣ .

العراق وأرسل بدله يزيد بن هبيرة<sup>(١)</sup> وسير معه جيشاً كبيراً لقتال الضحاك وغيره من الخوارج وبعد أن قمع يزيد من بالكوفة من الخوارج سار إلى البصرة وحارب من حولها من الخوارج إحدى عشر يوماً فأسترد البصرة وأهزم الضحاك فدخل يزيد البصرة ظافراً وضبط نواحيها وولى عليها شبيب بن شيبة<sup>(٢)</sup> فساد الأمن فيها وذلك في سنة ١٢٩ هـ وعلى أثر ذلك ثار في العراق سليمان بن هشام بن

(١) هو يزيد بن عمر بن هبيرة أبو خالد من بنى فزارة أمير قائد من ولاية الدرلة الأموية ، أصله من الشام . ولى قسرين للوليد بن يزيد ثم جمعت له ولاية العارقين ( البصرة والكوفة) سنة ١٢٨ هـ في أيام مروان بن محمد . واستفحل أمر الدعوة العباسية في زمن إمارته . فقاتل أشياعها مدة ، وتغلبت جيوش خراسان على جيوشه فرحل إلى واسط وتحصن بها فوجه السفاح أخاه المصور لحربه . فمكث المنصور زمناً بواسط يقاتله ، حتى أعياه أمره ، فكتب إليه بالأمان والصلح وأمضى السفاح الكتاب . وكان بنو أمية قد أنقضى أمرهم ، فرضى ابن هبيرة وأطاع . وأقام بواسط وعمل أبو مسلم الخراساني على الإيقاع به ، فنقض السفاح عهده له ، وبعث إليه من قتله بقصر " واسط " في خبر طويل فاجع سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م . وكان خطيباً شجاعاً ، ضخماً الهامة / طويلًا جسيمًا وكان مولده سنة ٨٧ هـ / ٧٠٦ م .

انظر المزيد في : وفيات الأعيان ٢ / ٣٧٨ ، خزائن البغدادى ٤ / ١٦٧ - ١٦٩ ، فتوح البلدان ٢٩٥ ، تاريخ الإسلام ٥ / ٣١٥ ، مروج الذهب ٦ / ٦٥ - ٦٦ ، مرآة الجنان ١ / ٢٧٧ .

(٢) هو شبيب بن شيبة بن عبد الله التميمي المنقرى الأهمي أبو معمر أديب الملوك وجليس الفقراء وأخو المساكين من أهل البصرة . كان يقال له " الخطيب " لفصاحته وكان شريفاً من الدهاة ، ينادم خلفاء بنى أمية ويفزع إليه أهل بلده في حوائجهم . مات سنة ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م .

انظر المزيد في : ميزان الاعتدال ١ / ٤٤١ ، ثمار القلوب ٢٢ ، البيان والتبيين ١ / ٦٢ ، تذييب التهذيب ٤ / ٣٠٧ .

عبد الملك وطلب الخلافة لنفسه وانضم إليه عشرة آلاف من البصريين وبايعوه بالخلافة ثم سار بجموع لحرب مروان بالشام فلاقاه مروان فانتصر عليه وتمزقت جموع سليمان .

وفي أيام ابن هبيرة حدث بالبصرة في سنة ٢٣٠ هـ طاعون فمات به خلق كثير وعلى ذلك تولى إمارة البصرة مسلم بن قتيبة الباهلي في سنة ١٣١ هـ وفي أيامه قوى أمر بني العباس وظهرت دعوتهم فكانت الضربة القاضية على بني أمية .

ولما انتشرت عساكر العباسيين حصن البصرة مسلم بن قتيبة واستعد للدفاع فأرسل عبد الله السفاح مؤسس الدولة العباسية جيشاً كبيراً لأخذ البصرة بقيادة سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب ووجه إليه إمارة البصرة . فلما وصل سفيان طلب تسليم المدينة فأبى أميرها مسلم معتمداً على ما عنده من العدد والعدد إذ كان في البصرة حينذاك من بني أمية وكثير من ولاة الأمويين الذين فروا من خراسان بعد تغلب قواد بني العباس عليها ، وكان فيها أربعة آلاف مقاتل جاءت نجدة إليه عدداً جيوش المدينة .

فلما رأى سفيان امتناع مسلم باشر الحرب فأشتدت المعارك سبعة أيام متوالية فانجلت عن أنتصار جيوش بني العباس فدخل سفيان البصرة منصوراً وعلى يده انقرضت دولة بني أمية من البصرة وذلك في سنة ١٣٢ هـ وقد قتل في هذه الحادثة عدد كثير من البصريين ونكبت هذه المدينة نكبة عظيمة يوم سقوطها إذا قام الرعاع فنهبوا وسلبوا وقتلوا . فهبت أكثر الأسواق وخربت دور كثيرة قيل بلغ عددها سبعة آلاف داراً وأحصى من قتل في هذه الفتنة من أهل البصرة فكانوا إحدى عشر ألفاً .

ولما دخل القائد العباسى سفيان أعلن الأمان وأمر مناديه فأجتمع الناس في المسجد فخطب فيهم لبني العباس فبايع الناس للسفاح ثم شرع في تنظيم شؤون إمارته ثم قبض على جماعة من بني أمية الذين كانوا في البصرة فقتلهم وصلب جثثهم وكتب بالفتح وبالخبر على الخليفة السفاح بالكوفة .

## تتمة لما مر

كان الأمويون كثيرون الأهتمام بشؤون البصرة لأهمية موقعها الجغرافى والتجارى والسياسى ولكونها وسطاً بين سورية والحجاز وفارس وبين النهرين ولذلك أخذوها في بعض الأحيان مقراً لإمارة العراق .

ولما رأى الناس اعتنائهم الشديد بهذه المدينة تمأفتوا إليها من كل الجهات حتى أصبحت في عهدهم من أعظم مدن الشرق وصارت مهداً للعلوم والفنون والآداب ومركزاً للتجارة والصناعة ومجتمعاً لكبار الرجال من العلماء والفقهاء والفلاسفة والشعراء وغيرهم .

ومع وجود الفتن والأضطرابات أحياناً حول المدينة وأخرى في داخلها كانت عمارتها في أيامهم تزداد عاماً فعاماً حتى بلغت مساحتها في أيام إمارة خالد ابن عبد الله القسرى ٣٦ ميلاً مربعاً عدى المغارس التى بها البساتين والأثمار ، وبالغ بعضهم فقال: بلغت أثمارها التى تجرى فيها الزوراق في أيام إمارة بلال بن أبى بردة مائة وعشرين ألفاً .

وكان الولاية في عهدهم يتصرفون في الإمارة ويجبون الأموال وينفقون منها على الجند وفي ما تقتضيه الحالة وعلى العمارة من إصلاح الجسور وحفر الترعر

وغير ذلك ثم يرسلون ما بقى إلى بيت المال في مركز الإمارة العامة ( الكوفة ) .  
أو على بيت المال في العاصمة ( دمشق ) .

وكانت البصرة إمارة العراق في عهدهم تسمى إمارة العراقيين لا شتمالها  
على البصرة والكوفة . وكان كل أمير يتصرف في إمارته تصرف الملوك المستقلين.  
ومع وجود الاضطرابات في العراق فقد بلغ معدل خراج العراق في غيامهم  
( ١٣,٠٠٠,٠٠٠ ) درهم سنوياً .

## البصرة في عهد العباسيين



قامت دولة بني العباس في ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٢ هـ وأخذ السفاح  
مدينة الكوفة مقراً له فبعث في السنة نفسها عساكره لأخذ البصرة من الأمويين  
فانسلخت منهم على يد القائد سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب كما تقدم  
ذكره وكان السفاح قد أسند إمارة البصرة على سفيان المذكور وهو أول عامل  
لبنى العباس على البصرة ثم عزله <sup>(١)</sup> في سنة ١٣٣ هـ وولى عليها عمه سليمان  
ابن علي <sup>(٢)</sup> وضم إليه السواد ودجلة والبحرين وعمان فزهت البصرة في أيامه  
وعمر ما خرب منها في الفتن الماضية .

---

(١) ويروى أن السفاح عزل سفيان هذا في أواخر سنة ١٣٢ هـ وولى البصرة سفيان بن  
عبيدة المهلبى .

(٢) هو سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس أمير عباسى من الأجواد الممدوحين ولاءه ابن  
أخيه ( السفاح ) إمارة البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان سنة ١٣٣ هـ  
فأقام فيها إلى أن عزله المنصور سنة ١٣٩ هـ فلم يزل في البصرة إلى أن توفي سنة  
١٤٢ هـ / ٧٥٩ م ، وكان مولده سنة ٨٢ هـ / ٧٠١ م .

فلما مات السفاح بالهاشمية في سنة ١٣٦ هـ وتولى أخوه أبو جعفر المنصور أقر عمه سليمان بن علي على البصرة ولكنه عزله في سنة ١٣٩ هـ وولى عليها سفيان بن معاوية ( مرة ثانية ) وأمره بقتل عمه عبد الله بن علي الذي كان قد ألتجأ بأخيه سليمان بن علي يوم إمارته على البصرة على أثر خروجه على الخليفة، وأمره بقتل حاشيته وكل من تحزب له من البصريين ففتك سفيان بجماعة كبيرة من البصريين لتحزبهم على عبد الله .

وسفيان هذا هو الذي قتل عبد الله بن المقفع<sup>(١)</sup> بالبصرة في سنة ١٤٢ هـ بسبب ما أقم به من الزندقة والكيد للإسلام بترجمته كتب الزنادقة. وفي أيامه: حفر في سنة ١٤٠ هـ أبو الخصب مرزوق مولى أبي جعفر المنصور نحراً في جنوبي البصرة فسمى باسمه ( نهر أبي الخصب وهو المعروف بهذا الاسم حتى اليوم ) وغرس عليه نخيلاً وأشجاراً وبنى على صدره قصرأ فخماً .

---

= انظر المزيد في : تاريخ الطبرى ٩ / ١٧٩ ، دول الإسلام للذهبي ١ / ٧٣ ، تهذيب ابن عساكر ٦ / ٢٨١ ، فوات الوفيات ١ / ١٧٧ .

(١) هو عبد الله بن المقفع من أئمة الكتاب وأول من عنى في الإسلام بترجمة كتب المنطق . أصله من الفرس ، ولد في العراق سنة ١٠٦ هـ / ٧٢٤ م مجوسياً (مزركياً) وأسلم على يد عيسى بن علي ( عم السفاح ) وولى كتابة الديوان للمنصور العباسى وترجم له " كتب أرسطوطاليس " الثلاثة في المنطق المعروف بابيساغوجى وترجم عن الفارسية كتاب " كليلة ودمنة " وهو أشهر كتبه وأنشأ رسائل غاية في الإبداع، منها " الأدب الصغير " و " الأدب الكبير " و " اليتيمة " وأقم بالزندقة ، فقتله في البصرة أميرها سفيان بن معاوية المهلبى سنة ١٤٢ هـ / ٧٥٩ م . قال الخليل بن أحمد : ما رأيت مثله وعلمه أكثر من عقله .

\* انظر المزيد في : أمراء البيان ٩٩ - ١٥٨ ، أخبار الحكماء ١٤٨ ، لسان الميزان ٣ / ٣٦٦ ، أمالي المرتضى ١ / ٩٤ ، البداية والنهاية ١٠ / ٩٦ .

وفي أيامه: ثار عينة بن موسى بن كعب في البصرة في سنة ١٤٢ هـ  
وخرج على الخليفة فقدم الخليفة إلى البصرة بجيش كثيف فقمع تلك الفتنة فم أمر  
ببناء جسر من القوارب والخشب في البصرة وعمر ما كان قد خرب من المدينة  
وأمن السيل ورجع إلى مقره .

## فتنة إبراهيم بن عبد الله وإستيلائه على البصرة

فلما كانت سنة ١٤٥ هـ قدم البصرة من الحجاز إبراهيم بن عبد الله  
ابن الحسين بن الإمام علي بثلاثين ألف مقاتل فدخل البصرة وبايعه أهلها ثم أرسل  
من استولى على الأهواز وواسط وكان أخوه محمد بن عبد الله قد خرج بالمدينة  
(يثرب) على أبي جعفر المنصور فبايعه أهلها بالخلافة ولقبوه بالمهدي وبالنفس  
الزكية فلما كثرت أتباعه وقوى أمره أرسل أخاه إبراهيم هذا لقتال أبي جعفر  
المنصور في العراق ومحو الدولة العباسية معتمداً على ميل أكثر العراقيين وأهل  
فارس لبني علي وفاته أنهم لم يخلصوا النية لأحد في الجاهلية ولا في الإسلام وأنهم  
هم الذين غدروا بأسلافه.

فلما بلغ ذلك أبا جعفر المنصور داهية بنى العباس وزعيمهم أستعد لملاقاته،  
وكان قد أرسل قبل قدوم إبراهيم ابن أخيه عيسى بن موسى بجيش كثيف إلى  
الحجاز لقتال محمد بن عبد الله فقاتله وقتل أنصاره وفي الأخير قتله وقل جموعه  
وفتك بكثير من العلويين ثم عاد إلى العراق فأمره بقتال إبراهيم وكان إبراهيم قد  
وصله نعي أخيه وما حل بأمره فحمل على الكوفة فلاقاه عيسى فتمكن بمهارته

الحربية وحسن سياسته وتديبره من تمزيق جيش إبراهيم وقتله، وقد قتل في هذه الحرب عدد كثير من البصريين الذين أنضموا إلى إبراهيم قبل كان عددهم عشرين ألفاً .

فلما انتهى أبو جعفر المنصور من فتنة إبراهيم بالبصرة ولى عليها في أواخر سنة ١٤٥ هـ مسلم بن قتيبة الباهلي ثم أمره في سنة ١٤٦ هـ بقتل أنصار إبراهيم من البصريين وتخريب دورهم ومصادرة أموالهم فحشى مسلم عاقبة ذلك الفتك لما في هؤلاء من كبار الرجال من أهل النجدة والشرف فتوقف في أمرهم فعزله المنصور وولى عليها محمد بن سليمان بن علي العباسي .

ولما قدم البصرة محمد بن سليمان قبض على خمس وخمسين رجلاً من وجهاء البصرة وأشرفها فصلبهم ثم قبض على خمسمائة رجل من البصريين وأرسلهم إلى الخليفة أبي جعفر المنصور مكبلين في الحديد وصادر أموال الجميع وهدم دورهم وخرّب بساتينهم ( ويروى أنه هدم ثلاثة آلاف دار، وأسف نحو عشرين ألف من النخيل) وكان عمله هذا من النكبات العظيمة التي نزلت بالبصريين . وذلك في سنة ١٤٦ هـ .

## الأضطرابات في البصرة

وتولى إمارة البصرة بعد مسلم بن قتيبة محمد بن عبد الله السفاح في سنة ١٤٧ هـ ولكنه استقال بعد ثلاثة أشهر فوجهت إمارة البصرة في السنة نفسها إلى نجة بن سالم ثم عزل في سنة ١٥٠ هـ وتولى مكانه عقبة بن مسلم .

ولم تكن البصرة خالية من الاضطرابات منذ فتنة إبراهيم بن عبد الله ومع ذلك فأثما كانت زاهرة زاهية بالعلماء الأعلام وازدهت برجال العلم والأدب ووصلت فيها العلوم العربية واللغة والآداب إلى أوجها.

وبقى عقبة بن مسلم أميراً على البصرة إلى سنة ١٥٢ هـ فحدثت ثورة بالبحرين فأودع الخليفة إليه إجمادها فسار من البصرة ووجهت إمارتها إلى جابر بن توبة ثم عزل بعد قليل وتولى مكانه يزيد بن منصور. وفي أيام هذا الأمير في سنة ١٥٣ هـ قدم الخليفة جعفر المنصور من مكة إلى البصرة بعد الحج ونزل في الجسر الكبير بالبصرة وأقام بضعة أيام يتفقد أحوالها، ثم سار إلى بغداد وبعد مسيره بقليل ولى البصرة عبد الملك بن ظبيان النميرى في سنة ١٥٤ هـ <sup>(١)</sup> وكان هذا ضعيف التدبير فأستخف به أهل البصرة وكثرت فيها اللصوص وفقد الأمن فعزله الخليفة في سنة ١٥٥ هـ وأمر على البصرة الهيثم بن معاوية العتكي وكان من الولاة القديرين فأعاد الأمن إلى نصابه وسار سيرة حسنة في الأهلين . وفي أيامه زار البصرة الخليفة أبو جعفر المنصور في سنة ١٥٥ هـ وأقام بها أربعين يوماً وبنى فيها قصراً فخماً ثم عاد إلى بغداد وكتب إلى الهيثم يأمره ببناء سور على البصرة فبناه في السنة نفسها ١٥٥ هـ وعلى أثر ذلك ظفر الهيثم في سنة ١٥٦ هـ بعمر بن شداد الذى كان عاملاً لإبراهيم بن عبد الله على فارس فقتله بالبصرة ثم صلب جثته . وفي أيام هذا الأمير توفى بالبصرة قاضيها سوار بن عبد الله في سنة ١٥٧ هـ ولما مات الخليفة أبو جعفر المنصور في سنة ١٥٨ هـ وتولى الأمير ابنه محمد المهدي أقر على البصرة الهيثم بن معاوية ثم عزله في سنة ١٦٠ هـ وأرسل بدله محمد بن سليمان العباسى وضم إليه كور دجلة والبحرين .

(١) ويروى أنه ولى عقبة بن مسلم في سنة ١٥٤ هـ ثم عبد الملك .

فسرّهت البصرة في أيامه وزادت عمارتها وأمتدت أبنيتها وكثرت خيراتها وازدهت بالناس حتى ضاق مسجدها المشهور بالمصلين لكثرتهم حتى قيل بلغ عدد المصلين يوم ذاك عشرين ألف رجل وأضطر الأمير أن يستأذن من الخليفة بتوسيع المسجد فأذن له في سنة ١٦٠ هـ فوسعد وبلغت النفقة على توسيعه مائة ألف درهم صرفت بأذن من الخليفة من بيت مال البصرة.

وظل محمد بن سليمان أميراً على البصرة إلى سنة ١٦٦ هـ فعزله الخليفة محمد المهدي وولى عليها روح بن حاتم، وفي أيام هذا الأمير في سنة ١٦٧ هـ ثارت القبائل القاطنة بين البصرة والبحرين وخرجوا على الحكومة ثم هجموا على نواحي البصرة ونهبوا وخرّبوا وقتلوا فجهز الأمير لقتالهم جيشاً فأندحر جيشه فأضطر إلى طلب النجدة من بغداد فأمدّه الخليفة بجيش كبير فتمكن من قمع تلم الثورة وعادت الأمور إلى مجاريها .

## البصرة في عهد الرشيد

توفي الخليفة محمد المهدي في سنة ١٦٩ هـ وبويع لابنه موسى الهادي فعزل روحاً عن البصرة وولاهها محمد بن سليمان ( المرة الثانية ) فبقى محمد على البصرة حتى مات موسى الهادي في سنة ١٧٠ هـ وتولى الخلافة أخوه هارون الرشيد فأقره على البصرة وظل عليها إلى أن مات بها في سنة ١٧٣ هـ فولى هارون الرشيد مكانه سليمان بن جعفر ثم عزله بعد ستة أشهر وأرسل بدله عيسى بن جعفر ثم عزله في سنة ١٧٤ هـ وولى عليها عبد الصمد بن علي العباسي ثم ولى عليها في سنة ١٧٧ هـ مالك بن علي الخزاعي .

ولم يحدث بالبصرة منذ تولى الخلافة المهدي إلى هذه السنة ١٧٧ هـ ما يكدر جو السياسة أو ما يخل بالإدارة والأمن بل كانت هذه المدينة تزداد عمارتها يوماً فيوماً وتكثر خيراتها شهراً فشهراً وأزدجت بالعلماء الأعلام حتى وصلت إلى أرقى درجات الكمال خصوصاً في أيام هارون الرشيد فأثما صارت من أكبر مدن الإسلام ومركزاً للعلماء العظام ومهداً للعلوم والفنون والآداب وقد زارها هذا الخليفة في سنة ١٨٠ هـ وبقي فيها بضعة أيام يتفقد شئونها وينشط علمائها على سعيهم المتواصل ثم عاد إلى بغداد فولى عليها في سنة ١٨١ هـ إسحق بن سليمان ثم أنتقلت إمارة هذه المدينة في عهده من إسحق بن سليمان إلى سليمان بن أبي جعفر في سنة ١٨٤ هـ ثم إلى عيسى بن جعفر في سنة ١٨٥ هـ ثم إلى الحسن بن جميل في سنة ١٨٧ هـ ثم إلى عيسى بن جعفر في سنة ١٨٩ هـ ثم على جرير ابن يزيد في سنة ١٩٠ هـ ثم (بعد ستة أشهر) إلى عبد الصمد بن علي العباسي (ثانية) ثم إسحق بن عيسى بن علي في سنة ١٩٣ هـ .

ولم يحدث في أيام هارون الرشيد في البصرة ما يخل بالسياسة أو الإدارة بل كانت زاهية بفحول العلماء الذين أنهت إليهم رياسة أكثر العلوم العقلية والنقلية وزادت عمارتها وكثرت ثروتها وعظم شأنها وراجت فيها العلوم والآداب والفنون . ولما تولى الخليفة هارون الرشيد في سنة ١٩٣ هـ وتولى ولي عهده ابنه محمد الأمين أقر إسحق بن عيسى على البصرة فخرج في السنة نفسها في أطراف البصرة ردان الحروري وثار على الحكومة بمجموعه فأخذل وتمزقت جموعه .

وبقيت البصرة بعد هذه الحادثة في زهو وأطمئنان إلى سنة ١٩٥ هـ فأرسل الخليفة محمد الأمين أميراً عليها المنصور بن المهدي العباسي . وفي أيامه حدثت فتنة الأمين والمأمون واستولت جيوش المأمون على الأهواز والكوفة وواسط فأضطربت البصرة وعزم أهلها على تحصينها وقتال جيش المأمون إذا

أقترب منها انتصاراً للأمين فأبى أميرهم المنصور ذلك حقناً للدماء فأعلن خلع الأمين وبيعة المأمون وخطب له على منبر البصرة ، فبلغ ذلك المأمون فأقره على إمارته . ولكنه وجه في سنة ١٩٦ هـ إمارة العراق إلى الحسن بن سهل وضم إليه فارس والبحرين فولى ابن سهل على البصرة العباس بن محمد الجعفرى وكانت بغداد يومئذ قد حاصرها طاهر بن الحسين قائد المأمون ولم يبق للأمين غيرها .

## البصرة في عهد المأمون

ولما تم أمر الخلافة للمأمون بعد مقتل الأمين في سنة ١٩٨ هـ بقيت البصرة من أعمال الحسن بن سهل وظل عليها العباس بن محمد الجعفرى إلى سنة ٢٠٠ هـ وكان قد خرج في هذه السنة أبو السرايا الطالبي وجمع جموعاً كثيرة واستولى على الأهواز وواسط والكوفة ثم سار بمجموعه إلى البصرة وألقى عليها الحصار فدافع عنها أميرها العباس بمن معه من الجنود الأهلية وبعد حروب شديدة انتصر أبو السرايا في السنة نفسها ودخل البصرة وبقيت هذه المدينة في قبضة الطالبيين إلى سنة ٢٠٤ هـ فأرسل الخليفة المأمون جيشاً كبيراً يقوده أخوه صالح ابن هارون الرشيد لاسترداد البصرة فجرت بين الفريقين معارك عنيفة دامت نحو شهر فأنجحت عن انتصار جيوش المأمون ودخول صالح البصرة ظافراً في السنة نفسها .

ومكث صالح على إمارة البصرة إلى سنة ٢٠٦ هـ فولى المأمون عليها داود بن مسعود وضم إليه البحرين واليمامة . وفي أيام هذا الأمير ظهر الزط في

طريق البصرة ونهبوا بعض القرى <sup>(١)</sup> فقاتلهم داود حتى أعاد الأمن إلى نصابه وبقي على إمارته إلى سنة ٢١٥ هـ .

وفي أيامه في سنة ٢١٠ هـ أمر الخليفة المأمون بإحصاء من في البصرة من العلماء والتلاميذ فبلغ عدد العلماء سبعمائة وعدد تلامذتهم أحد عشر ألفاً فلما وقف المأمون على هذا الإحصاء سر سروراً عظيماً وأحب أن ينشط المحتاجين منهم فأمر بتخصيص رواتب لهم وأمر بإرسال نسخ من مؤلفات أولئك العلماء فجمعوا له ما ألفوه من الكتب العلمية المختلفة في مدة عشرين سنة فكانت على ما ذكره بعض المؤرخين أكثر من مائتي ألف مؤلف بين صغير وكبير أرسلت إلى المأمون في ثلاثة سفن فلما وصلت بغداد ضمها المأمون إلى مكتبته .

وتولى البصرة بعد داود محمد بن عباد المهلبى في سنة ٢١٦ هـ فمات في السنة نفسها فولى المأمون بدله عجيف بن عتبة. ولما توفى المأمون في سنة ٢١٨ هـ وتولى الخلافة أخوه المعتصم بالله أقر عجيفاً على إمارته . فظهر الزط مرة أخرى في أيامه في سنة ٢١٩ هـ وغلبوا على طريق البصرة ونهبوا بعض القرى المجاورة للبصرة وأحرقوا بعضها وأخذوا الغلات من البيادر بكسركر وما يليها من البصرة فأمر الخليفة عجيفاً بقتالهم فخرج إليهم بجيشه فأنصر عليهم وقتل منهم نحو الخمسمائة حتى اضطرب الباقون إلى طلب الأمان والعفو فأمنهم عجيف على شرط أن لا يعودوا إلى الفساد وذلك في سنة ٢٢٠ هـ .

ودامت إمارة عجيف على البصرة إلى أن توفى المعتصم في سنة ٢٢٧ هـ وتولى الخلافة ابنه الواثق بالله فأقر عجيفاً على عمله ثم مات الواثق في سنة ٢٣٢ هـ وتولى الخلافة أخوه المتوكل على الله فعزل عجيفاً وولى على البصرة

(١) الزط قوم من أخلاط الناس اجتمعوا على النهب والسلب والفساد .

عمر بن عمار في السنة نفسها . ولم يحدث في البصرة بعد حادثة الرط ما يخل بالأمن .

## الفتن في البصرة



بقى عمر بن عمار على إمارة البصرة إلى سنة ٢٣٩ هـ فتولى إمارتها محمد بن رجا . وفي أيامه: فسدت أحوال البصرة واختلفت كلمة أهلها وقامت بينهم الفتن وانقسموا إلى فرقتين (البلاية والسعدية) وآلت تلك الفتن إلى القتال داخل المدينة ثم ثاروا على أميرهم محمد بن رجا وطردوه وأخرجوا المسجونين ونهبوا بيت المال وبيوت بعض الثرثرين وظلت البصرة فوضى ودامت الفتن والمعارك بين أهلها إلى أن قتل الخليفة التوكل في سامرا في سنة ٢٤٧ هـ وتولى بعده ابنه المنتصر بالله ثم مات في سنة ٢٤٨ هـ وتولى الخلافة المستعين بالله ثم خلع في سنة ٢٥٢ هـ وبويع المعتز ومضت على خلافته سنة واحدة والفوضى ضاربه اطنأها بالبصرة وقد تولى إمارتها في هذه المدة جماعة من الولاة فلم يتمكنوا من إصلاح الحال ولا أستقام أحد منهم شهوراً بل كان بعضهم يستقيل وبعضهم يعزل ومنهم من يطرد ومنهم من يقتل ثم سكنت تلك الفتن في سنة ٢٥٣ هـ .



## استيلاء الزوج على البصرة

لم يكد البصريون يستريحون من تلك الفتن التي تخنطهم وجلبت عليهم ضروب النواب حتى ظهر في سنة ٢٥٤ هـ رجل ادعى الغيب وزعم أنه على ابن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين ابن الإمام علي وجمع الزنوج الذين كانوا يسكنون السباخ فألفت حوله منهم نحو الألفين فقوى بهم وعاث في بادية البصرة فساداً ثم قصد البصرة فساداً ثم قصد البصرة فأضطر البصريون إلى قتاله فحدثت بين الفريقين عدة معارك حتى تمكن البصريون من صده بعد أن قتل منهم أكثر من ألف رجل .

ولما انسحب صاحب الزنج عن البصرة فلب أكثر القرى وأحرق بعضها وكان قد تولى الخلافة المهدي في سنة ٢٥٥ هـ وبلغته أعمال صاحب الزنج فأرسل في السنة نفسها أميراً على البصرة الأحوص الباهلي وسير معه جيشاً كبيراً بقيادة جعلان التركي لقتال الزنوج فحدثت بين الطرفين حروب عديدة فاز في آخرها صاحب الزنج وأضطر القائد جعلان إلى تحصين البصرة والدفاع عنها وألف البصريون جيشاً منهم فكان فرقتين ( السعيدية والهلالية ) وعلى أثر ذلك هجم الزنوج على البصرة في سنة ٢٥٦ هـ في الوقت الذي تولى فيه الخلافة المعتمد على الله فجرت بين الزنوج وبين البصريين حروب عنيفة دامت أحد عشر يوماً انتهت باندحار الزنوج<sup>(١)</sup> فعادوا عن البصرة ولكنهم نبوا قراها وأحرقوا بعضها

(١) وبروى أن البصريين اندحروا فتحصنوا بالمدينة .

وقاتلوا سكان أبي الخصب أربعة أيام حتى استولوا على قريتهم وأحرقوا دورها ونهبوا ما فيها وأعملوا السيف في أهلها، وقد قتل في هذه الحادثة أكثر من خمسة آلاف رجل من البصريين ثم حمل الزنوج على الأبله فقاتلهم أهلها فأخذلوا واستولى الزنوج على المدينة ثم انسحبوا منها .

فلما كانت سنة ٢٥٧ هـ أرسل الخليفة المعتمد على الله جيشاً كبيراً بقيادة سعيد بن صالح الحاجب لقتال الزنوج فالتقى بهم سعيد فانتصر عليهم وفتك بهم ولكنهم لموا شعتهم وهجموا عليه هجمة المستميت فأهزمت عساكره بعد أن قتل منهم عدد كبير واضطر القائد سعيد إلى الهرب فقتل فاستولى الزنوج على معسكره. فبلغ ذلك الخليفة فولى في أواخر هذه السنة على البصرة منصور بن جعفر الخياط وأرسله بجيش كبير فحدثت بينه وبين الزنوج معركة هائلة في محل يبعد عن البصرة ثلاث ساعات فانجلت عن انتصار الزنوج فأغرقوا سفن الخليفة وأتلفوا من فيها من الجنود والأموال. ووقع القائد منصور قتيلاً .

وعلى أثر اندحار جيش القائد منصور وقتله استولى الزنوج على الأهواز والأبله وعبادان وواسط وقوى أمرهم وأشدت شوكتهم فأعادوا الكرة على البصرة فأجتمع البصريون وألفوا منهم جيشاً بلغ عدد عشرون ألف مقاتل وخرجوا للدفاع فدامت الحرب بينهم وبين الزنوج ثمانية أيام بلياليها وكانت حرب دموية هائلة أسفرت عن انكسار البصريين فاستولى الزنوج على البصرة بعد أن قتل من البصريين عدد كبير وذلك في أواخر سنة ٢٥٧ هـ .

ولما دخل الزنوج البصرة انهزم منها عدد كثير من البصريين واختفى الناس في دورهم فنهب الزنوج المدينة وأحرقوا أكثر دورها ودام النهب والسلب والقتل

والتخريب والتدمير ثلاثة أيام ثم أعلن قائدهم الأمان ونادى مناديه باجتماع الناس في المسجد لاستماع الأوامر فأجتمعوا ( وكانوا على ما قيل نحو مائة ألف نسمة) فأمر بقتلهم وبأحراق المسجد وهدمه فأعمل أصحابه السيف في البصريين فلم ينج منهم إلا من فر .

وبلغ الخليفة المعتمد خبر سقوط البصرة بيد الزنوج واستفحال أمرهم فجهز جيشاً كبيراً وسيره بقيادة أحمد المولد ( ويروى محمد) فاندحر أحمد واضطر الخليفة إلى تجهيز جيش آخر في سنة ٢٥٨ هـ وأرسله بقيادة مفلح فأصاب مفلح سهم فقتله فأهزم جيشه فأرسل الخليفة أخاه أبا أحمد طلحة الملقب بالموفق بالله وسيره بجيش كثيف وكتب إلى بغداد وغيرها من المدن العراقية يأمر الولاة بجمع الجيوش وإرسالها مدداً للموفق .

فسار الموفق حتى وصل نمر معقل ( بالقرب من البصرة) والتقى بالزنوج وهناك فجرت بينه وبينهم حروب عنيفة اندحر في آخرها الزنوج ووقع كثير منهم في الأسر وفيهم قائدهم يحيى بن محمد البحراني فإنه وقع أسيراً في قبضة الموفق فأرسله إلى بغداد ومنها أرسل إلى سامراء فأمر الخليفة بقتله .

وكانت البصرة حينذاك قد فشى فيها الطاعون وسرى منها إلى واسط وغيرها فعاد الموفق إلى سامراء بعد هذه الانتصار وتفرقت أكثر جنوده . فأرسل الخليفة في سنة ٢٥٩ هـ إسحق بن كنداج فقاتل الزنوج فدحرهم عدة مرات ولكنه لم يتمكن من الانتصار عليهم انتصاراً ثانياً فأرسل الخليفة قائده موسى بن بغا التركي بجيش كبير فانتصر موسى على الزنوج وقتل منهم عدداً كبيراً فبلغ

انتصاره البصريين فثاروا على من عندهم من الزوج فطرودهم وتلاهم أهل أبي الخصب فثاروا على الزوج ومنعوا إرسال الذخائر إليهم فضاق الحال بالزوج .

ولما كانت سنة ٢٦٠ هـ استقال القائد موسى بن بغا من ولاية البصرة وقيادة الجيش فأرسل الخليفة بدله مسرور البلخي وأودع إليه قتال الزوج فألتقى بهم وحدثت بينه وبينهم معركةين فعاد إلى بغداد بسبب حدوث فتنة فيها .

دخلت سنة ٢٦١ هـ فجهز الخليفة جيشاً جديداً وسيره بقيادة أخيه الموفق ( مرة ثانية ) على البصرة لقتال الزوج وسير معه ابنه أبا العباس فسار الموفق بجيش جرار قيل كان عدده خمسين ألف مقاتل حتى وصل بالقرب من البصرة فعسكر في الجهة الشرقية منها بالقرب من شط العرب وبنى هناك مدينة اتخذها مقراً للحركات الحربية فسميت الموفقية نسبة إليه . ثم جلب إليها التجار والباعة فأبنتى فيها سوقاً فبنى الناس المنازل وعمرت حتى صارت مدينة كبيرة وبقيت مركزاً لسوق الجيوش حتى انتهى الموفق من أمر الزوج كما سنذكره .

أما الزوج فأتمم كانوا قد بنوا لهم مدينة كبيرة في غربي نهر أبي الخصب وسموها المختارة وبنوا عليها سوراً وأبراجاً وخذقاً وجعلوا حمايتها ثلاثة آلاف مقاتل وجمعوا فيها عدداً عظيماً من النساء والأطفال الذين فُجروا في غاراتهم على البصرة والأيلة والأهواز وغيرها . واتخذوا هذه المدينة مركزاً للحركات الحربية كما اتخذ الموفق مدينته مقراً لسوق الجيش .



## إنهاء أمر الزنوج



ظل الموفق يسير الجيش براً ونهراً لقتال الزنوج والخليفة يمدّه بالعدد والعدد فانصر الموفق في أكثر المواقع وكانت الجيوش البرية تحت قيادته والجيوش النهرية بقيادة أبي العباس وظل النصر حليف الموفق حتى اضطرت القبائل المتفقة مع الزنج إلى طلب الأمان والعفو وشرعت تلك القبائل تنحاز الواحدة تلو الأخرى إلى الموفق فضعف أمر الزنوج وقوى أمر الموفق وكثرت جيوشه وتم له النصر في شهر جمادى الآخرة سنة ٢٧٠ هـ وأحتل مدينتهم المختارة وقتل رؤساء تلك الفتنة واستولى على أموالهم ودورهم وقتل زعيمهم على بن عبد الرحيم وأرسل رأسه إلى أخيه المعتمد وكان قتله بشرى عظيمة في العراق ثم جمع الموفق الأموال التي نهبها الزنوج من البلاد وكذلك النساء والأطفال فأرجع الجميع إلى أصحابها فأرتاح الناس والبلاد من غارات الزنوج بعد أن اتعبوا الدولة خمسة عشر عاماً . وكانوا مشغلة القواد والخليفة حتى خشى منهم أن يستولوا على العراق كله في الوقت الذي كانت فيه الخلافة قد ازدادت ضعفاً على ضعف واستبد القواد والولاة في الأطراف . وقد قتل في هذه الحروب عدة من القواد منهم سعيد بن صالح الحاجب ومفلح ومنصور بن جعفر الخياط وغيره وقتلهم جماعة من القواد فلم يظفروا بهم منهم أحمد المولد وأحمد بن ليثويه وموسى بن بغا ومسور البلخي وإسحق بن كنداج وغيره ولم ينتصر أحد من القواد عليهم انتصاراً نهائياً غير الموفق لبراعته في الأساليب الحربية وحسن سيرته وحزمه .

وكان أول ظهور صاحب الزنج هذا في إحدى قرى البصرة التي هو من أهلها فأدعى أنه من نسل الإمام على كما تقدم وهو في الحقيقة اسمه على بن

الرحيم من ولد القيس. وزعم أنه يطلع على ما في ضمائر أصحابه وما يفعل كل واحد منهم. ثم دعى الزنوج الذين يعملون في السياخ في نواحي البصرة والكوفة واستنهبهم فترك أكثرهم مواليهم وقاموا معه فاطمعيهم في أسيادهم ووعدهم أنه يملكهم ما في أيديهم فأجتمع له خلق كثير منهم فعبر دجلة ونزل قرية تسمى الدينارية وزعم أن سحابة أظلمته ونودي منها ( أقصد البصرة تملكها ) فقاتل الخلافة العباسية باسم الدولة العلوية أعواماً وفعل ما فعل من قتل ونهب كما ذكرناه قبلاً. ولقد بالغ بعض المؤرخين فقال أنه قتل من البصريين مائة وخمسين ألفاً عدداً الأسرى من الرجال والنساء والأطفال الذين بلغ عددهم مائتي ألف امرأة وعشرين ألف رجل وعشرة آلاف طفل، وأنه قتل في جميع حروبه نحو المليونين وخمسمائة ألف نفس، ونهب من الأموال ما قيمتها عشرين مليون دينار.

## انحطاط البصرة

### وهجمات القرامطة عليها

لما انتهت فتنة الزنوج التي أتعبت الدولة العباسية أعواماً طويلاً ولي الخليفة المعتمد إمارة البصرة في سنة ٢٧١ هـ العباس بن تركس وأمره بتعمير ما خربته تلك الفتنة فصدع بالأمر وعاد البصريون الذين أُنزِموا إلى مدينتهم ولكن بعد الخراب كما قيل بالمثل ( بعد خراب البصرة ) لأن هذه المدينة كانت قد خربت لتوالي الفتن والحروب وأخذت منذ حادثة الزنوج بالتقهقر والانحطاط وقل سكانها وذهب أكثر عمرائها وزالت ثروتها وخيراتها.

ولما توفي الخليفة المعتمد ببغداد في سنة ٢٧٩ هـ وتولى الخلافة المعتضد بالله ولى على البصرة أحمد بن محمد بن يحيى فظفر في أيامه في سنة ٢٨٥ هـ في البحرين رجلاً يدعى أبو سعيد الجنابي وكان قد تأمر على القرامطة وجمع حوله جماعات من رعاك الناس وقتك بأهل البحرين والقطيف ثم قصد البصرة في سنة ٢٨٦ هـ فكتب إلى الخليفة المعتضد بالله أميرها أحمد يخبره بما عزم عليه زعيم القرامطة من الهجوم على البصرة فأمره ببناء سور البصرة فبناه وأنفق عليه أربعة عشر ألف دينار .

وعلى أثر ذلك هجم أبو سعيد القرمطي بمجموعه على البصرة في سنة ٢٨٧ هـ فجمع أميرها أحمد<sup>(١)</sup> أهلها وضمهم إلى عساكره التي أرسلها إليه الخليفة وكانوا ثلاثة آلاف مقاتل فدافع عن المدينة حتى طرد القرامطة فعادوا بالفشل ولكنهم انتصروا على جيوش الخليفة بالبحرين. ثم انتشرت القرامطة في سنة ٢٨٩ هـ ( في السنة التي مات بها ببغداد الخليفة المعتضد وتولى مكانه ابنه المنكفي ) في أطراف الكوفة فوجه الخليفة إليهم جيشاً فانتصر جيش الخليفة وقتل منهم عدد كبير وأسر زعيمهم أبو سعيد وجماعة من أصحابه وحبسهم إلى بغداد فعذبهم الخليفة فمات أبو سعيد الهجري تحت العذاب وقتل قائده أبو الفوارس مع أصحابه المأسورين . وعلى أثر ذلك أمر القرامطة عليهم أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد وحمّلوا على البصرة وحاصروها في السنة نفسها ٢٨٩ هـ ودامت الحروب بينهم وبين البصريين ثمانية عشر يوماً فانتصر البصريون وعاد القرامطة بالفشل والخسران .

(١) ويروي كان أميرها إذ ذاك محمد الواثقى .

وتوفي الخليفة المكتفى بالله في سنة ٢٩٥ هـ وتولى الخلافة بعده المقتدر بالله فولى على البصرة في سنة ٢٩٩ هـ محمد بن إسحق بن كنداج وفي أوائل أيامه زحف القرامطة على البصرة بقيادة زعيمهم إلى ظاهر سليمان فوصلوا البصرة على حين غفلة من أهلها في يوم الجمعة والناس في الصلاة فدخلوا المدينة وقتلوا من صادفهم من أهله فأسرع الأمير محمد وجمع الجنود فقاتلهم حتى طردهم .

## الفتن في البصرة وهجوم القرامطة أيضاً

لم تكد البصرة تستريح من هجمات الخوارج حتى قامت فتنة أهلية فيها في سنة ٣٠٥ هـ وكانت أولاً بين قائد الجيوش الحسن بن خليل وبين أمير البصرة فأحاز الأهلون إلى الأمير فحقد القائد فهجم عليهم وهم في المسجد يصلون فقتل عدداً كبيراً منهم وبين أمير البصرة فأحاز الأهلون إلى الأمير فحقد القائد فهجم عليهم وهم في المسجد يصلون فقتل عدداً كبيراً منهم فثاروا عليه وقاتلوه فحدثت فتنة كبيرة داخل المدينة. فلما وصل الخبر إلى الخليفة ببغداد أكتفى بعزل القائد فعزله وأرسل بدله أبا دلف هاشم بن محمد الخزاعي .

وبعد تلك الفتنة أعطى الخليفة المقتدر بالله ولاية البصرة بالضممان إلى الوزير حامد بن العباس في سنة ٣٠٧ هـ فطمع هذا الأمير في أموال الناس حتى ضاق الحال بالبصريين وغلت الأسعار وتذمر الأهلون من أميرهم فأصدر الخليفة أمراً بنسخ ذلك الضمان.

ثم وجهت ولاية البصرة في ٣١٠ هـ إلى سبك المفلحى، وفي أيامه: زحف على البصرة جمع كبير من القرامطة ( وقيل كانوا ألفاً وسبعمائة مقاتل) يقودهم زعيمهم أبو طاهر سليمان فوصلوا البصرة ليلاً وكانوا قد صنعوا سلاماً من الشعر ليتسلقوا بها سور البصرة فوضعوها على السور وصعدوا إليه وفتحوا باب المدينة وقتلوا حراسها فلم يشعر أمير البصرة سبك المفلحى بهم إلا في السحر فأسرع فركب إليهم بجيشه فقتلوه وفرقوا جيشه ثم وضعوا السيف في البصريين ودامت المعارك بين الطرفين أحد عشر يوماً داخل المدينة فعل القرامطة في خلالها أنواع المنكرات من نهب وسلب وقتل وتخريب ثم انسحبوا .

وعلى أثر هذه الحادثة ولى الخليفة المقتدر على البصرة محمد بن عبد الله الفاروقى في سنة ٣١١ هـ فدخلها بعد انسحاب القرامطة منها بأيام.

وكان قد قتل في هذه الحادثة من البصريين ألف وخمسمائة رجل ووقع في الأسر منهم بيد القرامطة من النساء والأطفال عدد كثير قيل كان ألف امرأة وستمائة طفل.

وفي أيام إمارة محمد بن عبد الله الفاروقى في سنة ٣١٣ هـ قطع القرامطة طريق البصرة فكتب محمد إلى الخليفة يخبره بذلك فأصدر الخليفة أمراً إلى ولاية المدن يأمرهم بالتأهب لقتال القرامطة. فبلغ ذلك القرامطة فانسحبوا .



## ولاية ابن رائق على البصرة

---

دخلت سنة ٣١٦ هـ فأعطى الخليفة المقتدر بالله ولاية البصرة بالضممان إلى محمد بن رائق فسار إلى عمله وقاتل القرامطة القرييين منه حتى أبعدهم ومكث على ولايته حتى مات الخليفة المقتدر في سنة ٣٢٠ هـ وتولى بعده القاهر بالله ثم تولى الخلافة الراضى بالله في سنة ٣٢٢ هـ في الوقت الذي كان فيه أمر الخلافة قد ازداد ضعفاً وتسلب الأتراك ببغداد على شؤون الدولة وقلت الأموال وتغلب السولاة على أطراف المملكة وأستقل بنو حمدان بالموصل وديار بكر وربيعة ومضر فأستبد ابن رائق بالبصرة وواسط وأعمالهما وأمتنع عن إرسال الخراج السنوى إلى دار الخلافة واستخلف على البصرة محمد بن يزداد وأقام هو بواسط ليكون قريباً من بغداد.

## استيلاء البريدى على البصرة

---

عندما ضاق الحال بالخليفة الراضى لقلعة الأموال قلد ابن رائق إمارة الأمراء ببغداد في سنة ٣٢٤ هـ فأستبد ابن رائق حتى لم يبق للخليفة غير الاسم والخطبة وعلى أثر ذلك أرسل حاكم الأهواز أبو عبد الله محمد بن البريدى غلامه أقبالاً في ألفى مقاتل لأخذ البصرة من ابن يزداد فساعدته البصريون ليتخلصوا من ظلم ابن يزداد الذى أساء السيرة معهم وأخذ أموال مثيرهم بالباطل وأكثر من الضرائب حتى اضطروا إلى الإلتجاء بابن البريدى واستنجدوا به وبعد مناوشات

انتصر أقبال ودخل البصرة ظافراً في سنة ٣٢٥ هـ وبعد قليل سار إليها ابن البريدى وكتب إلى الخليفة يطلب منه توجيه البصرة إليه فأصدر الخليفة منشورة بذلك فدخلت البصرة في ضمان ابن البريدى فخفف عن أهلها الضرائب والمكوس ولكنه لما استتب أمره ورسخت قدماء أضطهد الأهلين وظلمهم حتى اضطروا إلى رفع الشكوى إلى الخليفة وأخبره بما يقاسمونه من ظلم ابن البريدى. ولما كان الخليفة يومئذ ضعيفاً لا يقدر على شيء أصدر أمره بتوجيه ولاية البصرة إلى القائد يحكم التركي ليأخذها بالسيف فسار بحكم بعشرة آلاف من الأتراك في سنة ٣٢٦ هـ وبعد عدة وقائع أستولى بحكم على البصرة وطرد منها ابن البريدى .

ولم تمض أشهر قليلة حتى حدث خلاف بين بحكم وبين أمير الأمراء ببغداد ابن رائق فسار بحكم بجيشه إلى بغداد في سنة ٣٢٦ هـ فتغلب على ابن رائق فقلده الخليفة إمارة الأمراء. وعلى أثر ذلك وجهت إمارة البصرة إلى ابن البريدى (ثانية) في سنة ٣٢٧ هـ ( وبرى في سنة ٣٢٨ م) وضمن رسومها وضرائبها وأعشارها .

ولما مات الراضى بالله طمع ابن البريدى ببغداد فسير في سنة ٣٢٩ هـ جيشاً من البصرة لقتال بحكم فجهز له بحكم جيشاً سيره بقيادة توزون التركي فألتقى الجيشان فاندحر جيش بحكم أولاً ثم انتصر وفي أثناء ذلك مات بحكم قتيلاً بطعنة غلام كردى طعنه حينما حمل على الأكراد طمعاً في أموالهم .

وفي أيام إمارة ابن البريدى على البصرة حمل يوسف بن وجيه حاكم عمان على البصرة في سنة ٣٣٢ هـ في سفن كثيرة مشحونة بالرجال فاستولى على الأبله ثم تقدم نحو البصرة فخرج ابن البريدى لقتاله ولكنه لما علم بكثرة جيوش حاكم عمان عمد إلى الحيلة فتظاهر بالتقهقر خدعة فلما جن الليل هجم بجيشه فأحرق سفن يوسف وصافح جيشه بالسيف فقتل أكثرهم ونهب أموالهم وذخائرهم

فأهزم يوسف بالثقل والخسران. وفي السنة نفسها ٣٣٢ هـ زحف معز الدولة ابن بوية بعساكره إلى البصرة فحدثت بينه وبين ابن البريدى عدة وقائع اندحر في آخرها ابن البريدى وتحسن بالمدينة فحاصره معز الدولة أكثر من شهر ثم ترك الحصار وعاد إلى مقره .

وبقى ابن البريدى مستقلاً بإمارة البصرة إلى أن توفي فيها في سنة ٣٣٤ هـ فتولى مكانه ابنه أبو القاسم بن أبي عبد الله محمد بن البريدى فأرسل إليه الخليفة منشور الإمارة على جرى العادة في ذلك العهد .

## استيلاء معز الدولة البويهى على البصرة أو البصرة في عهد بني بوية

لما استولى معز الدولة أحمد بن أبي شجاع بويه على بغداد وأسس الدولة البويهية في سنة ٣٣٤ هـ أستأمن إليه أبو القاسم ابن البريدى وضمن له واسط والبصرة وأعمالهما وعقد له في السنة نفسها ثم حدث بينهما خلاف في سنة ٣٣٥ هـ فأمتنع أبو القاسم عن تسليم المال المقرر إرساله إلى بغداد فجهز معز الدولة جيشاً لطرده من البصرة فألتقى جيشه بجيش ابن البريدى وقتل في هذه الحرب من وجهاء البصرة وأعيانها الذين كانوا أنصاراً لابن البريدى سبعون رجلاً .

فلما بلغ ابن البريدى خبر هزيمة جيشه جهز جيشاً جديداً فعلم بذلك معز الدولة فجهز جيشاً كبيراً قاده بنفسه وأخذ معه الخليفة المطيع لله وتوجه نحو

البصرة في سنة ٣٣٦ هـ فلما اقترب معز الدولة إلى محل يسمى الدرهمية وسمع جيش ابن البريدى بقدم الخليفة معه استعظموا ذلك فأستأمنوا إلى معز الدولة وانحازوا إليه فخاف ابن البريدى فأهزم أبي هجر ملتجئاً بالقرامطة فدخل معز الدولة والخليفة البصرة باحتفال عظيم . وبعد أن نظم معز الدولة شؤون البصرة ولى عليها وزيره أبا محمد الحسن بن محمد المهلبى وذلك في سنة ٣٣٧ هـ وعاد إلى بغداد ومعه الخليفة المطيع .

وفي أيام إمارة الوزير ابن المهلبى على البصرة ثار أمير البطيحة عمران بن شاهين على معز الدولة فقطع طريق البصرة في سنة ٣٣٨ هـ فقاتله ابن المهلبى ولكنه لم يظفر به . وحمل في سنة ٣٤١ هـ على البصرة (ثانية) حاكم عمان يوسف بن وجيه وكان القرامطة قد ثاروا يومئذ على معز الدولة فكتب إليهم يوسف يطمعهم في البصرة وطلب منهم أن ينجدوه بجيش برى فأمدوه فحاصر البصرة شهراً وبعراً ودام الحصار نحو شهر فقاتله ابن المهلبى حتى جانتها النجدات من معز الدولة من بغداد فانتصر على يوسف انتصاراً ثانياً وأغرق سفنه ونهب أمواله وذخائره فأهزم يوسف بالخذلان والخسران .

## إمارة حبشى على البصرة وعصيانه

دخلت سنة ٣٤٧ هـ فوجهت إمارة البصرة إلى حبشى بن معز الدولة فأستقام أمره فيها حتى مات أبوه معز الدولة ببغداد في سنة ٣٥٦ هـ وتولى بعده ابنه بختيار الملقب عز الدولة فحدثت بين الأخوين وحشة في سنة ٣٥٧ هـ فعصى حبشى بالبصرة وخرج على أخيه فأرسل عز الدولة في السنة نفسها جيشاً بقيادة أبي الفضل العباس بن الحسين لقتال حبشى وطرده من البصرة وبعد حروب دامت

أياماً انتصر أبو الفضل فدخل البصرة منصوراً وأسر حبشى وأرسله مخفوراً إلى بغداد فحبس بما وصار أمواله .

ومكث أبو الفضل أميراً على البصرة أشهراً ثم ولى عليها عز الدولة ابنه

المرزبان .

## إمارة المرزبان وعصيانه

تولى المرزبان إمارة البصرة بعد أبي الفضل فحدثت في أيامه فتنة بين الديلم والأترك في الأهواز أدت إلى حروب دموية بين الطرفين فبلغ ذلك من في البصرة من الديلم فثاروا على الأتراك الذين فيها ونادوا بإباحة دمائهم فقتل من الأتراك عدد كثير وذلك في سنة ٣٦٣ هـ .

وعلى أثر ذلك سار عز الدولة من الأهواز إلى البصرة وكان قد ذهب إلى الأهواز لأمر إدارية فثار عليه ببغداد القائد سبكتكين التركي على أثر نكبة الأتراك في الأهواز والبصرة وتغلب سبكتكين على حكومة بغداد وطلب من الخليفة الطابع أن يخلع نفسه ويسلم الخلافة إلى ابنه عبد الكريم لأنه كان قد أصيب بالفالج وثقل لسانه فخلع نفسه وبايع لأبنه ولقبه الطابع لله في سنة ٣٦٣ هـ .

وبعد أن قام عز الدولة بالبصرة أياماً سار إلى واسط ثم توجه إلى بغداد فحدثت بينه وبين سبكتكين فتنة أخرى فأنسحب إلى واسط وأستجد بابن عمه عضد الدولة صاحب بلاد فارس وحدث ما حدث في بغداد حتى أغتصب عضد الدولة بغداد وحبس عز الدولة .

فبلغ أمير البصرة المرزبان ابن عز الدولة خبر اعتقال أبيه وما جرى له مع  
عضد الدولة فثار في البصرة في سنة ٣٦٤ هـ وهو يومئذ أميرها من قبل أبيه  
فكاتب أمراء البلاد وأستنجد بهم على نصر أبيه وكتب إلى ركن الدولة يشكو إليه  
أعمال ابنه عضد الدولة ويخبره بما فعل بأبيه وبعد حوادث يطول شرحها أخرج  
عضد الدولة عز الدولة من السجن وأرجعه إلى منصبه وعاد إلى مقره في السنة  
نفسها .

## عضد الدولة

### وشرف الدولة والبصرة

ولما مات ركن الدولة وتولى ملكه ابنه عضد الدولة في سنة ٣٦٦ هـ  
حدثت بينه وبين عز الدولة صاحب العراق وحشة فخلاف فحرب فاستولى عضد  
الدولة على البصرة أولاً في سنة ٣٦٦ هـ فأقام بها أياماً ثم ولي عليها ابنه أبا طاهر  
وسار منها فاستولى على واسط ثم انتهت تلك الفتنة بإستيلاء عضد الدولة على  
العراق كله فدخل بغداد في سنة ٣٦٧ هـ في عهد الخليفة الطابع لله . وبقي عضد  
الدولة ملكاً على العراق إلى سنة ٣٧٣ هـ فتوفي ببغداد وتولى بعده ابنه صمصام  
الدولة أبو كاليجار . وفي السنة نفسها طمع في العراق أخوه شرف الدولة  
أبو الفوارس ابن عضد الدولة فحمل على أخيه صمصام الدولة بخمسة عشر ألف  
مقاتل من الديلم وسار من الأهواز قاصداً البصرة وعليها يومئذ أميراً أبو طاهر بن  
عضد الدولة فاستولى عليها شرف الدولة عنوة وأقطعها إلى أخيه أبي الحسن بن

عضد الدولة وذلك في سنة ٣٧٣ هـ . فبلغ صمصام الدولة خبر إستيلاء شرف الدولة على البصرة فجهز لقتاله جيشاً وسيره بقيادة الأمير دبعض فعلم بذلك شرف الدولة فسير جيشاً لقتاله بقيادة الأمير دبيس الأسدي فالتقى الجيشان فدارت الدائرة على جيش صمصام الدولة وأسر قائده . ثم أصطلح الأخوان على أن تكون البصرة لشرف الدولة وعلى أثر ذلك ولي شرف الدولة على البصرة أخاه أبا طاهر ابن عضد الدولة فأستبد بها ثم عصى وأستقل في سنة ٣٧٥ هـ فجهز له شرف الدولة جيشاً وسار به فأنتصر عليه وأسره ودخل البصرة ظافراً .

وكانت الفتنة مستمرة بين بني بويه فعادت الحرب في سنة ٣٧٦ هـ بين صمصام الدولة وبين شرف الدولة فاستولى الثاني على واسط أولاً ثم على بغداد في سنة ٣٧٧ هـ ودخلت جميع البلاد العراقية تحت حكمه حتى مات في سنة ٣٧٩ هـ وكان من الملوك المصلحين كعضد الدولة فتولى بعده أخوه أبو نصر بهاء الدولة وهو الذي خلع الخليفة الطابع طمعاً في أمواله التي صادرها وولى الخلافة أبا العباس أحمد ابن الأمير إسحق بن المقتدر ولقبه القادر بالله في سنة ٣٨١ هـ .

## البصرة في أيام بهاء الدولة

تولى بهاء الدولة الملك في العراق في سنة ٣٧٩ هـ فأقام ببغداد وولى على البصرة نواباً .

وفي أيامه في سنة ٣٨٦ هـ زحف على البصرة لشكرستان أحد قواد صمصام الدولة البويهى فقاتله نواب بهاء الدولة فانتصر عليهم بمعاوضة جماعة من البصريين منهم أبو الحسن بن أبي جعفر العلوى ودخل البصرة ظافراً في السنة نفسها . ولما استتب أمره فيها طمع في أموال الناس فأبتر أموال المثرين وفتك

بجماعة كبيرة من الوجوه والأعيان حتى اضطرت جماعة منهم إلى ترك أوطانهم. ولبت لشكرستان بالبصرة أكثر من شهر فحمل عليه أمير البطيحة مهذب الدولة أبو الحسن علي بن نصر بإيعاز من بقاء الدولة وكان تحت سيادته ، فلما أقرب مهذب الدولة من البصرة فر منها لشكرستان خوفاً من أن يقع في الأسر ودخلها مهذب الدولة ظافراً فولى عليها نائباً من قبله وظلت في قبضته إلى سنة ٣٩١ هـ . دخلت سنة ٣٩١ هـ فجمع القائد لشكرستان جيشاً كبيراً فأعاد الكرة على البصرة فدخلها عنوة وأعاد الظلم والسلب وصادر أملاك أكثر الوجهاء وقتل بعضهم ففر كثيرون من أهلها إلى بلاد أخرى تخلصاً من ظلمه . فبقيت هذه المدينة تحت حكمه القاسي إلى سنة ٣٩٥ هـ .

وفي هذه السنة نفسها ٣٩٥ هـ جهز أمير البطيحة مهذب الدولة جيشاً كثيفاً وصيره بقيادة أحد قواده أبي العباس بن واصل لقتال لشكرستان وطرده من البصرة وبعد معارك دامت أكثر من شهرين أنهزم لشكرستان بمن معه فأستولى أبو العباس على البصرة في السنة نفسها .

وقد قتل في هذه الحادثة نحو الخمسة آلاف من الفريقين ، وغرقت نحو ثلاثمائة سفينة .



## استبداد أبي العباس في البصرة

كان أبو العباس بن واصل من قواد مهذب الدولة أمير البطيحة وكان من المخلصين له فلما أنتصر على لشكرستان وطرده من البصرة واستتب أمره فيها طمع بالملك فخلع طاعة مهذب الدولة واستبد بالأمر فسير مهذب الدولة جيشاً لطرده ففشل جيشه فجهز له جيشاً ثانياً بقيادة أبي سعيد بن ماكولا ففشل أيضاً . وقوى أمر أبي العباس فخرج من البصرة بجيشه قاصداً البطيحة وبعد حروب استولى على أكثرها فاضطربت عليه البلاد فخاف على نفسه فترك البطيحة وعاد إلى البصرة .

وكان بهاء الدولة في تلك الأثناء مقيماً في الأهواز فلما بلغته قوة أبي العباس واستبداده بالبصرة خاف عاقبة أمره فأحضر عنده عميد الجيوش ( أو عميد العراق ) أبا علي بن جعفر المعروف بأستاذ هرمز وكان نائبه ببغداد فجهز له جيشاً كبيراً وسيره لقتال أبي العباس ففشل أبو علي ثم جهز بهاء الدولة جيشاً آخر فاستمرت الحروب بين جيوش بهاء الدولة وبين أبي العباس مدة حتى اضطرب بهاء الدولة إلى المسير بنفسه فسار بخمسة عشر ألف مقاتل فاندحر جيشه وعاد بالفشل وذلك في سنة ٣٩٦ هـ فطمع أبو العباس بهاء الدولة فحمل عليه بجيشه وهو يومئذ بالأهواز فدحرته جيوش بهاء الدولة وعاد بالفشل وعلى أثر تلك الهزيمة زحف بهاء الدولة بجيش كبير على البصرة فحاصرها أربعة أيام فأنتصر على أبي العباس فقتله ودخل البصرة ظافراً في سنة ٣٩٧ هـ وأقام بها أياماً ثم ولى عليها الوزير أبا غالب وعاد إلى الأهواز .



## البصرة في عهد سلطان الدولة وجمال الدولة

هدأت الأحوال بالبصرة بعد فتنة أبي العباس حتى مات بهاء الدولة الدولة في سنة ٤٣٠ هـ وتولى ابنه أبو شجاع الملقب سلطان الدولة فولى على البصرة أخاه أبا طاهر الملقب جلال الدولة .

ولما تغلب مشرف الدولة على أخيه سلطان الدولة في سنة ٤١١ هـ وأخذ العراق منه أقر على البصرة أخاه أبا طاهر فمكث على إمارة البصرة إلى أن مات مشرف الدولة ببغداد في سنة ٤١٦ هـ فبوع بالملك أبو طاهر جلال الدولة ابن بهاء الدولة ولما كان قد استوطن البصرة أيام إمارته عليها أراد أن يتخذها مقراً للسلطنة فطلب جيش بغداد قدومه إليهم فأمتنع فخرج جيش بغداد عن طاعته فأضطر إلى المسير إليهم واستخلف على البصرة ابنه أبو منصور الملك العزيز وفي أيام إمارة أبي منصور حدثت فتن عظيمة بين الديلم والأتراك في البصرة فانتصر الأتراك فأخرجوا الديلم منها فهجم الديلم على البصرة ونهبوا بعض القرى فخرج لقتالهم أبو منصور فطردهم وذلك في سنة ٤١٩ هـ وعلى أثر ذلك أرسل أبو كاليجار ابن سلطان الدولة المستقل بفارس جيشاً بقيادة أحد زعماء الديلم بختيار ابن علي لأخذ البصرة وبعد حروب استولى عليها عنوة وأنجز أبو منصور نهب الديلم أسواق المدينة وصادروا أموال تجارها ودان النهب سبعة أيام وقتل في هذه الحادثة من البصريين عدد غير قليل. فدخلت سنة ٤٢٠ هـ فولى أبو كاليجار على البصرة أبا منصور بن بختيار القائد ابن علي .

وبلغ الخبر جلال الدولة فجهز جيشاً كبيراً وسيره بقيادة وزيره أبي علي ابن ماکولا في سنة ٤٢١ هـ فسار أبو علي في أربعمئة سفينة مشحونة بالرجال ومعه عبد الله الشرابي فخرج لقتاله أمير البصرة أبو منصور بن بختيار وبعد حروب انكسر جيشه وأهزم هو وجيشه وتحصنوا بأبي الخصيب وشرعوا بالدفاع عن أنفسهم فبعه أبو علي ثدارت معركة عنيفة دامت أربع ساعات فأنجلت عن اندحار جيش جلال الدولة ووقوع قائده أبي علي أسيراً .

ولما اتصل خبر الهزيمة بجلال الدولة جهز جيشاً ثانياً فانتصر جيشه ودخل البصرة ظافراً في السنة نفسها ٤٢١ هـ وعلى أثر ذلك جمع القائد بختيار جيشاً جديداً فحمل به على البصرة فدحرته جنود جلال الدولة وأسروه فقتلوه وبعد أيام حدث خلاف بين جنود جلال الدولة ففرقوا فهجمت جيوش أبي كاليجار على البصرة فدخلتها في سنة ٤٢٢ هـ فولى أبو كاليجار على البصرة ظهير الدين بن أبي القاسم فسكن الحال في البصرة حتى إذا ما كانت سنة ٤٢٤ هـ حدث خلاف بين أمير البصرة ظهير الدين وبين سيدة أبي كاليجار فأغتنم تلك الفرصة جلال الدولة فسير جيشاً بقيادة ابنه الملك العزيز فلما أقرب جيش جلال الدولة من البصرة انحاز أميرها إلى جلال الدولة وسلم المدينة إلى ابنه الملك العزيز على شرط أن يكون له كمساعد أو مشاور في تدبير شؤون البصرة .

ولم تمض أشهر على إمارة الملك العزيز على البصرة حتى قامت بينه وبين ظهير الدين فنة أدت إلى حدوث قتال بينهما داخل المدينة وكانت النتيجة طرد الملك العزيز من البصرة فأنحاز ظهير الدين إلى أبي كاليجار وأعتذر إليه فأقره على عمله على أن يدفع إليه في كل سنة سبعين ألف دينار، فدخلت البصرة في ضمان ظهير الدين .

بقى ظهير الدين ابن أبي القاسم مستقلاً بالبصرة استقلالاً إدارياً إلى سنة ٤٣٠ هـ فأمتنع عن إرسال المال المقرر إرساله إلى أبي كاليجار وصار تارة يحتج بجلال الدولة وأخرى يميل إلى أبي كاليجار حتى اضطر أبو كاليجار إلى إرسال جيش لقتاله فسير جيشاً بقيادة العادل أبي منصور بن مافته في سنة ٤٣١ هـ وبعد معركتين حوصرت البصرة حصاراً شديداً حتى عجز ظهير الدين عن الدفاع وقتل من جيشه نحو الأربعة آلاف فأضطر إلى الهرب فوقع أسيراً وصودرت أمواله المنقولة والثابتة فأستولى أبو كاليجار على البصرة عنوة ودخلها ظافراً وبعد أيام قليلة سار إليها أبو كاليجار فأقام بها أياماً ثم أعطاها بالضممان إلى ابنه عز الملوك على أن يدفع إليه في كل سنة مائة ألف دينار وجعل له مساعداً وزيره أبا الفرج بن فسانجس وعاد هو إلى الأهواز.

بقيت البصرة في قبضة عز الملوك بن أبي كاليجار صاحب فارس والأهواز إلى أن تغلب أبو كاليجار المذكور على الملك العزيز أبي منصور بن جلال الدولة وأخذ العراق منه في سنة ٤٣٥ هـ ثم دخل بغداد سنة ٤٣٦ هـ فلقبه الخليفة بمحي الدين فتم أمره في فارس والأهواز والعراق .

ومات أبو كاليجار ببغداد في سنة ٤٤٠ هـ فتولى العراق ابنه أبو نصر الملك الرحيم فعصى عليه أخوه عز الملوك وأستبد بالبصرة في الوقت الذي كانت فيه أحوال الدولة مضطربة جداً وكان البصريون يومئذ قد كرهوا أميرهم لسوء سيرته معهم فتمنوا الخلاص منه على يد الملك الرحيم . فحمل الملك الرحيم على أخيه فالتقى الجيشان في السفن في دجلة في سنة ٤٤٥ هـ فأندحر عز الملوك وعاد إلى البصرة فتحصن فيها فتبعه أخوه فلما أقرب منه ثار البصريون على أميرهم فطردوه وسلموا المدينة إلى الملك الرحيم وأستقبلوه بالترحاب والسرور وذلك في

سنة ٤٤٦ هـ فأقام الملك بالبصرة أياماً ثم ولى عليها أبا الحرث أرسلان بن عبد الله البساسيري التركي وعاد إلى بغداد .

وكانت الدولة السلجوقية يوم ذاك قد قويت وفتح رجالها بلاداً كثيرة محاذة لشرقي العراق في الوقت الذي كانت دولة بني بويه قد ازدادت ضعفاً على ضعف وأنحل أمرها وسئم الناس حكمها وأصبحت عاجزة عن كل شيء . وكانت النتيجة أن طمع طغر بك السلجوقي في العراق فحمل على بغداد فأستولى عليها في سنة ٤٤٧ هـ وأسر الملك الرحيم فأنقضت الدولة البويهية من العراق بعد أن ملكته مائة وثلاثة عشر سنة . وقامت على أنقاضها دولة بني سلجوق الأتراك .

## البصرة في عهد السلجوقيين

فتح طغر بك السلجوقي بغداد في سنة ٤٤٧ هـ كما ذكرنا فدانته له المدن العراقية في عهد الخليفة القائم بأمر الله فوجه الولاة إلى البلاد وولى في السنة نفسها على البصرة هزار أسب بن تكير بن عياض على أن يدفع له في كل سنة ثلاثمائة وستين ألف دينار ( دينار ذلك العهد) فدخلت البصرة في ضمان هذا الأمير التركي وهو أول وال سلجوقي عليها . وفي أيامه ثارت القبائل النازلة بين البصرة وواسط على الحكومة الجديدة فأخضعهم هذا الأمير بالسيف .

وبقى هزار أسب على البصرة وتوابعها إلى سنة ٤٥١ هـ فوجهت ولاية البصر بالضمان إلى الأغر سابور بن المظفر . وتولى طغر بك سنة ٤٥٥ هـ فتولى الملك ابن أخيه ألب أرسلان بن داود ثم تولى الملك بعده ابنه ملكشاه في سنة

٤٦٥ هـ — فأعطيت البصرة بالضمان إلى إعلان اليهودى فى سنة ٤٦٩ هـ لما لعلان من المترلة الرفيعة عند الوزير نظام الملك الذى كان قابضاً على زمام المملكة بيد من حديد فجبى إعلان الأعشار والرسوم والضرائب من البصرة وعمالها نحو ثلاث سنوات فمات فى أواخر سنة ٤٧١ هـ بالبصرة . ومما يدل على علو مترلته فى الدولة يوم ذاك أن السلطان ملكشاه لما بلغه موته حزن عليه وأنقطع عن الركب ثلاثة أيام . ولما ماتت أم إعلان قبله بأشهر مشى خلف جنازتها جميع البصريين إلا القاضى فبلغ ذلك الوزير نظام الملك فعد عمل القاضى إهانة للحكومة فأغرمه ألف دينار وهى غرامة غريبة فى باجا .

وعلى أئر موت إعلان اليهودى أعطيت البصرة بالضمان إلى حمارتكين التركى فى أوائل سنة ٤٧٢ هـ على أن يدفع إلى خزينة الدولة السلجوقية فى كل عام مائة ألف دينار ومائة حصان .

وفى أيام ملكشاه توفى الخليفة القائم بأمر الله ببغداد فى سنة ٤٦٧ هـ فبوع بالخلافة للمقتدى بالله .



## غزو الأعراب البصرة واستيلاهم عليها

كانت البصرة قد أعطيت بالضممان إلى العميد بن عصمة في سنة ٤٧٥ هـ بعد نسخ ضمان همارتكين فلما قامت الحروب بين السلجوقيين وضعفت الدولة طمع الأعراب بالبصرة فغزاها بنو عامر النازلين في الأحساء فحملوا عليها بعشرة آلاف فارس فأحاطوا بها في سنة ٤٨٣ هـ في عهد السلطان ملكشاه فخرج أميرها العميد فقاتلهم فلما لم يكن عنده جيش يكفى لصددهم انسحب إلى نمر معقل فبلغ البصريين أنسحابه فخافوا على أنفسهم من القتل فتركوا أوطانهم وفسروا إلى بلاد أخرى فدخلت بنو عامر البصرة فنهبوا وخرّبوا وأحرقوا عدة مواضع من جملتها مخزن الكتب التي أوقفها الوزير أبو منصور بن شاه مردان وكان فيه على ما يروى عشرات الألوف من الكتب الثمينة وخزانة الكتب التي أوقفها أبو الفرج بن أبي البقاء وكان فيها على ما قيل خمسون ألف كتاب. وخرّبوا أوقاف البصرة. وظلوا ينهبون المدينة فماراً ثم يخرجون منها ليلاً فينهبها أصحاب ابن العميد ليلاً. وبقي هذا الحال المريع أياماً.

ولما بلغ خبر هذه الغارة إلى بغداد وجهت الحكومة سيف الدولة إلى طرد الأعراب من البصرة بأمر من السلطان ملكشاه فسار سيف الدولة بجيش كبير فوجددهم قد خرجوا منها وفسروا إلى جزيرة العرب. فمات السلطان ملكشاه في سنة ٤٨٥ هـ فقامت الحروب بين الأسرة المالكة حتى تم الأمر في السنة نفسها على السلطان بركيارق فوجهت إمارة البصرة في سنة ٤٩٣ هـ إلى الأمير قماج.

وفي أيام بركيارق توفي الخليفة المقتدى بالله ببغداد فجأة في سنة ٤٨٧ هـ فبويع بالخلافة لابنه المستظهر بالله . وكانت أيام بركيارق كلها فتن وحروب .

## استبداد إسماعيل بن سلاجق

### بالبصرة وعصيانه فيها



بقى الأمير قمباج التركي على البصرة أشهراً ثم أستخلف عليها نائباً إسماعيل بن سلاجق التركي فأستقام أمره فيها سنتين ثم طمع بالملك فعصى وأستقل في الوقت الذي كانت فيه الأضطرابات الداخلية متوالية في المملكة وقد استبد أكثر العمال . فأوعزت الحكومة إلى مهذب الدولة بن أبي الخير صاحب البطيحة بقتال إسماعيل وطرده من البصرة فسار مهذب الدولة ومعه معقل بن صدقة بن الحسين الأسدي صاحب الجزيرة الديسية يقود كل منهما جيشه فالتقوا بإسماعيل فقتل معقل فأنفل جيشه فأضطر مهذب الدولة إلى الرجوع وذلك في سنة ٤٩٤ هـ .

وقوى أمر إسماعيل وكثرت جموعه واتسعت إمارته وأزداد قوة بالاختلاف الواقع بين السلاطين السلاجقة فخفف الضرائب والرسوم عن أهل البصرة ليجلب قلوبهم إليه ثم راسل سيف الدولة وأظهر له أنه في طاعته ثم حاول أخذ واسط ففشل وفي أيامه حمل في سنة ٤٩٥ هـ على البصرة أبو سعيد بن مضر صاحب عمان فوصلت جيوشه شط العرب فقطعوا الطريق وقتلوا ونهبوا ثم جرت مراسلات في الصلح بين أبي سعيد وبين إسماعيل فلم يتم الصلح فحمل أبو سعيد

على إسماعيل فأقتتل الجيشان فأنكسرت عساكر إسماعيل فأضطر إلى طلب الصلح فتوسط بينهما وكيل الخليفة فتم الصلح على يده .  
فلما أستقر الأمر للسلطان محمد السلجوقي أراد أن يرسل إلى البصرة مقطوعاً يأخذها من إسماعيل فخاطب في ذلك سيف الدولة صاحب الخلة حتى أقرت البصرة على سيف الدولة فوجه السلطان عميداً إليها ليتولى ما يتعلق بالسلطان<sup>(١)</sup> هناك فمنعه إسماعيل ولم يمكنه من عمله . فبلغ السلطان محمد ذلك وكان قد تولى السلطنة بعد موت أخيه بركيارق في سنة ٤٩٨ هـ فأمر سيف الدولة بطرد إسماعيل من البصرة .



---

(١) وكانت الحكومة السلجوقية ترسل إلى كل بلد عميد يتولى ما يتعلق بالسلطان كما كان الخليفة يرسل وكيلاً عنه ليقوم بما يتعلق بديوانه في تلك البلد . فكانت المدن إذا أعطيت بالضمان يرسل السلطان عميداً ويرسل الخليفة وكيلاً أو نائباً .

## إمارة سيف الدولة على البصرة

---

تمياً سيف الدولة لقتال إسماعيل ولكنه اشتغل بقتال منكبرس الذي خرج على السلطان وقصد واسطاً. فأخر مسيره إلى البصرة ولكنه أرسل إلى إسماعيل عاملاً من قبله فقبض عليه إسماعيل وأعتقله . فوصل الخبر إلى سيف الدولة فجهز جيشاً كبيراً قاده بنفسه وقصد البصرة في سنة ٤٩٩ هـ .

ولما بلغ إسماعيل قدوم سيف الدولة بالجيوش أستعد للحرب وحصن المدينة وقلاعها وأعتقل الوجوه من العباسيين والعلويين وغيرهم من الأعيان فتحاصر سيف الدولة المدينة براً ونهراً وكان جيشه عشرين ألف مقاتل على ما نقل فخرج لقتاله إسماعيل فمُثل فتحصن بالمدينة وأخذ بالدفاع فدام الحصار أشهراً ثم هجمت جنود سيف الدولة هجمة نهائية فدخلت المدينة في سنة ٥٠٠ هـ وأنتهت هذه الحادثة بانتصار سيف الدولة ودخوله ظافراً . فأهزم إسماعيل إلى قلعة الجزيرة فأمتنع بها ثم طلب الأمان فأمنه سيف الدولة فسار إلى فارس .

ومما يؤسف عليه أن جيش سيف الدولة حينما دخل البصرة فاتحاً نهب بعض المحلات . وعلى ما نقله بعضهم أنهم أستمروا على النهب ثلاثة أيام ثم نودى بالأمان .

ومكث سيف الدولة في البصرة أياماً نظم فيها شؤون المدينة ثم أستتاب عنه مملوكاً كان لجدده دبيس اسمه التونتاش ( ويروي نونتاش والنوشاش ) وجمل معه مائة وعشرين فارساً وسار هو إلى مقره الحلة .

مضت ثلاثة أشهر على نيابه أنتونتاش على البصرة فأجتمعت ربيعة وأنضم إليها المتفكيون ثم قبائل أخرى من الإعراب ، وأتفقوا على غزو البصرة وكانوا على ما يروي خمسة آلاف مقاتل فهجموا على البصرة عنوة في سنة ٥٠٠ هـ . فقتلوا ونهبوا أكثر الأسواق والدور وأحرقوا بعضها وخربوا كثيراً من الدور حتى قال بعضهم : خرب في هذه الحادثة نحو الستة آلاف دار وعشرة آلاف دكان منها حرقاً ومنها هدماً ، ودام النهب والسلب شهراً ثم خرجوا بعد أن أتهزم أكثر البصريين من أوطانهم وتفرقوا في البلاد .

وبلغ سيف الدولة خبر الإعراب على البصرة وأسر نائبه فأرسل جيشاً لطردهم فوصل جيشه وقد خرج القوم من المدينة وفارقوها .



## إمارة الأمير أقسنقر البخارى على البصرة

عندما أتصل بالسلطان محمد السلجوقى خبر هجوم الإعراب على البصرة وما فعلوه فيها من الأفعال المتكررة من نهب وقتل وتخريب انتزاع إمارتها من سيف الدولة فى سنة ٥٠٢ هـ وولى عليها الأمير أقسنقر البخارى وجعله شحنة وعميداً<sup>(١)</sup> فأستقام أمره فيها فعاد كثير من البصريين إلى أوطانهم فأقام هذا الأمير إلى سنة ٥٠٥ هـ ثم استخلف عليها سنقر البيانى وسار هو إلى فارس. فأحسن سنقر السياسة والتدبير وسار سيرة مرضية فى الآهلين فبقيت البصرة تحت حكمه بالنيابة عن الأمير أقسنقر حتى مات السلطان محمد ببغداد فى سنة ٥١١ هـ وجلس مكانه ابنه السلطان محمود فأقره على عمله . وفى أيامه مات الخليفة المستظهر بالله فى سنة ٥١١ هـ فبويع بالخلافة لابنه المسترشد بالله .



(١) الشحنة هو الذى يتولى جباية الأموال كالضرائب والأعشار وغير ذلك . والعميد هو الذى يتولى ما يتعلق بالسلطان من الأمور السياسية والإدارية والأحكام . وكان السلطان نسخ الضمان وسلم شؤون البصرة كليها إلى هذا الأمير .

## استيلاء ابن سكبان

### على البصرة

بقى سنقر البياى حاكماً على البصرة بالنيابة عن الأمير آقسنقر البخارى إلى سنة ٥١٣ هـ فثار أحد أمراء الجيش اسمه غزغلى وهجم على الحجاج وكان أمير الحج يومئذ على بن سكبان حتى دخل المدينة فى أثرهم فوجد فتنة جديدة قامت بين الحاكم وبين رؤساء الجيش فأغتنم فرصة تلك الفتنة فتغلب على الولاية فى السنة نفسها ٥١٣ هـ .

ولما استتب أمر على بن سكبان بالبصرة كتب إلى الأمير آقسنقر البخارى يعرض له الطاعة ويطلب منه توجيه النيابة إليه ، فلم يجبه الأمير إلى ما طلب فاستبد ابن سكبان بالأمر ولكنه سار سيرة حسنة فى البصريين وجمالهم وولاهم وبقى مستقلاً فيها على سنة ٥١٤ هـ .

دخلت سنة ٥١٤ هـ فسير السلطان محمود جيشاً كبيراً بقيادة الأمير آقسنقر البخارى لطرده على بن سكبان من البصرة فألتقى الأميران وتقاتل الجيشان وبعد حروب استولى الأمير آقسنقر على البصرة عنوة فى سنة ٥١٥ هـ ودخلها ظافراً وأنزى ابن سكبان فاستقام أمر الأمير فى هذه المدينة مدة حتى إذا ما كانت سنة ٥١٧ هـ ثار صاحب الحلة ديبس بن سيف الدولة وخرج على السلطان والخليفة معاً فحاربتهم حكومة بغداد حتى تمزق جمعه فالتجأ بقبائل المتفك فأغراهم على غزو البصرة وأخذها فوافقوا وساروا معه حتى هجموا عليها ودخلوها فنهبوا أسواقها

وقتلوا رئيس جيشها فبلغ الخبر حكومة بغداد فسيرت لقتاله جيشاً بقيادة البرسقى فأهزم ديبس ومن معه ودخلوا البادية فدخل البرسقى البصرة بدون قتال فتولى شؤونها، فبقيت البصرة تحت حكم السلاطين السلاجقة يحكمها أمراءهم إلى سنة ٥٤٧ هـ ثم عادت إلى الخلفاء وسيأتي ذكر ذلك .

## رجوع البصرة إلى الخلافة العباسية



كانت البصرة قد خرجت من سلطة الخلفاء منذ تسلط على الخلافة بنو بويه وأسس معز الدولة البويهى دولته في العراق في سنة ٣٣٤ هـ في عهد الخليفة المستكفى بالله وظلت كذلك حتى انقرضت الدولة البويهية وقامت على انقاضها الدولة السلجوقية في سنة ٤٤٧ هـ في عهد الخليفة القائم بأمر الله وتوالى حكم سلاطين السلاجقة على العراق وليس للخلفاء غير الخطبة والتوقيع على المناشير حتى مات السلطان محمود السلجوقى في سنة ٥٢٥ هـ وجلس ابنه السلطان داود فنار عليه عمه السلطان مسعود فأستمرت بينها الحروب إلى تغلب على الأمر السلطان مسعود في سنة ٥٢٦ هـ فأغتنم الخليفة المسترشد بالله فرصة تلك الحروب فأرجع أكثر حقوق الخلافة المعصوبة وألف له جيشاً في بغداد وأصبح مطاعاً نفاذ الكلمة في أكثر شؤون البلاد العراقية وقاتل الخارجين عليه حتى خافه السلاجقة أنفسهم. وظل يجتهد في أرجاع جميع حقوق الخلافة مغتنماً فرصة ضعف

الدولة السلجوقية وبعد رجائها عنه وأنشغالهم في الحروب التي دامت بينهم أعواماً طويلاً. ولكنه أغتر بقوته فحارب السلطان مسعود وهمل عليه إلى همدان وبعد حروب أنحاز أكثر قواده الأتراك إلى السلطان وغدروا به فأخذل ووقع أسيراً في قبضة السلطان مسعود فخدعه بعقد اتفاقية فأوعز إلى الأتراك بقتله فقتلوه غدراً في أواخر سنة ٥٢٩ هـ بظاهر مراغة وعادت سلطة السلاجقة على العراق .

فتولى الخلافة بعد المسترشد ابنه الراشد بالله ثم خلع في سنة ٥٣٠ هـ فتولاها المقتنى لأمر الله فسعى في إعادة حقوقه حتى إذا ما توفي السلطان مسعود في سنة ٥٤٧ هـ وكثرت الفتن والحروب بين آل سلجوق وانفرد الخليفة المقتنى بالحكم في العراق وزال نفوذ السلاجقة وأصبح الأمر كله للخليفة لا يشار فيه أحد وعادت البصرة إلى الخلفاء يولون عليها من شاؤوا. وهو الذي ولي على البصرة في سنة ٥٥٤ هـ كمشتكين التركي وعزل عنها الشيخ معروف رئيس المنتفق الذي تولى إمارتها منذ سنة ٥٣٢ هـ .

وتوفي الخليفة المقتنى في سنة ٥٥٥ هـ فبويع لابنه المستجد بالله فأقر على البصرة كمشتكين . وسار هذا الخليفة سيرة أبيه في الحزم والعزم وضبط الأمور وفي أيامه أستولى على ابن شنكا على البصرة .



## استيلاء ابن شنكا

### على البصرة

في الوقت الذي كان فيه كمشتكين التركي على البصرة كان ابن شنكا (أو ابن شنكاه) على مدينة واسط في عهد الخليفة المستنجد بالله . وكان كمشتكين قد اشتغل بجمع الأموال وأهمل أمر المدينة وغفل عن الطامعين بإمارته فطمع به ابن شنكا فحمل عليه في سنة ٥٦١ هـ فنهب القرى والضياع ثم رجع وأعاد الكرة في سنة ٥٦٢ هـ فأستولى على البصرة عنوة بعد أن نهب وخرب أكثر المواضع . وأتصل خبره بالخليفة المستنجد فأرسل لطرده جيشاً بقيادة عميد الدين في سنة ٥٦٣ هـ فأهزم ابن شنكا ودخلت جيوش الخليفة ظافرة . ومات الخليفة المستنجد في سنة ٥٦٦ هـ فتولى الخلافة المستضيء بأمر الله فتوفي سنة ٥٧٥ هـ وجلس مكانه الناصر لدين الله وكانت البصرة تحت حكم الخلافة إلى سنة ٥٧٧ هـ فأقطع الخليفة الناصر لدين الله ولاية البصرة إلى أحد مماليكه المعروف بالأمرير طغرك بك فمكث هذا الأمير في البصرة إلى سنة ٥٨٠ هـ فولى نائباً عنه محمد بن إسماعيل .



## غزوة العامريين على البصرة

---

وفي أيامه : حمل على البصرة بنو عامر بقيادة زعيمهم عميرة العامري وساروا إليها من الإحساء في سنة ٥٨٨ هـ فلما أقتربوا منها خرج لقتالهم محمد بن إسماعيل فقاتلهم طول النهار فلما جن الليل تلم بنو عامر سور المدينة ودخلوها على حين غفلة من أهلها فقتلوا ونهبوا فأهزم محمد بن إسماعيل . وكان قد كتب قبل وصول بني عامر إلى رؤساء المنتفق وخفاجة يطلب منهم النجدة فوصل منهم جمع كبير بعد دخول الغزوات بيوم فبلغ ذلك بني عامر فخرجوا مسرعين فالتقوا بالمنتفق وخفاجة بضواحي المدينة وبعد قتال انتصر بنو عامر فعادوا إلى البصرة وعاد النهب والسلب مرة أخرى فأضطر البصريون إلى ترك بلادهم فأهزموا منها بأنفسهم . فبلغ بني عامر خبر تجهيز الجيوش من بغداد لقتالهم فخرجوا من المدينة بعد بضعة أيام . فعاد البصريون إلى أوطانهم وذلك في السنة نفسها ٥٨٨ هـ .



## البصرة في أواخر عهد العباسيين

كانت ولاية البصرة قد وجهها الخليفة الناصر لدين الله إلى الأمير ملكين التركي في سنة ٦١٨ هـ فأستتب أمره فيها إلى سنة ٦٢٢ هـ في السنة التي توفي فيها الخليفة الناصر وتولى الخلافة ابنه الظاهر بأمر الله فحمل على البصرة جلال الدين بن خوارزم شاه بجيش كبير فخرج لقتاله الأمير ملكين فأستمرت بينهما الحروب أكثر من شهر حتى وصل المدد من بغداد فأهزم جلال الدين .

وظلت البصرة في قبضة الخلافة العباسية يتولاها الولاة حتى مات الخليفة الظاهر في سنة ٦٢٣ هـ وجلس مكانه المستنصر بالله فمات في سنة ٦٤١ هـ فتولى الخلافة المستعصم بالله فلما حمل هولاكو بجيش المغول على بغداد وقرض الدولة العباسية في سنة ٦٥٦ هـ واستولى على العراق كله دخلت البصرة في حكمه .



## الدولة الايلخانية المغولية

### في البصرة

### أو خراب البصرة القديمة

كانت البصرة القديمة حينما استولى هولاء على العراق في سنة ٦٥٦ هـ وقرض الدولة العباسية وأسس الدولة الايلخانية قد خربت من توالى الفتن والحروب وهجمات الإعراب وانهمز أهلها إلى بلاد أخرى حتى إليها حاكماً ولكنها كانت فوضى حتى مات هولاء في سنة ٦٦٣ هـ وتولى الملك ابنه أبا قاخان . وبقيت تحت حكم ولاية بغداد يولون عليها من شاؤا في عهد الملك تاكور دار أو أحمد الذى تولى في سنة ٦٨١ هـ وأيام أرغون خان المتولى في سنة ٦٨٣ هـ وأيام كيخا تو خان سنة ٦٩٠ هـ وبايلرخان سنة ٦٩٤ هـ وغازان سنة ٦٩٥ هـ فتم خراب البصرة القديمة في عهده في سنة ٧٠١ هـ في الوقت الذى كانت فيه الحروب مستمرة بين آلا هولاء والفتن على ساق وقدم . فقامت مكان البصرة القديمة البصرة الجديدة التى سبحت عن كيفية تأسيسها وما جرى فيها إلى آخر أيام الدولة العثمانية التركية .



## تتمة

لما كانت البصرة باب العراق ومركزاً وسطاً بين سورية والحجاز ونجد وفارس وغيرها أهتم بها الخلفاء الراشدون حتى زهت في أول عهدها بأعظم الرجال وصارت في القرون الأولى من بنائها دار العلوم والفنون ومجتمع المجتهدين ومركز الآداب ومهد الحضارة والتجارة والعمران ومعدن الثروة وأخذت تتوسع عاماً فعاماً خصوصاً في أيام بني أمية فأثم أهتموا بها اهتماماً عظيماً قاصدين بذلك تضعيف أمر يثرب ( المدينة ) مقر العلويين الطامحين بالخلافة . فتهاقت إليها الناس من كل الجهات فأزدحمت بالوف من التجار وأهل الصناعة والمعارف على اختلاف مللهم وتحللهم وطار صيتها في الآفاق حتى عظم شأنها وأصبحت من أعظم بلاد الإسلام في عهدهم وأشتهرت بالسعة والعمران وكثرة الخيرات . وظل السعد يخدمها حتى سماها العرب خزانة العراب وقبة الإسلام كما كانت الكوفة يوم ذاك تسمى قبة الإسلام .

وأزدادت هذه المدينة عمراناً وثروة وزهواً وشهرة في العصر العباسي الأول حتى صارت في ذلك العهد من أكبر المدن الشرقية وسكنها كبار الرجال من العباسيين والعلويين ورجال العلم والأدب وثافت إليها العلماء والأدباء والشعراء والفلاسفة والتجار وأرباب الصناعة وغيرهم فأبتنوا فيها القصور الشاحخة والمباني الفخمة وأنشأوا الحدائق الغناء والميادين الواسعة والبرك والبساتين وحفروا عشرات الألواف من الأنهار وكثرت فيها المدارس الكبيرة والمعاهد العلمية وأمتدت تجارة أهلها إلى الهند والصين شرقاً وأقصى بلاد المغرب غرباً وإلى الحبشة جنوباً .

وكانت السفن التجارية التي ترسو في مينائها وتحمل أصناف التجارة من الأقمشة والحبوب المختلفة والمور وغيرها تعد بعشرات الألوف . وبلغت ضرائب تلك السفن مبلغاً عظيماً منذ عهد الأمويين إلى أواخر العصر العباسي الزاهر ثم نقصت حينما ضعفت دولة بني العباس حتى أصبحت ( ضريبة السفن التجارية ) في أيام الخليفة المقتدر بالله في سنة ٣٠٦ هـ ( ٥٧٥ و ٢٢ ديناراً سنوياً ) .

أما بساينها فكانت ممتدة إلى عبادان عند الخليج الفارسي تتخللها ألوف الأنهار ومئات القصور والحدائق المزينة بأنواع الرياحين والأزهار حتى اشتهرت بالمناظر الأنيقة والميادين العجيبة والبرك الفسيحة والفواكة البديعة والمباني الفخمة والقصور الشامخة وكثرت الخيرات .

أما جوامعها فكانت كثيرة جداً وأشهرها الجامع المعروف يوم ذاك بمسجد الإمام علي الذي كان في وسطها وكان من أحسن المساجد وأنظمتها وأفسحها وأحكمها وكان صحنه مفروشاً بالحصباء الحمراء التي يؤتى بها من وادي السباع<sup>(١)</sup> وكان عليه بناء عالياً مثل الحصن . وكان قد علق على جداره الخارج ألوف من حلقات الحديد لربط خيل من يدخل الجامع من أشرف العرب وزعمائهم والواردين من النواحي ، حتى بالغ بعضهم فقال كانت تلك الحلقات سبعين ألف حلقة ولكنها مبالغة غير معقولة . وكان في هذا الجامع القرآن الذي كان عثمان بن عفان يقرأ فيه لما قتل وأثر تغيير الدم في الورقة التي فيها الآية : ﴿ فسيفكيكهم الله وهو السميع العليم ﴾ .

وبدأ انحطاط هذه المدينة منذ ضعفت الدولة العباسية فظلت تنحط سنة فسنة وتزداد انحطاطاً بسبب توالي الفتن والحروب فيها وظل الأمر كذلك في عهد

(١) وادي السباع مشهور وهو على ستة أميال من البصرة .

البويهيين وأيام السلجوقيين وفي العهد العباسي الأخير حتى أصبحت في القرن السابع للهجرة لا تزيد على ثلاث محلات كبار ( محلة هذيل ومحلة بني حرام ومحلة العجم ) .

ثم توالى عليها النكبات وأغار عليها الخوارج حتى اضطروا من بقي من أهلها إلى الهجرة منها فتركوها بالتدريج فخربت عن آخرها ————— وتم خرابها في سنة ٧٠١ هـ .

ومن أسباب خرابها ظلم الولاة واستبدادهم فيها وهجمات الأعداء عليها ووخامة الهواء الحاصلة من تعفن المياه المحيطة بها المنبعثة من إنكسار سد الجزائر وتفشى الطواعين .

وقد أنجبت البصرة القديمة عدداً لا يحصى من العلماء والأدباء والخطباء والكتاب والمحدثين والمؤلفين والشعراء ورجال الدين واللغة والنحو والفلسفة . وفي أزمان مختلفة منذ أسست على آخر أيام العباسيين خصوصاً في عهد الأمويين وفي العصر العباسي الزاهر .

ومن مشاهيرها من رجال العلم والأدب : —

- أبو الأسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩ هـ .
- والحسن البصري المتوفى سنة ١١٠ هـ .
- ومحمد بن سيرين المتوفى سنة ١١٠ هـ .
- والفرزدق الشاعر المتوفى سنة ١١٠ هـ .
- والمهلب بن أبي صفرة القائد الكبير المتوفى سنة ٨٣ هـ .
- وابن جريح المتوفى سنة ١٥٥ هـ .
- والخليل بن أحمد النحوي المتوفى سنة ١٦٠ هـ .

- وبشار بن برد الشاعر المتوفى سنة ١٦٨ هـ .
- وشبيب بن شيبة التميمي المتوفى سنة ١٦٥ هـ .
- وعبد الله بن المقفع المقتول سنة ١٤٢ هـ .
- وأبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ١٩٣ هـ .
- وأبو فيد مؤرج السدوسي المتوفى سنة ١٩٥ هـ .
- وسيبويه النحوي المتوفى سنة ١٨٠ هـ .
- والأخفش المتوفى سنة ٢١١ هـ .
- وعبد الله بن داود الحريري المتوفى سنة ٢١١ هـ .
- والأصمعي المتوفى سنة ٢١٦ هـ .
- وإبراهيم بن سيار المتوفى سنة ٢٢١ هـ .
- وأبو عثمان الجاحظ المتوفى سنة ٢٢٥ هـ .
- وأبو الهذيل محمد بن العلاف المتوفى سنة ٢٢٦ هـ .
- وأبو علي الضحاک الشاعر الخليلي المتوفى سنة ٢٥٠ هـ .
- وأبو داود المحدث المتوفى سنة ٢٧٥ هـ .
- وأبو بكر العبدى المتوفى سنة ٢٧٥ هـ .
- وأبو القاسم نصر الخبزارزي الشاعر المتوفى سنة ٣١٧ هـ .
- وأبو الحسن علي الأشعري المتوفى سنة ٣٢٤ هـ .
- وأبو يعقوب يوسف اللغوي المتوفى سنة ٤٢٣ هـ .
- وأبو عبد الله بن الشباس الذي أدعى الألوهية المتوفى سنة ٤٤٤ هـ .
- وأبو محمد القاسم الحريري المتوفى سنة ٥١٣ هـ .

وغير هؤلاء كثيرون كحماد والسيد الحميرى وخلف الأحمر ويونس بن حبيب والوزير أحمد بن عمار وزير المعتصم وأبو زيد الأنصارى ويزيد بن المهلب وهارون بن موسى اليهودى وأبو الحسين محمد المعروف بابن لنكك الشاعر وابن إسحق الحضرمى وعيسى بن عمر الثقفى وميمون الأقرن وأبو الحسن النضر بن شميل التميمى المازنى والحسين بن حمدان مؤسس الديانة النصرىة وعلى بن محمد القيسى الخارجى وأبو محمد عبد الله الأكتفى وأخوان الصفا وهم زيد بن رفاعة وأبو نسلیمان محمد بن مشعر السقى المعروف بالمقدسى وأبو الحسن على بن هارون الريحانى وأبو أحمد المهرجاني والعوفى .

وغيرهم ممن لو ذكرنا أسمائهم وتراجهم لاحتنا إلى تميم كتاب كبير .

أما الذين ماتوا بالبصرة ودفنوا فيها من الصحابة والتابعين المستشهدين يوم الجمل فهم عدداً ما ذكرنا أسمائهم كثيرون أيضاً فمن هؤلاء من الصحابة طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وأبى بكره وعتبة وغيرهم ممن استشهدوا يوم الجمل وكانوا كثيرين . ومن التابعين محمد بن واسع وعتبة الغلام ومالك بن دينار وسهل ابن عبد الله التستري ( والحسن البصرى ومحمد بن سيرين وحماد ) .

وفيهما ماتت حليلة السعيدية أم النبى صلى الله عليه وسلم فى الرضاة .

وعلى ستة أميال من البصرة قرب وادى السباع دفن أنس بن مالك .

